بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

أبو إسحاق الإلبيري
حياته وشعره

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية (الأدب والنقد)

إعداد الطالب/
ميرغني الطاهر أحمد الفكي

إشراف الدكتور/
حسن أحمد الشيخ الفادني

١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

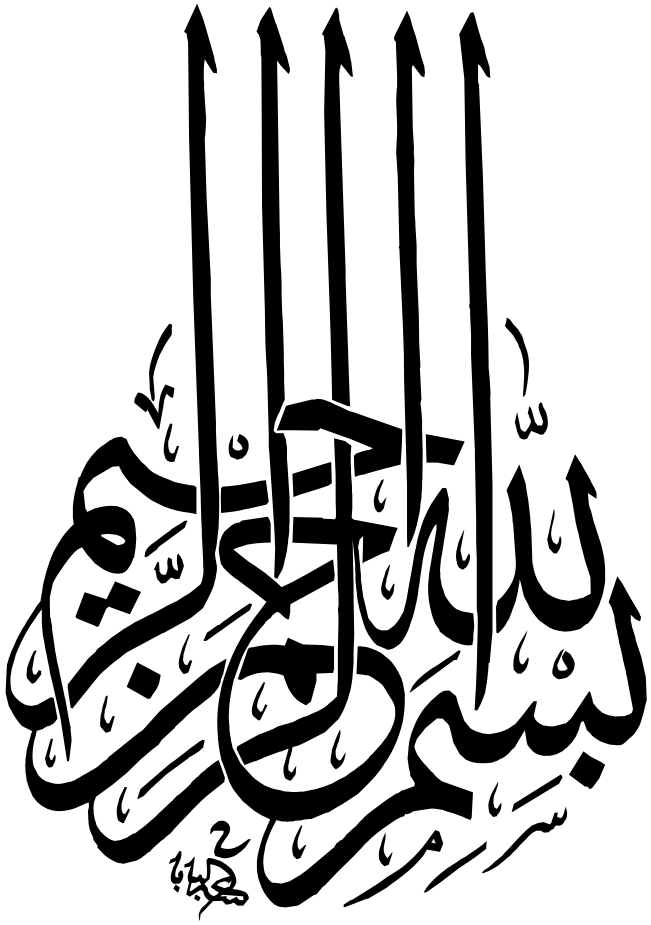

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله تعالى:

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾.

صدق الله العظيم.

(سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤-٢٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهداء

إلى والديَّ وهذا بعض غرسهما وعند الله الجزاء الأوفى وإلى شقيقي الأصغر

الذي كان كثيراً ما يؤثرني على نفسه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

عرفاناً بالفضل أود أن أسدي شكري لجامعة أم درمان الإسلامية، لإتاحتها لي فرصة الدراسة والتحضير، وأخص بالشكر أسرة كلية اللغة العربية.

كما أتقدم بشكري العميق الذي أدين به لأستاذي الجليل الدكتور حسن أحمد الشيخ الفادني وذلك لما قدم لي من علمه ووقته وخبرته الكثير، وكان لدقته العلمية ولمنهجه الذي يفيض ثراءً وأياديه البيضاء الأثر العميق في إخراج هذا البحث.

وجزيل شكري لأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، ومكتبة جامعة القرآن الكريم، وأسرة مكتبة جامعة أفريقيا العالمية، لتعاونهم الصادق معي.

وشكري العميق لأساتذتي الأجلاء ومنهم أعضاء لجنة المناقشة الموقرين آملاً الاستفادة من ملاحظاتهم القيمة وتقويمهم العلمي، والشكر موصول للدكتور مصطفى أحمد المصطفى والدكتور الطيب أحمد الفكي.

أخيراً أود من صميم وجداني أن يلقى هذا البحث الرضا والقبول وأن يكون مشعلاً على الطريق يزيح من حوله الضباب ويدفع للمزيد من الإقبال مما عجزت من الوصول إليه فإن وقع فيه نقص أو تقصير فهذا جهد المقل ووفقنا الله لما فيه الخير وهدانا لحسن القصد.

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد:

في هذا البحث تحدثت عن فقيه الأندلس الزاهد العابد أبو إسحاق الإلبيري وجاء عنوان البحث بحياته وشعره. وكان منهجي في دراسته تاريخي وصفي، تحليلي، ويتكون البحث من ثلاثة فصول ففي الفصل الأول تحدثت عن حياته وعصره من الناحية السياسية والأدبية والاجتماعية.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن أغراضه الشعرية من زهد ووعظ ورثاء ومدح وهجاء وحكمة.

وفي الثالث تحدثت عن الدراسة الفنية من بناء للقصيدة ولغة وأسلوب وتجارب نفسية باعثة على قرض الشعر عنده ثم الخيال والصورة الشعرية وأخيراً الموسيقى.

وأخيراً توصلت إلى هذه النتائج:

أولاً: تميز شعر الإلبيري بأنه إسلامي بعيداً عن القومية والقبلية.

ثانياً: تميز أسلوبه بالوضوح والسهولة والمباشرة متأثراً بالرسالة التي يحملها وهي الدعوة إلى الله والإرشاد وإصلاح المجتمع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This thesis is on jurist of Andalusia, the pious, Abu-Isahq Al-Ilbiri, where the title of the study comprises his life and poetry. The method applied in the study is the historical, descriptive and analytical one.

The study is made chapters:

Chapter I:

It is about the poet's life and time from the political, literary and social points.

Chapter II:

It is devoted to the poet's poetic purposes, such as the asceticism, admonition, lamentation, panegyric, satire and wisdom.

Chapter III:

It is made on the poem elements such as the language, method, style, psychological cases, imagination, poetic image and metrics.

Most Important Results:

١. *The Al-Ilbiri's style is considered Islamic more to be nationalistic or tribalistic.*
٢. *his poetic style is seemed to be simple, implicit, clear and direct, and much affected with thought and principles in life, which are the call for Allah's path (the Da'wa), and social reform.*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُقَدِّمَة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.

تبقى الأندلس في وجدان وقلب كل مسلم وعربي، فهي الماضي الذي نعتز به وهي الأمل والمستقبل الذي نتطلع ونتشوق إليه، وبين الماضي المشرق والأمل وجد جرح مازال ينزف دماً إلى يومنا هذا ونتطلع إلى من يضمد هذا الجرح ويخفف من آلامه وأوجاعه ويبعث فيه الحياة والأمل من جديد، فمصاب المسلمين بالأندلس من أكبر الكوارث والنكبات التي لحقت بالأمة الإسلامية.

فنحن بعقولنا إذا كنا نستطيع أن نتفهم بعض الوقائع التاريخية كالتسليم بحقيقة زوال حكم المسلمين عن الأندلس ولكن كيف بعقولنا أن تتفهم أن حضارة عريقة استمرت ثمانية قرون قد اجتثت ومن أصولها؟

يشكل الأدب الأندلسي جزءاً مهماً من الأدب العربي، ومن يتصفح دواوين ومراجع الأندلس يجد أن الأدب الأندلسي عامة والشعر خاصةً يشكل مساحة واسعة من الأدب العربي. لقد كان للعرب في الأندلس وجود عظيم أثرى المكتبة الأدبية في مشارق الأرض ومغاربها، وهذا التراث يجب تطوره كغيره من الحقائق والوقائع التي يهتم بها الدارسون والباحثون، ففي الأندلس أرث حضاري ، ثقافي، فكري، أدبي، يستحق كل جهد يبذل في هذا الاتجاه:

موضوع البحث:

يركز موضوع البحث على دراسة الفقيه الزاهد والشاعر الواعظ أبي إسحاق الإلبيري ويكشف عن جوانب حياته المختلفة، ومكانته الأدبية والعلمية في القرن الخامس الهجري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: عدم معرفة الكثير من الدارسين لأبي إسحاق الإلبيري.

ثانياً: الشاعر من أعظم المتأخرين الذين وقفوا ضد اليهود وحرضـــوا عليهم المجتمع حتى يلفظهم.

أهمية الموضوع:

يكتسب البحث أهمية من كونه من الدراسات التي تعرّف بشخصية في القرن الخامس اشتهرت بالزهد والتقوى ومناهضة اليهود ودعوة المسلمين إلى الجهاد والوقوف في وجههم.

منهج الدارسة:

اتبعت المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي.

مصادر الدراسة:

لقد تنوعت مصادر هذه الدراسة بين كتب الأدب، والتاريخ ، والتراجم، والدوريات، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها هذه الدراسة:

القرآن الكريم، ونفح الطيب للمقري، والذخيرة لابن بسام هذا بالإضافة إلى الكتب التاريخية وأخص منها كتاب "دول الطوائف من قيامها إلى الفـــتح المرابطي" للأستاذ محمد عبد الله عنان، فهو من الكتب التاريخية الهامة التي توثق لعصر ملوك الطوائف.

المشاكل التي واجهت الباحث:

لعله من اللافت للنظر حقاً أن شاعراً مثل الإلبيري رغم علو كعبه في الشعر لم يجد من يخصه بدراسة مستقلة من الباحثين عـــدا الـــدكتور محمـــد رضوان الداية الذي حقق ديوانه.

أيضاً من الصعوبات التي واجهت الباحث أن شعر الإلبيري إن لم يكن كله فجُّله في الزهد ونادراً ما يتخطاه إلى غيره من الأغراض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة والموضوع والخاتمة .

هيكل البحث:

يتكون البحث من فصول ومباحث:

الفصل الأول: حياته وعصره.

المبحث الأول: حياته.

المبحث الثاني: عصره وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية

المطلب الثاني: الحياة الأدبية

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية

الفصل الثاني: الأغراض الشعرية عند الإلبيري

المبحث الأول: الزهد

المبحث الثاني: الوعظ

المبحث الثالث: الرثاء

المبحث الرابع: أغراض مختلفة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المدح

المطلب الثاني: الهجاء

المطلب الثالث: الحكمة

الفصل الثالث: الدراسة الفنية

المبحث الأول: بناء القصيدة

المبحث الثاني: اللغة والأسلوب

المبحث الثالث: التجارب النفسية الباعثة على قرض الشعر عند الإلبيري

المبحث الرابع: الخيال والصورة الشعرية

المبحث الخامس: موسيقى القصيدة

الخاتمة والنتائج والتوصيات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة: وتضمنت:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

عصره وحياته

المبحث الأول حياته

المبحث الثاني عصره

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
حياته

لكي نكوّن بطاقة تعريفية نستطيع بها التعرف على شخصيته لابد لنا من وقفة مع الأخبار والإشارات من خلال شعره والقليل الذي وصلنا من أخباره نستطيع أن نقف على صوره بينه له.

• ولادته:

لم تحدد كتب التراجم تاريخ ولادته بالتدقيق ولكن يفترض لها صاحب موسوعة شعراء الأندلس أنها في أوائل الربع الأخير من القرن الرابع الهجري من أسرة عربية تنتمي إلى قبيلة تجيب المشهورة وإن نسبة الألبيري تشير إلى أنه ولد في مدينة البيرة أما وفاته فكانت نهاية سنة ٤٥٩ – ١٠٦٧م[١].

• اسمه:

يرى أكثر من كتبوا عن الألبيري أن اسمه إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي الزاهد من أهل غرناطة يعرف بالإلبيري ويكنى: أبا إسحاق[٢] وخالفهم في اسم جده خير الدين الزركلي[*] وقال ابن سعيد[٣].

---

(١) عبد الحكيم الوائلي/ موسوعة شعراء الأندلس/ دار أسامة للنشر والتوزيع/ الأردن – عمان/ ص ٢١.

(٢) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مكتبة الخانجي بمصر، والمثنى ببغداد، ص ١٣٦.

(*) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، أديب، شاعر، مؤرخ، ولد ليلة ٩ ذي الحجة = ٢٥ يونيو. ومن آثاره ديوان شعره، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين في ٨ مجلدات، وتوفى بالقاهرة في ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٧٦م، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت – شارع سوريا، ص ٦٩٣.

(٣) الأعلام، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• نسبه:

وفي نسب أبي إسحاق الإلبيري أنه تجيبي من اليمن من"تجيب" وقد ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب أن ديار تجيب بالأندلس في سرقسطة ودروقه وقلعة أيوب. يعني: غالبيتهم ومعظم جماعتهم.

ووجدت في المنسوبين إلى إلبيره من هو من تجيب. فكأن جماعة قليلة من هذه القبيلة سكنت كورة إلبيره[١].

• نشأته:

ونستخرج من أخبار أبي إسحاق، وهي قليلة، أنه ولد في حصن العقاب، ونشأ فيها نشأته الأولى. ثم خرج إلى إلبيرة، وما ندري أخرج في طلب العلم في فتوته المبكرة ليكون في رعاية بعض أقاربه في إلبيرة أم كان خروجه مع أهله إليها في نقلة شاملة، لسبب من الأسباب.

في هذه الحاضرة استقر، واستزاد من علومه ولقي الشيوخ وروى عنهم وتبحر في العلوم الشرعية: واشتهر بالفقه والقراءات القرآنية.

وكانت نقلته إلى غرناطه فرصة أخرى للقاء العلماء، ولإتخاذ مكانه بين الفقهاء، وطلبة العلم[٢].

• مشايخه:

لقد غاب عنا أسماء شيوخه إلا من ورد عرضاً. ولكنه – لا شك – لقي من العلماء الكبار في عصر ناهض من الناحية العلمية والحضارية.

من أبرز الذين تتلمذ عليهم الألبيري ابن أبي زمنيين "٣٢٤ – ٣٩٩هـ – ٩٦٣ – ١٠٠٩م" وهو محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري،

---

(١) أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م، ص ٤٣١.

(٢) أبي إسحاق الإلبيري، ديوانه، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الألبيري، نزيل قرطبه، الأندلسي المالكي، المعروف بابن أبي زمنيين "أبو عبد الله" محدث، فقيه، أصولي، مفسر، صوفي، أديب، شاعر، توفى بألبيرة في ربيع الآخر. ومن تصانيفه مختصر المدونة، منتخب الأحكام، مختصر تفسير بن سلام، حياة القلوب في الزهد، وأصول السنة[١].

- **معاصروه:**

في تلك الفترة كانت الأندلس تعج بالعلماء والأدباء ولكننا سنذكر أشهر من عاصرهم شاعرنا على سبيل المثال لا الحصر.

- **ابن حزم (٣٨٤هـ -٤٥٦هـ):**

وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها، وانصرف إلى العلم والتأليف له: المورد الأصلي في اختصار المحلي له، عام مصورات ٣٠٧، ٣٠٨ "ص"[٢].

- **ابن زيدون: "٣٩٤ – ٤٦٣هـ - ١٠٠٤ – ١٠٧١م"**

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي، الأندلسي، القرطبي "أبو الوليد" وزير وشاعر. ولد بقرطبه وتوفي بأشبيليه في رجب. ومن آثاره ديوان شعر، ورسالة عرفت برسالة ابن زيدون[٣].

- **أبو حفص عمر بن خلف بن محمد الهمداني: "٥٠ هـ - ١١٠٧م"**

هو عمر بن خلف بن مكي الصقلي أبو حفص: قاضي، لغوي، محدث أندلسي، وليَّ قضاء تونس وخطابتها وكانت خطبه من إنشائه. وصنف

---

(١) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٤٤٨.

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، معجم مؤلفي المخطوطات مكتبة الحرم المكي، الرياض، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٥٨.

(٣) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ص ١٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"تثقيف اللسان" في ١٥٣ ورقة، في مكتبة ولي الدين جار الله بأستنبول، الرقم ١٧٢٥ علق عليه الميمني بأنه صالح للنشر[١].

- **ابن شهيد: "٩٩٢ – ١٠٣٥"**

أبو عامر أحمد بن عبد الملك الأشجعي، أديب ولد ومات بقرطبه. كان من أسرة كريمة أتاحت له العلم والأدب والثراء. وزِر للمستظهر وهشام. وسجنه علي بن حمود ونفي إلى حصين أبي شريف، وأصيب بالفالج في آخر عمره الذي قضاه في اللهو. وهو أول من لقب بذي الوزارتين بالأندلس. ونظم أجمل شعره في مرضه اشتهر برسالة "التوابع والزوابع" المقاربة لرسالة "الغفران" للمعري والتي يرى بعض الأدباء إنها من الآثار العربية التي أثرت في الشاعر الإيطالي دانتي. وألف كتباً دينية أخرى مثل "حانوت عطار" "وكشف الدك" وجمع شعره شارل بّلا وطبعه بلبنان ١٩٦٣م ثم يعقوب زكي بمصر[٢].

- **عبد الله الغسّال: "٤٨٧هـ – ١٠٩٤م"**

أبو عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي الطليطي الأصل، الغرناطي الموطن ويعرف بابن الغسال "أبو محمد" فقيه مشارك في الحديث، والأدب، والنحو والتفسير والوعظ توفى في عام ٤٨٧هـ عن نيف وثمانين له تأليف في الوعظ، وأشعار.

ذكره ابن الأبار في ترجمة أبي إسحاق وقال فيه: "وسلك مسلكه أبو محمد الغسال الطليطي، وكانا فرسي رهان في ذلك الزمان صلاحاً وعبادةً"[٣].

---

(١) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٥، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ص ١٠٨٥.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول، دار الجيل بيروت، القاهرة، تونس الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ص ٢٦.

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تصحيح وتعليق: إ. لاقي برقنصال، ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكأنه عني السيّر على منهجه في الزهد والعبادة والمسلك الإجتماعي. وقد اشترك ابن الغسال مع أبي إسحاق في التنبيه على المشكلات الإجتماعية الطارئه، المسيطرة، التي أدت إلى التقاعس والخمول والتضييع، في الدعوة إلى الجهاد ومحاربة العدو بلا هوادة. وفي الدعوة إلى رفع الظلم عن الناس، وفي الدعوة العارمة إلى الزهد، وإنما يقصد الشاعر الزاهد أولاً إلى تلطيف سلوك الناس المندفعين إلى ملاذ الحياة وشواغلها وبهرجها والإشراف عليها في وقت يتطلب التقشف، والجهاد والمجاهدة، والجد.

وفي سنة ٤٥٦ عندما غزيت بربشتر(*) وقتلوا عامة رجالها وسبوا فيها من ذراري المسلمين ونسائهم ما لا يحصى كثرةً، ويذكر أنهم أختاروا من أبكار جواري المسلمين وأهل الحسن منهن خمسة آلاف جارية فأهدوهن إلى صاحب القسطنطينية وأصابوا فيها من الأموال والأمتعة ما يعجز عن وصفه.

وفي ذلك يقول ابن الغسال:

ولقد رمانا المشركون بأسهم *** لم تخط لكن شأنها الصماء

هتكو بخيلهم قصور حريمها *** لم يبق لا جبل ولا بطحاء

باتت قلوب المسلمين برعبهم *** فحماتنا في حربهم جبناء

كم موضع غنموه لم يرحم به *** طفل ولا شيخ ولا عذراء

ولكم رضيع فرقوا من أمه *** فلهو أليها ضجة وبغاء

ولرب مولود أبوه مجدّلٌ *** فوق التراب وفرشه البيداء

ومصونة في خدرها محجوبة *** قد أبرزوها مالها استخفاء(١)

(*) هي مدينة من بلاد برطانيه بالأندلس، وهي حصن على نهر مخرجة من عين قريبة منها. وبرشتر من أمهات مدن الثغر الفائقة في الحصانة والأمتاع. ياقوت الحموي معجم البلدان، ج١، ص ٣٧١.

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تصيح وتعليق: إ. لافي بروفنصال، ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعزيز قوم صار في أيديهم *** فعليه بعد العزة استخذاء
لولا المسلمين وأنهم *** ركبوا الكبائر مالهن خفاء
ما كان ينصر للنصارى فارس *** أبداً عليهم فالذنوب الداء[1]

كان القرن الخامس الهجري، في ظل دول الطوائف، منطلقاً لعدد غير قليل من الشعراء لنظم شعر الزهد. لأن النواحي السياسية والإجتماعية والثقافية أيضاً – سمحت بمثل هذا الاستغراق في شعر الزهد، فقد شحذت هذا النوع من الشعر[2]. "فوضى الحياة السياسية، وزادت في حب الخلاص لدى الفرد من غوائل الحياة وشجعته على طلب النجاة لنفسه حين كان يرى الأوضاع الإجتماعية تزداد سوءاً، وأصبح الزهد لدى بعض أصحابه مذهباً أدبياً أخلاقياً معاً، كما كان عند أبي العتاهية في المشرق"[3].

ومن الذين عاصروا الألبيري ومالوا إلى القول في الزهد:

- **أبو القاسم السميسر:**

وكان زهده باللسان دون الاعتقاد به والإعتماد له مذهباً، لقد زهد شعره حين قصّرت أحواله عن مطالبه ومن شعره في الدنيا وحقيقة موقف الناس منها:

لله في الدنيا وفي أهلها *** معميات قد فككناها
ومن بشر نحن فمن طبعنا *** نحب فيها المال والجاها

---

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تصيح وتعليق: إ. لافي بروفنصال، ص ٤٠.

(2) د. محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ص ٨١.

(3) د. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط١، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٢م، ص ١٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا موقف صريح جداً، بالغ الإسراف في التعميم، وقياس الناس على مثال واحد. وهو موقف مبني على "سوء الظن بالناس، وعدم الإطمئنان إليهم"[1].

- **ابن الحداد**[*]:

وقد تكون الفلسفة – لا التقوى – مصدراً من مصدراً من مصادر شعره وكان من مداح المعتصم بن صمادح صاحب المريه ومنه قوله:

لَزِمْتُ قَنَاعتِي وَقعَدْتُ عَنْهُمْ *** فلستُ أَرَى الوزيرَ ولا الأميرَا
وكنتُ سميرَ أَشْعارِي سَفَاهاً *** فَعُدْتُ لِفَلْسَفِيَّاتِي سميرَا

- **أحمد الأقليشي:**

أيضاً نحا هذا المنحى وكان زاهداً عازفاً عن الدنيا ومن شعره قصيدة يتوجه فيها بالحديث إلى نفسه في مناجاة يشوبها شيء من التلوم، على عادتهم في تضخيم الذنوب أو اعتذار الهفوات، أو تسجيل التقصير وعدة من الذنوب، ومنها قوله:

ثلاثون عاماً قد تولت كأنها *** حلوم تقضت أو بروق خواطف
وجاء المشيب المنذر المرء أنه *** إذا رحلت عنه الشبيبة تألف
فيا أحمد الخوان قد أدبر الصبا *** وناداك من سن الكهولة هاتف
فهل أرق الطرف الزمان الذي *** وأبكاه ذنب قد تقدم سالف؟
فجد بالدموع الحمر حزناً وحسرةً *** فدمعك ينبي أن قلبك آسف[2]

([1]) محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ١٣٥.

(*) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الغيسي الأندلسي، شاعر وأديب، من أبناء القرن الخامس الهجري، له ديوان شعر كبير وكتاب في العروض. دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، مج٢، ص ٤٣٩.

([2]) د. محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ص ٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **ابن الريوّالي:**

وهو أيضاً من الشعراء الزهاد من صدروا في شعرهم الزهدي عن قناعة ورأي وهو من "العلماء الأتقياء العاملين بعلمهم"[١] ومن شعره الزهدي:

يا معجباً بعلائه وغنائه *** ومطولاً في الدهر حبل رجائه
كم ضاحك أكفانه منشورة *** ومؤمل والموت من تلقائه

- **إسماعيل الفهري:**

وكان أهل زمانه يشبهونه بأبي العتاهية في زمانه ومن شعره الزهدي:

يا غافلاً شأنه الرقاد *** كأنما كأنما غيرك المراد
والموت يرعاك كل حين *** فكيف لم يجفك المهاد[٢]

• ثقافته:

ليس أمامنا ثبت بالعلوم التي درسها الشاعر فكونت ثقافته وبوأته مكانه الرفيع، ولم تذكر لنا كتب التراجم الشيوخ الذين تتلمذ عليهم شاعرنا سوى ابن أبي زمنين، ولكننا نعرف "إن مناهج الدراسة الأولى في التعليم عند الأندلسين كانت تتناول كتابة الخط وقراءة القرآن وتعلم النحو والصرف ورواية الشعر، أما التعليم العالي عندهم فيقوم على تفسير القرآن الكريم ودراسة علوم الدين والفلسفة وأصول اللغة العربية والشعر وعلم المفردات والتاريخ والجغرافيا"[٣].

---

(١) د. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ص ١٣٢.

(٢) د. محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص ٨٣.

(٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد، ديوان بن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الطبيعي أن شاعرنا سلك هذه السبل، والدارس لآثارة الأدبية يرى صدى لشتى المعارف والفنون في هذه الآثار. فيرى كثيراً من التعبيرات القرآنية وإشاعاً من الأحاديث النبوية.

- **مكانته الأدبية:**

كانت للألبيري مكانه علمية وأدبية متميزة عند النقاد وأهل الأدب فقد وضعوه في مكانه تدل على تميزه ومكانته.

يقول القاضي عياض(*): "إنه من أصحاب عبد الله بن أبي زمنين وروى عنه كتبه وكان فقيهاً معظماً في وقته عليه تفقه عبد الواحد بن عيسى ابن الهمداني فقيه غرناطه وروى عنه كتب ابن أبي زمنين"(١).

كذلك تحدث عنه ابن الأبار(*) وقال: "كان من أهل العلم والعمل شاعراً مجوداً وشعره مدون وكله في الحكم والمواعظ والإزهاد"(٢).

أيضاً من الذين تناولوه بالترجمة أحمد(*) بن يحيى بن عميرة الضبي وقال عنه: "إنه فقيه، قاضي، زاهد، عارف، كثير الشعر في ذم الدنيا مجيد

(*) القاضي عياض:(٤٩٦١ – ٥٤٥هـ – ١١٠٣ – ١١٤٩م)

عياض بن موسى بن عياض، المالكي ويعرف بالقاضي عياض محدث، حافظ، مؤرخ، ناقد، مفسر، فقيه، أصولي عالم بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم شاعر وخطيب أصله من الأندلس، ومن تصانيفه الكثيرة، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، والإلماع في أصول الرواية والسماع وغيرها.

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، ج٣، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ص ٨٢٨.

(*) ابن الأبار: هو محمد بن عبد الله ابن أبي بكر الأندلسي الشهير بابن الأبار، فقيه، حافظ، مقري، نحوي، لغوي، كاتب، مؤرخ، محدث، أديب، شاعر، ومن آثاره وفاده الوفادة وغيرها ولد ببلنسيه في ربيع الثاني وقتل بتونس في ٢٠المحرم.

(٢) التكملة لكتاب الصلة، مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد، ص ١٣٦.

(*) الضبي:(٥٩٩هـ – ١٢٠٣م)

أحمد بن يحيى بن عميره الضبي "أبو جعفر" مؤرخ، ومن رواة اللغة والشعر، ولد في مدينة بلش بالأندلس وقد ركب متن الأسفار في شمال أفريقيا وطوف بلاده ومن آثاره بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص ٣٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ذلك"[1]. وصاحب الأعلام ذكر أنه: "شاعر أندلسي أصله من حصن العقاب، اشتهر بغرناطه وأنكر على ملكها كونه أستوزر ابن النغريلة اليهودي فنفي إلى إلبيرة"[2].

يقول البلوي[*]: "كان الأستاذ الفقيه أبو عبد الله بن سودة شيخي رحمه الله يحمل طلبته على حفظه" "يعني شعر الألبيري" لجودته[3].

ولعل أهم نص توقف أمامه الدارسون، من العرب والمستشرقين هو قصيدة أبي إسحاق الألبيري التي مطلعها:

أَلا قُل لِصِنهاجَةٍ أَجمَعين *** بُدورِ النَدِيَّ وَأُسدِ العَرين[4]

وهو نص كتبه الشاعر يحرض فيه الحاكم حيوس بن باديس على وزيره اليهودي يوسف بن النغريله الذي استبد وطغى. وفيه يصف اليهود بإنهم كفار، وقرود أراذل، ويستخفون بالمسلمين و يتطاولون على الصالحين، وأنهم فراخ الزنا وفاسقون وكلاب وجبناء، وسحرة، وبشر يكنزون المال لنقرأ هذه الأبيات:

وَكَيفَ تُحِبُّ فِراخَ الزِنا *** وَهُم بَغَّضوكَ إِلى العالَمين

وَكَيفَ اِستَنَمتَ إِلى فاسِقٍ *** وَقارَنتَهُ وَهُوَ بِئسَ القَرين

([1]) كتاب بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، طبع في مدينة مجريط بمطبع روخس، ص٢١٠.
(عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١، ص ٣٢١).

([2]) الأعلام، الجزء الأول، دار العلم للملايين، ص ٧٣.

(*) يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب البلوي، المالقي، الأندلسي، المالكي أديب لغوي ولد بمالقة ومن آثاره العلمية كتاب ألف باء وتكميل الأبيات وتتميم الحكايات.
(كحالة، معجم المؤلفين، ج٤، ص ١٨٠).

([3]) عبد الحكيم الوائلي، موسوعة شعراء الأندلس، ط دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٢١ – ٢٢.

([4]) الإلبيري، ديوانه، ص ١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَقَد ضَجَّتِ الأَرضُ مِـــن فِســقِهِم *** وَكـــادَت تَميـــدُ بِنـــا أَجمَعـــين
تَأَمَّـــــل بِعَينَيـــــكَ أَقطارَهـــــا *** تَجِـــدهُم كِلابـــاً بِهـــا خاسِـــئين
وَهُـــــم يَقبِضـــــونَ جِباياتِهـــــا *** وَهُم يَخضِـــمون وَهُـــم يَقضِـــمون
فَبـــادِر إِلـــى ذَبحِـــهِ قُربَـــةً *** وَضَـــحِّ بِـــهِ فَهُـــوَ كَـــبشٌ سَـــمين
وَلا تَحسِـــبَن قَـــتلَهُم غَـــدرَةً *** بَل الغَـــدرُ فـــي تَـــركِهِم يَعبَثـــون
وَقَـــد نَكَثـــوا عَهـــدَنا عِنـــدَهُم *** فَكَيـــفَ تُـــلامُ عَلـــى النـــاكِثين
وَنَحـــنُ الأَذِلَّـــةُ مِـــن بَيـــنِهِم *** كَأَنّـــا أَســـأنا وَهُـــم مُحسِـــنون
فَكَـــم مُســـلِمٍ فاضِـــلٍ قانِـــتٍ *** لأَرذَلِ قِـــردٍ مِـــنَ المُشـــرِكين[1]

تنهض شهرة أبي إسحاق بين المسلمين على أعماله الزهدية بخاصة، ولكن شهرته بين الأوربيين تعود في المقام الأول إلى قصيدته الشهيرة التي توجه بها إلى بربر صنهاجه.

يحرضهم على اليهودي يوسف بن النغريله، وزير الملك بن باديس. وهي القصيدة رقم ٢٥ في الديوان. والحق أن القصيدة تستحق ما حظيت به من شهرة. ولا نعرف إلا في القليل النادر أن أبياتاً من الشعر لعبـت دوراً سياسياً مباشر في التاريخ السياسي لأمة من الأمم. فكهربت العزائم، ودفعت بها في سرعة خاطفة إلى إشعال الحرائق، وشحذت السيوف للقتل، كالدور الذي لعبته هذه القصيدة. لم يحدث أبداً أن كـان الـبغض ذا بصـيرة، ولا الشراسة أكثر فطنة، كما حدث في هذا اليوم. ومن المثير حقاً، أن نرى في قرن واحد الشعر غارقاً في الصناعة، والشعراء مـولعين بـنظم النجـوم، والتوهان في الحدائق، وحتى ما تعرّض له من إشارات سياسية، يأتي عابراً كوخز الإبر الناعمة، أو مخبأ كالطعوم المسمومة في مهارة. لكـن هـذا[2]

---

(1) الإلبيري: ديوانه، ص ١٠٩.

(2) إميليو غرسية غومث، انظر مع شعراء الأندلس والمتنبي، نقله إلى العربية الدكتور: الطاهر مكي، ط دار الفكر العربي، الطبعة السابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشيخ لا يهدأ، أنه برعم وفيّ لدم عربي، وابتعد الشاعر في هذه القصيدة عن الكلمات الغامضة والبحور المعقدة، وعن الرموز الشعرية، وعن الأوصاف والأقوال المكروره في مصنع الشعراء. فأخذ من العربية أشد الكلمات قوة وصلابة، الألفاظ التي يمكن أن يفهمها كل مسلم قادر على قراءة القرآن. وبعد ذلك جاء بكثير من الصور الدقيقة: هؤلاء اليهود الذين كانوا من قبل يبحثون في الزبالة عن خرقه مهترئه يكفنون بها موتاهم. أصبحوا الآن يقتسمون غرناطه فيما بينهم، ويقبضون الجبايات، ويتأنقون في اللباس، ويردف كل قوله مما سبق بنقيضها الملائم لها: "وأنتم أيها السادة الصالحون، ترتدون وضيع الثياب، أنتم المساكين الجوعى، وهم يسرقونكم، وأنتم على أبوابها تتسولون". لعل الشعر الأندلسي لم يعرف أبداً البساطة عارية كما عرفها في هذه القصيدة، وفي الوقت نفسه لم ير قصيدة مثلها، يلفها مثل هذا الإعصار من المشاعر لقد إجتاحت أنغامها، حية متوهجه، أعماق المدينة، مع زفير النيران، وحشرجة الموتى[1].

قال ابن خلدون[*]: "كان الشعر في الربانيات والنبويات قليل الإجادة في الغالب، ولا يحذق فيه إلا الفحول... لأن معانيها متداولة بين الجمهور مبتذلة لذلك"[2].

([1]) إميليو غرسية غومث، انظر مع شعراء الأندلس والمتنبي، ص ٩٧.

(*) ابن خلدون:هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن خلدون الأشبيلي الحضرمي القاضي ولد سنة ٧٣٢ بتونس وتوفى سنة ٨٠٨هـ بالقاهرة له. تلخيص المحصل لفخر الدين الرازي. وله عنوان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر في التاريخ سبع مجلدات مطبوعة بمصر.

(إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، منشورات مكتبة المثنى ببغداد، ص ٥٢٩).

([2]) المقدمة، ج٢، حققها وضبط كلماتها وشرحها وعلق عليها وعمل فهارسها: د. علي عبد الواحد وافي، ط٢، بيروت ، لجنة البيان اللغوي، ١٩٦٨م، ص ٣٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وعلى الرغم من هذه الصعوبة اقتحم شعراء من القرن الخامس غرض الزهد، وتفاوتت فيه مستوياتهم بدون شك وقد كونت أشعار أبي إسحاق الإلبيري وحده ديواناً كاملاً أغلبه في الزهد)[1].

واقتحام الشعراء لهذا الضرب من الشعر بالرغم ما ذكر فيه من صعوبة وابتذال معاني، يدل دلالة واضحة على تمكنهم وسعة ثقافتهم واتساع مداركهم.

وأيضاً نلمح من خلاله التزامهم تجاه مجتمعاتهم لأن المجتمعات وقتذاك كانت في حاجة ماسة لمثل هذا الشعر ليكبح جماح تلك النفوس التي انحرفت وراء رغباتها المشروعة وغير المشروعة.

---

(1) د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ، ليبيا، ١٩٧٨م، ص٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

عصره

المطلب الأول:

الحياة السياسية

المطلب الثاني:

الحياة الأدبية

المطلب الثالث:

الحياة الاجتماعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
عصره

المطلب الأول: الحياة السياسية:

إذا أردنا أن ندرس دراسة منهجية لأدب ما أو دراسة تطبيقية لشعر شاعر معين. فإنه يجدر بنا أن ندرس العصر الذي نشأ فيه هذا الأدب، وذلك الشاعر لأن الأدب يعبر عن تأثير شخصية الأديب بالواقع الذي يعيش فيه، فيأتي شعره معبراً عن نفسه وعن واقعه من حوله والشاعر يجب أن يكون صادقاً مع نفسه ووجدانه حتى يكون فنه إنعكاساً لبيئته وواقعه ومجتمعه.

كان انهيار الخلافة الأموية، والسلطة المركزية وما اقترن بذلك من الفوضى الغامرة. فرصة سانحة لظهور الزعامات البربرية، وقد كانت دولة بني مناد في غرناطه، من أقوى الدول البربرية في الجنوب.

وبني مناد يرجعون في الأصل إلى قبيلة صنهاجة البربرية الشهيرة، وهي بطن من بطون قبيلة البرانس الكبرى. وكان زعيمهم زيري بن مناد من أعظم أمراء البربر. وقد حارب قبائل المغرب المخالفة للعبيديين مع جوهر قائدهم وقتل في بعض المعارك، فخلفه ولده بلكين.

وبعد أن فتح المعز مصر أختار بلكين لولاية أفريقية، ثم خلفه على ولايتها ولده المنصور، ثم خلف المنصور ولده باديس بن المنصور وقد حدث أيام ولاية باديس بن المنصور على أفريقية.

حادث كان له فيما بعد أكبر صدى في حوادث الأندلس. ذلك أن باديس استبد بقومه آل مناد. ووقعت بينه وبين أعمامه وأعمام أبيه فتن ومعارك، قتل في أثنائها، عم أبيه ماكسن بن زيري بن مناد[1]:

([1]) محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، القاهرة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م، ص ١٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاستوحش الباقون من عاديته، وعولوا على مغادرة أفريقية[١].

وبدأت ولاية حبوس لغرناطه ٤١١هـ حسبما تقدم في أخبار الفتنه فسار حبوس سيرة حسنة، فضبط النظام والأمن وقسّم الأعمال بين أقاربه وبني عمه، واتسعت رقعة مملكته[٢].

ويشيد ابن حيان[*]، وقد عاصر هذا العهد بخلال حبوس فيقول: "إنه كان على قسوته يصغي إلى الأدب وينتمي في العرب للأثر المقفو في قومه صنهاجة وكان وقوراً حليماً فظاً مهيباً، نذر الكلام، قليل الضحك، كثير الفكر، شديد الغضب، شجاعاً، حسن الفروسية، جباراً متكبراً، داهية واسع الحيلة، كامل الرجولة، له في ذلك أخبار مأثورة"[٣].

عندما أخذ الضعف يدب في جسم الدولة الأموية بعد أن استبد العامريون بأمر الخلافة. بدأ رؤساء الطوائف يستقلون بالإمارات التي يحكمونها فعرفوا بملوك الطوائف[٤].

وساعدهم على ذلك خطآن إرتكبهما بنوا أمية أثناء الفتنه البربرية، أحدهما: استعانتهم بملوك أسبانيا النصرانية في الصراع على عرش الخلافة، مما قضى على هيبة الخلافة، ودلل على ضعف الحماس الديني،

---

(١) محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، القاهرة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م، ص ١٢١.

(٢) محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ص ١٢٢.

(*) ابن حيان:(٦٥٤ -٧٤٥) - (١٢٥٦ - ١٣٣٤م)

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي أديب، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، مقرئ، مؤرخ، توفى بالقاهرة ١٨ صفر ومن تصانيفه الكثيرة، البحر المحيط في تفسير القرآن، تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب، عقد أللآلي في القراءات السبع العوالي وغيرها من المصنفات.(رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، مؤسسة الرسالة، ص ٧٨٤).

(٣) أبو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٢م، ص ٤٠٤.

(٤) د. جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف بمصر، ط ١٩٦٥م، ص ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاستهان بهم الناس وأصبحوا لا ينظرون إليهم كما كانوا ينظرون من قبل إلى الناصر أو المستنصر.

أما الخطأ الثاني الذي ارتكبه بنو أمية في فترة الفتنه فهو أنهم تركوا أقاليم الدولة وولاياتها تقع في أيدي عناصر الصقالبه والبربر[1].

وقد أصبحت المدن الهامة في الأندلس عواصم لهذه الدويلات الصغيرة ومن أهم هذه الدويلات[2].

- **الدولة الزيريه:**

استقلت في غرناطه سنة ٤٠٣هـ وهي دولة بربرية.

- **الدولة الحمودية:**

استقلت في عهد المستعين الأموي سنة ٤٠٧هـ وهي شيعية من المغرب تنسب إلى إدريس من سلالة الحسن بن علي.

- **الدولة الهوديه:**

في سرقسطه وهي دولة عربية أشهر ملوكها المقتدر بالله.

- **الدولة العامرية:**

في بلنسيه سنة ٤١٢هـ وهم من موالي بني عامر.

- **الدولة العباديه:**

في إشبيليه ٤١٤هـ وهي عربية من بني لخم من ولد النعمان بن المنذر.

---

(١) د. رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ص ٢٧٣.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون المغربي، تاريخ العلامة بن خلدون منشورات الكتاب اللبناني للطباعة والنشر. ص ١٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **دولة بني الأفطس:**

في بطليوس سنة ٤٢١هـ وكانت دولة متحضرة نهضت بالعلوم والفنون.

- **الدولة الجهورية:**

في قرطبه سنة ٤٢٢هـ قامت بعد سقوط الخلافة الأموية.

- **دولة ذي النون:**

في طليطه سنة ٤٢٧هـ وهي بربرية من قبائل هوارة[١].

والواقع أن هذه الدول الصغيرة، التي قامت على أنقاض الأندلس الكبرى. لم تكن – إذا استثنيا القليل منها – تستطيع الحياة بمفردها، أو تستطيع الاستقلال بشئونها السياسية أو العسكرية، وإنما كانت دول الطوائف أقرب منها إلى وحدات الإقطاع[٢].

لقد كان ملوك الطوائف ضعافاً في وطنيتهم، ضعافاً في دينهم وكان ملك قشتالة يعاملهم معاملة الأتباع ويبتز منهم الأموال الطائلة[٣].

وقد كان الطابع السياسي لتلك الفترة، هو الطابع الاستبدادي، ففيه القوة التي تحمل الضعف، والإنتصار الذي ينطوي على الهزيمة، والصعود الذي ينذر بالهبوط ذلك لأن القوة كانت قوة الحاكم لا قوة الشعب، والإنتصار كان انتصار الطمع لا انتصار المبدأ. كما كان الصعود صعوداً إنتهازياً، لا تسنده دعائم من القيم تضمن له البقاء[٤].

---

(١) د. جودت الركابي، في الأدب الأندلسي. ص ٣٥.

(٢) محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٤١٩.

(٣) أبي الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص ١٢٩.

(٤) د. أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، الطبعة العاشرة، ١٩٨٦م، ص ٢٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان للأندلسين خطط لتنظيم أعمال الحكم في البلاد، تبدأ بالوزارة. وصار اسم الوزارة عاماً لكل من يجالس الملوك ويختص بهم.

- وكانت الكتابة عندهم على ضربين، أعلاهما: كاتب الرسائل وهو كاتب أديب يتولى كتابة الرسائل الرسمية وغير الرسمية.
- والكاتب الآخر كاتب الزّمام، وهو كاتب حسابي، وكانوا يلاحظون أن لا يكون نصرانياً ولا يهودياً، لأن عظماء الناس ووجوههم يحتاجون إليه، وهم يأنفون أن يحتاج المسلم لمن ليس من دينه.
- وصاحب الخراج أو الأعمال الخراجيه كان أعظم من الوزير، وأكثر إتباعاً وأجدى منفعة.
- وخطة القضاء أو وظيفة القضاء بالأندلس كانت أعظم الخطط أو الوظائف وأسماها عند الخاصة والعامة، لتعلقها بأمور الدين، ولأن القضاة كان لهم سلطة كبيرة، حتى يستطيع القاضي أن يستدعي الأمير أو الخليفة للمثول أمامه. وكان لا يشغل مناصب القضاء سوى أكابر العلماء والفقهاء.
- أما خطة الشرطة بالأندلس فكان يعرف صاحبها عند العامة بصاحب المدينة، وصاحب المدينة هو الذي يحد على الزنا وشرب الخمر، وكثير من الأمور الشرعية.
- **خطة العسس:** وهؤلاء كانوا يعرفون في الأندلس "بالدرابين" لأن بلاد الأندلس لها دروب بأقفال تقفل عليها بعد العتمة.
- **خطة الحسبة:** كان يتولاها عالم فطن كأنه قاض، وكان يتمثل عمله في المرور على الأسواق راكباً، ومعه أعوانه وميزانه، فيزن الخبز الذي كان محدد الوزن، ويمتحن الأسعار[1].

([1]) د. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٦م، ص ١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان الأندلسيون في تدينهم يقيمون الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم وينكرون التهاون فيها أو تعطيلها، وإذا عطلها حاكم أو سلطان إقتحموا عليه قصره غير عابئين بالحراس من راجلين وفرسان حتى يخرجوه من بلدهم، بل إنهم جعلوا من أنفسهم رقباء على القضاة والولاة وكثيراً ما رجموا قاضياً تحيف في حكمه أو والياً لم يرع الأمانة في إدارة أمورهم[١].

يمكن أن نقول إن الإلبيري أدرك من العهود السياسية ثلاثة، وفي كل عهد أمراء ورؤساء وظروف مختلفة:

- فقد أدرك دولة العامريين بالأندلس، مدة تسلط محمد بن أبي عامر المتلقب بالحاجب المنصور، ومدة ابنيه بعده.

- وأدرك مدة الفتنه حين نهض بنو أمية لاسترداد ما سلبهم إياه ابن عامر وأولاده من السلطة والقيام بشؤون الناس. وهي فترة أمتدت من سنة ٤٠٠ إلى ٤٢٢، وهي فترة مضطربة، ظهرت معها أوليات دول الطوائف التي اقتسمت الجسد الأندلسي الأموي الواحد. وكان ابن أبي عامر في مدته الطويلة قد أضعف العصبية الأموية خاصة والعصبية العربية عامة.

- وعاصر مدة دول الطوائف ومات في أثنائها نحو ٤٦٠هـ قبل انهيار الأندلس الكبير بسقوط طليطه سنة ٤٧٨هـ. وكانت مدة الفتنه هذه نكده صعبة عسيره لاقى منها الناس شراً مستطيراً. خربت معها الزّهراء والزّاهرة وتشوهت معالم قرطبة، وتغيرت الموازين السياسية وتبدلت قيم إجتماعية كثيرة، وانهمك الناس في أمور كانوا لا يوغلون فيها، وشغلتهم الدنيا: بين توفير أدنى المطالب في هذه الظروف، والإنغماس فيها عند القادرين وعند أثرياء المرحلة[٢].

---

(١) د. مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، ص ٧٤.

(٢) الإلبيري، ديوانه، ص ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانت هذه المدة من أشد عصور الأندلس غرابة، فقد:

– ضعفت فيها الأمة عن مواجهة عدوها وصارت تتهاوى عند رغباته وتنحني لمطالبه.

– وانتثر عقد الدولة الواحدة، دولة الأمويين، وصارت البلاد دويلات هزيلة تختلف على العظائم والصغائر، وتتمسح بأعتاب العدو ليزهق بعضهم بعضاً، وليكون هذا في مصلحة ذلك العدو.

– وأرهق ملوك الطوائف الناس لتتحقق لهم رغباتهم وأهواؤهم من جهة، وليقدموا ثمن سكوت ملك قشتاله وغيره. وانغمس أولئك الحكام – إلا القلة القليلة – في حياة بذخ وترف لا تطيقها الرعية ولا تسمح بها ظروف البلاد والعباد. وأضاع معظم السياسيين والعسكريين رسم الجهاد، وذهبت أيام العز، وصارت كلمة الأندلسيين هي السفلى، وبدأ التراجع العربي الإسلامي عن أرض الأندلس ويكفي أن نذكر سقوط طليطه سنة ٤٧٨. وأسهم الحكام الجدد – وأكثرهم لا يصلح لسياسة ولا لرياسة – في إفساد الذوق العام، وغلبة الأهواء الشخصية، والركون إلى النفاق السياسي[١].

وقد بيّن ابن حزم معاصر أبي إسحاق الألبيري مفاسد هذه المدة، ومفاسد حكامها وأخطاءهم السياسية والإقتصادية والإجتماعية[٢]. وفي زمن دولة باديس[*] تولى أبو إسحاق الإلبيري الكتابة للقاضي أبي الحسن ابن

([١])الإلبيري،ديوانه، ص ١٣.

([٢]) جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م، ص ٣٢.

(*) باديس بن حبوس بن ماكسن الصنهاجي أبو مناد الملقب بالمظفر: صاحب غرناطه وأعمالها من ملوك الطوائف بالأندلس. بويع بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٨هـ وطمع في زهير العامري صاحب المريه فهاجم غرناطه ووصل بابها سنة ٤٢٩هـ .(الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توبه[*] مدة غير قليلة (لا نعرف كم هي تحديداً). وباديس هو المعني بقصيدته الشهيرة:

أَلا قُل لِصِنهاجَةٍ أَجمَعين *** بُدورِ النَدِيَّ وَأُسدِ العَرين[1]

التي أسهمت إسهاماً قوياً في الثورة على الوزير المتسلط المتآمر على الأمير نفسه، وعلى أسرته، وعلى أهل غرناطه يوسف بن إسماعيل بن النغريله[*].

وذكر الأمير عبد الله الأسباب التي دعت جده باديس إلى الإستنامه إلى ابن النغريله وقال أنها تتلخص في أمور[2]:

- فقد كان كيساً يحسن فن المداراة للناس مما يناسب ذلك الزمان.
- وهو يهودي لا تطمح نفسه إلى الولاية والإنقضاض على صاحب الدولة.
- وهو ليس من الأندلسيين فيخشى باديس منه أن يتفق مع سلطان من ملوك الطوائف.

(*) هو يوسف بن إسماعيل ويعرف بابن النغريله، كان أبوه وزيراً لأبي باديس، فأكثر يوسف من استخراج الأموال واستعمال إخوانه اليهود على الأعمال وعارضه ابن لباديس اسمه بلقين، فدس له السم فقتله وغرته مكانته عند باديس فطلب أن يقيم لليهود فعلمت صنهاجه بسوء ما يسعى إليه فدخلوا داره وقتلوه وصلبوه على باب المدينه.(الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٤٤).

(1) الإلبيري، ديوانه، ص ١٠٧.

(*) هو محمد بن علي بن توبه سمع أبا عبد الله الحسين الحليمي، وأبا نصر الكلاباذي وعلي ابن أحمد الخزاعي ببخارى وسمع أبا نصر الحيان بدمشق. روى عنه أبو القاسم بن أبي العلا ومحي السنة الحسين بن مسعود البغوي.

(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، ص ٥٠٩).

(2) الإلبيري، ديوانه، ص ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني:الحياة الأدبية:

كانت الحياة العقلية عند الأندلسيين حياة تستمد أفكارها، وتعتمد في موازينها على الكتاب والسنة، يجعلونهما الفيصل فيما يختلفون فيه! والمنار الهادي فيما يشتبه عليهم من الأمور، أو يخفى عليهم من المسائل، فلا يخرجون عليها، وحولها كانت دراستهم[١].

لقد كان شعب الأندلس شعباً يقبل على العلم للعلم ذاته ومن ثم كان علماؤهم متقنين لفنون علمهم لأنهم يسعون إليها مختارين غير مدفوعين بهدف غير التعلم. وكان الرجل ينفق كل ما عنده من مال حتى يتعلم. ومتى عرف بالعلم أصبح في مكان التكريم والإجلال ويشير الناس إليه بالبنان[٢].

وكانت كلمة عالم تنصرف عادةً إلى الفقهاء، ولم يكن الفقيه عالم دين وحسب، وإنما كان عادةً واسع الثقافة متشعب ألوان المعرفة، آخذاً من كل منها بطرف، له مشاركة في الأدب من شعر ونثر ولكن الصفة العلمية الأولى التي يتحلى بها كانت الصفة الفقهية[٣].

تهيأت لأهل الأندلس أسباب الشعر وتوافرت لديهم دواعيه، فطبعوا على الشغف به، وانبسطت ألسنتهم بقوله، حتى قل أن تجد منهم من ألم بطرف من الآداب ولم يقل شعراً.

وقد كان لطبيعة الأندلس الزاخرة بالمفاتن أثر كبير في طبعهم على هذه الشيمة، حتى لم تخل مدينة من مدنها من شاعر حاذق، أو كاتب بليغ[٤]. لم تخل حياة الشعراء من مضايقات، وأعنفها ما كان يلقاه بعضهم

---

(١) إبراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في الأندلس، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م، ص ٣٨.

(٢) مصطفى الشعكه، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار الملايين، بيروت – لبنان، ص ٧١.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ٧٥.

(٤) د. جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف بمصر، ص ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من لفيف من الفقهاء كانت تدفعهم غيرتهم الدينية إلى أن يوقعوا ببعض من عرفوا بزيغ أو مجون أو خلاعة.

كانت العربية لغة الأندلس الرسمية بها تجرى المكاتبات والمراسلات، رغم جنوح لغة التخاطب إلى العامية.

ولما كان الشاعر يتولى في كثير من الأوقات وظيفة كتابيه بوصفه وزيراً، كان عليه أيضاً أن يكون واقفاً على أصول الإنشاء مجوداً للكتابة.

كذلك أدى العطف الذي أبداه الخلفاء والأمراء نحو الأدب والمتأدبين إلى كثرة الكتاب والشعراء وإلى ازدهار الأدب ولاسيما في زمن ملوك الطوائف، ولكن هذا العطف لم يكن السبب الوحيد في هذا الإزدهار بل إن أسلوب تعلم اللغة العربية والتثقيف بالثقافة الأدبية العامة كان لهما أثر أيضاً أثر كبير[١].

لقيت الثقافة في الأندلس في عهد الطوائف الكثير من الحرية والتشجيع ولكنها لم تحظى كثيراً من الإتساع.

إن الثقافة تحتاج إلى زمن تنضج فيه شيئاً فشيئاً بخلاف الحضارة التي يمكن أن تستبحر في الزمن القصير بعامل النقل والتقليد[٢].

لقد كانت معاملة ملوك الطوائف لأهل الأدب معاملة طيبة تتسم بالعطف والتقدير، فقلموا أظافر الشر في نفوسهم وكان الشعراء ينالون ما يريدون عن طريق المدح والتملق فسكنت مرتهم.

وكان كرم ملوك الطوائف يسع الجميع فقلّ التهاجي بين أهل الأدب[٣]. والحق أن الأندلسين كان لهم ولع شديد بمنافسة المشرقيين

---

(١) جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، ص ٦٤.

(٢) د. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ط دار العلم للملايين، ج٤، ص ٣٩٢.

(٣) مصطفى عوض الكريم، الأدب الأندلسي في عصر المرابطين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م، ص ٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقليدهم في العلم والأدب، وقد أثرت هذه المنافسة في إزدهار العلوم والأدب بالأندلس، وفي إصطباغ كثير من الفنون الأدبية في الأندلس بالصبغة المشرقية، وفي اتجاه الشعر إلى الطريق التي اتجه إليها الشعر في المشرق من حيث الصناعة الشكلية، وإلى حد كبير في المعاني والأفكار[١].

تمتعت المرأة في الأندلس بقسط من الحرية والنفوذ. ولكن لم تلبث حرية المرأة وسيطرتها أن برزت بصورة أقوى وأشد مع نهاية القرن الرابع الهجري. وبداية تغلغل النفوذ البربري في المجتمعات الأندلسية.

وكان لهذه المكانة التي احتلتها المرأة في المجتمع الأندلسي أثر في الأدب شعره ونثره. فأباحت المرأة الشاعرة لنفسها أن تتغزل في الرجل كما يتغزل الرجل بالمرأة سواء بسواء.

وقد أشار بن رشيق[*] إلى إن نقاد المشارقه عابوا على عمر بن أبي ربيعة أن جعل النساء في بعض شعره يتحدثن عنه[٢]. لقد واكبت نهضة الشعر في هذا القرن أي الخامس نهضة أخرى من الشاعرات تمثلت في وفرة عددهن واختلاف بلادهن ونفاسة إنشائهن وتجديد فنونهن، فكان في مدينة المريه[*] من الشاعرات المجيدات، الشاعرة الغسانيه البجانيه وزينب المريه وغاية المنى وأم الكرام بنت المعتصم بن صمادح.

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب في الأندلس منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ص ٢٤٨.

(*) هو الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني (أبو علي) شاعر، أديب، نحوي، لغوي، مؤرخ، عروضي، ناقد، ولد بالمهدية ورحل للقيروان ودخل صقلية وسكن مازر، وتوفى بالقيروان ومن تصانيفه الكثيرة "العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه".(رضا كحالة، معجم المؤلفين، ص ٥٥١).

(٢) ابن رشيق، العمده، ج٢، ص ١٤٨.

(*) المريه بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء: هي مدينة كبيرة من كورة البيره من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجانيه بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب. يضرب ماء البحر سورها ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، وكانت أولاً تعمل بقرطبه ثم غلبت عليها المريه فلم يثقف في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المريه.
(شهاب الدين أبي عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ج٥، ص ١١٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك في أشبيلية يقع نظرنا على الشاعرة مريم بنت يعقوب الأنصاري وعلى الأميرة الجميلة. بثينه بنت كبير ملوك الطوائف وكبير ملوك الشعراء في الأندلس المعتمد بن عباد(*).

أما إذا عدنا إلى قرطبة وجدنا فيها كبيرة شاعرات الأندلس الأميرة ولادة بنت المستكفي. وهناك في واد غير بعيد عن غرناطة حيث الخضرة والأشجار وتتخللها السواقي والجداول والأنهار وما يستتبع ذلك من طيور مغردة وظلال وأفياء ونسائم وأنداء.

مما يبعث الشعر رقيقاً أخاذاً ويدفع به إلى رحاب الأسماع دفعاً عاشت حمدونه بنت زياد في بيت فيه علم وآداب فقد كان أبوها زياد الوادي آشي يعرف بزياد المؤدب وقد أنشأ ابنتيه حمدونه وأختها زينب على الأدب والعلم فكانتا شاعرتين من شهيرات شاعرات الأندلس.

فلنقف قليلاً مع حمدونه تصف لنا واديها بأجمل ما يوصف به واد، فرسمت له صوراً وفتقت حوله معاني من أبرع ما رسم من صور وأرق ما فتق من معاني قائلة:

وَقانا لفحةَ الرمضاء واد *** سقاه مضاعف الغيث العميمِ
حَلَلنا دوحهُ فحنا علينا *** حنوّ المرضعات على الفطيمِ
وَأرشَفنا على ظمأٍ زلالاً *** ألذّ من المدامة للنديمِ
يصدّ الشمس أنّي واجهتنا *** فَيحجبها ويأذن للنسيمِ(١)

(*) محمد بن عبد الله بن عباد (٤٣١ – ٤٨٨هـ) (١٠٤٠ – ١٠٩٥م).
صاحب أشبيلية وقرطبة وما حولها، وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً وضبطاً للأمور. ولد في باجه بالأندلس وولي أشبيلية بعد وفاة أبيه سنة ٤٦١هـ وكان فصيحاً شاعراً وكاتباً مترسلاً بديع التوقيع له ديوان شعر.(الزركلي، الأعلام، ص ١٨١).

(١) د. مصطفى الشعكه، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص ١٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانت حمدونه هذه تلقب بخنساء المغرب، وشاعرة الأندلس.

قال المقري: خرجت حمدونه مرة للوادي مع صبية فلما نضت عنها ثيابها وعامت، قالت:

أَباحَ الدمع أسراري بوادي *** لهُ للحسنِ آثارٌ بوادي
فَمن نهرٍ يطوفُ بكلِّ روضٍ *** ومِن روض يرفّ بكلّ وادي
ومِن بين الظباء مهاة إنس *** لَها لبّي وقد ملكت فؤادي
لَها لحظٌ ترقّده لأمر *** وذاك الأمرُ يَمنعني رقادي
إذا سدلت ذوائبها عليها *** رأيت البدرَ في أفق السواد
كأنَّ الصبحَ مات له شقيق *** فمن حزن تسربلَ بالحدادِ

أيضاً من الأدبيات الأندلسيات حفصه الركونيه، قال بن سعيد: كتبت حفصه إلى بعض أصحابها:

أَزورك أَم تزور فإنّ قلبي *** إلى ما تشتهي أبداً يميلُ
فَثَغري مورد عذب زلال *** وَفرع ذُؤابتي ظلٌّ ظليلُ
وَقد أمّلت أن تظمى وتضحي *** إذا وافى إليك بيَ المقيلُ
فَعجّل بالجوابِ فما جميل *** إباؤك عَن بثينة يا جميلُ[1]

إن شاعر الطبيعة حين يعمد إلى وصفها يمسك بريشة فنان استحضر معه كل ما يحتاج إليه من ألوان بهيجه بحيث يستطيع أن يجعل من أبياته لوحة نضرة تجذب الأنظار وتخطف الأبصار. ففي الطبيعة اخضرار واحمرار واصفرار وفيها أوراق خضر نضيرة وأغصان غضه مياسة، وفيها نور

(1) د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجيل، بيروت، ص ٧١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأزاهير وشذا وعبير، وفيها حفيف الغصون وتغريد الطيور، وفيها مياه صافية فضيه بالضحى عسجدية عند الأصيل.

لقد تمثل شاعر الطبيعة الأندلسي كل هذه المعاني وكانت أدواته في رسمها التشبيه العذب والإستعارة الجميلة. إن الشاعر الوزير عبد الله بن سماك يجري محاولته في هذا النطاق فيقول[1]:

الروض مخضر الربى متجمل *** للناظرين بأجمل الألوان

كأنما بسطت هناك شوارها *** خود زهت بقلائد العيقان

كذلك أبو الحسن بن زنباع[*] يصف قصة الطبيعة في الرياض وفعل السحاب بها حتى تسربلت بحلتها الجميلة وتفتحت أزهارها ونضجت ثمارها فيقول وقد أفرط في التصنع ولم ينس أن يتلاعب بالمحسنات البديعية بين الفينة والفينة:

أبدت لنا الأيام زهرة طيبها *** وتسربلَت بنضيرها وقشيبها

واهتز عطف الأرض بعد خشوعها *** وبدت بها النعماء بعد شحوبها

وتطلعت في عنفوان شبابها *** من بعدما بلغَت عتيي مشيبها

وقفت عليها السحب وقفة راحمٍ *** فبكت لها بعيونها وقلوبها[2]

([1]) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، قدم له ووضع فهارسه، محمد العنابي المكتبة العتيقة تونس، ص ٢٠٤.

(*)أبو الحسن بن زنباع، فقيه، قاضي، أديب شاعر، متطبب، أندلسي، وكان إلى ذلك عرافاً بالشعر القديم، متعمقاً في اللغة ذلق اللسان، لذيذ الحديث، دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، مج ٣، ص ١٤٢.

(محمد خير رمضان يوسف، معجم المؤلفين المعاصرين، الرياض، ٢٠٠٤م، الجزء الثاني، صفحة ٧٧٥).

([2]) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، ص ٢٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحق أن الشعر الأندلسي كما يقول الرافعي[*]: "يمتاز بتجسيم الخيال النحيف، وإحاطته بالمعاني المبتكرة التي توحي بها الحضارة، والتصرف في أدق فنون القول، واختيار الألفاظ التي تكون مادةً لتصوير الطبيعة، وإيداعها في جمل وعبارات تخرج بطبيعتها كأنها التوقيع الموسيقي، ولا يشاركهم في ذلك إلا من ينزع منزعهم ويتكلف أُسلوبهم"[١].

(*) مصطفي صادق الرافعي (ت ١٩٣٧م) الأديب الإسلامي الكبير من مصر ذكر تلميذه محمد سعيد العريان في كتاب أصدره بعد وفاته بعام أنه ترك على مكتبه كتباً لم تطبع وقصاصات لم ترتب وثمرة عقل خلاق كان يجتهد جهده ليضيف كل يوم إلى العربية ثروة جديدة ومن كتبه التي لم تطبع الجزء الثالث من تاريخ آداب العرب. (محمد خير رمضان يوسف، معجم المؤلفين المعاصرين، الرياض، ٢٠٠٤م، الجزء الثاني، صفحة ٧٧٥).

(١) د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، ص ٣٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية

هي دراسة الجانب الاجتماعي في حياة النـــاس مـــن الأمـــور ذات العلاقة الوثيقة بالظروف البيئية.

كان المجتمع الأندلسي مجتمعاً زراعياً قبل كل شيء يعتمد في حياته على الزراعة والأرض، ومن ثم تأتي التجارة والصناعة لتكملا ما تعجـــز الزراعة عن سده من حاجات السكان، وسبل إنتاج وســـائل العـــيش هـــذه بدرجاتها المختلفة من التطور لعبت الدور الأساسي فـــي بنـــاء المجتمـــع الأندلسي[١].

وإذا نظرنا إلى المجتمع الأندلسي من ناحية جمهرته وليس من ناحية قطاعات معينة منه وجدنا له ميزات باهرة وصفات طيبة تميزه عن كثيـــر من المجتمعات الإسلامية الأخرى ما بين علم ودين وثقافة ونظافة وأناقـــة وترتيب في أحوال المعيشة وحب للعدل وإنكار للفوضى وإجلال للعلمـــاء إلى غير ذلك من الصفات الحميدة التي إن توفرت في شعب من الشـــعوب وضعته في مرتبة سامية ودفعت به إلى مدارج التقدم والازدهار[٢].

وتميزت الحياة الاجتماعية في هذا المجتمع منذ البدء بالفهم الصحيح للمسؤولية الاقتصاديه وتقدير الكسب والتدبير في موازنة الدخل والخرج[٣]. على نحو قد يعده المشارقه بخلاً، ولكن هذا الوعي الجيد قد حمـــى البيئـــة

---

(١) د. صلاح خالص، أشبيلية في القرن الخامس الهجري، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ص ٢٤.

(٢) مصطفى الشكعه، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ص٧١.

(٣) د. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلســـي، دار الثقافـــة، بيـــروت – لبنـــان، ط١، ١٩٥٦م، ط٢ – ١٩٧٣م، ط٣ – ١٩٧٥م، ط٤ – ١٩٧٨م، ص ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأندلسية من الكديه(*)، لسقوط الاتكال في نظرهم، كما أبعد عنهم الإغراق في التصوف الاتكالي أو استحداث الدوريات والتكايا(١).

إن أهم ما جعل الوحدة البشرية في المجتمع الأندلسي ذات قوة تفوق ما كان من تعدد الأصول، كون العنصر البشري الذي يمثل أبرز عناصر المجتمع، هو العنصر العربي الممتزج على مر السنين بالعنصر الأسباني والمؤلف من هذا الامتزاج من هم أجدر سكان أسبانيا الإسلامية باسم الأندلسيين(٢)، والشعب الأندلسي كسائر الشعوب له صفاته الخاصة التي تميزه وتكشف عن طباعه وأخلاقه ومألوف عاداته.

ومن عاداتهم التي اشتهروا بها:

- **حب النظافة:** وعن هذه الصفة ينبئنا المقري(*) بقوله: "وأهل الأندلس أشد خلقاً اعتناءً بما يلبسون وما يفرشون".

(*) كل ما جمع من طعام أو تراب أو نحوه فجعل كثبه، وهي الكدايه وحفر فأكدى إذا بلغ الصلب وصادف كديه. وسأله فأكدى أي وجده كالكديه. ويقال أكدى أي ألح في المسألة وأنشد:

تضن فنعفيها، إن الدار ساعفت * فلا نحن نكديها ولا هي تبذل

ويقال لا يكديك سؤالي أي لا يلح عليك قالت الخنساء:

فتى الفتيان ما بلغو مداه * ولا يكدى إذا بلغت كداها

أي لا يقطع عطاءه ولا يمسك عنه إذا قطع غيره.(ابن منظور، ج١٣، ص ٣٦).

(١) د. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ٢٤.

(٢) د. أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار المعارف، ط العاشرة، ١٩٨٦م، ص ٣١.

(*) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المالكي الأشعري نزيل فأس ثم القاهرة المشهور بالمقري ومن تصانيفه الكثيرة، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، "فتح المتعال في وصف النعال"، "أزهار الرياض في أخبار عياض". (رضا كحاله، معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٤٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **كراهيتهم للتسوّل:** وعادة التسول مستقبحة عندهم إلى النهايـــة وإذا رأوا شخصاً صحيحاً قادراً على العمل يستجدي الناس في الطرقات والأسواق سبوه وأهانوه.
- **زيّهم:** ومن حيث الزي، فالغالب على أهل الأندلس تـــرك العمـــائم ولاسيما في شرق الأندلس، أما أهل غربها فلا تكاد ترى فيهم فقيهـــاً ولا قاضياً مشاراً إليه إلا وهو بعمامة.
- والذؤابة لا يرخيها إلا العلماء، ولا يصرفونها بين الأكتـــاف وإنمـــا يسدلونها من تحت الأذن اليسرى.
- **شعار الحداد:** وإذا كان اللون الأسود هو شعار الحداد عند المشارقة، فإن شعار الحداد عند الأندلسيين هو اللون الأبيض[١].

ولعل كثرة عدد الشاعرات في الأندلس بالقياس إلـــى عـــددهن فـــي المشرق يعطي صورة توحي بأن نصيب المـــرأة الأندلســـية مـــن العلـــم والمعرفة والتحرك كان أكثر من نصيب أختها في المشرق، ولعـــل نـــدوة ولاده بنت المستكفي[*] تعتبر مثالاً لهذا اللون من النشاط النسائي وتحـــرك المرأة في الأندلس[٢].

على أن إسراف بعض النساء الأندلســـيات علـــى أنفســـهن وعلـــى مجتمعهن لا ينقص من قيمة المرأة الأندلسية – في نطاق المجتمع الواسع – التي عرفت بالثقافة وإحسان تدبير شئونها والبت فـــي القضـــايا الخطيـــرة

---

(١) د. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص ١٤١.

(*) ولاده بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الأموي، شاعرة أندلسية من بيت الخلافـــة، كانـــت تخالط الشعراء وتساجلهم، اشتهرت بأخبارها مع الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس وكانا يهويانها، وهي تود الأول وتكره الثاني حتى وقع بينهما ما وقع فكتب ابن زيدون رسالته التهكميه المعروفة. إلـــى ابـــن عبدوس وشعره فيه رقة وعذوبة.(الزركلي، الأعلام، ج٨، ص ١١٨).

(٢) مصطفى الشكعه، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار الملايين، ص ٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمشكلات المستعصية وحل مشاكل المتقاضيين حين يستعصي على القاضي حلها.

ويأتي المقري بمثال لواحدة من هؤلاء النسوة وقد كانت زوجة لقاضي مدينة لوشه(*) الذي كثيراً ما كان يستعصي عليه الفصل في قضايا الناس فكان يدخل إلى زوجته يستنجد برأيها أو بالأحرى بحكمها فتشير عليه بما يحكم(١).

وكان يغلب على الحرائر من الأندلسيات الحجاب كأهل الشرق، بل ربما كان حجاب حرائر الأندلسيات أشد وأعنف، أما الإماء والسراري(*) فكان يتسامح معهن في الحجاب، ولما سفرت ولاده بنت المستكفي الأموي، وشاركت في الشعر والأدب، قوبل سفورها في المجتمع الأندلسي بشيء من الإستغراب!(٢).

ومن المظاهر الغريبة أن بلاد الأندلس المليئة بوسائل المتعه، المترعه بأسباب اللذة يكون شعر الزهد فيها أضعاف مثيله في المشرق، ولكن بقليل من التدبر في هذه القضية سوف لا يبدو الأمر غريباً، لأن هناك ما يسمى برد الفعل، وقد كان الزهد في الأندلس ثم التصوف بعد ذلك ردة فعل شديدة ضد عدد وفير من أبنائها ذوي أصوات عالية مسموعة في الانغراق في المادية والابتعاد عن الروحية، فكان شيئاً طبيعياً وليس غريباً

(*) مدينة بالأندلس غربي البيره قبل قرطبه منحرفه يساراً، وهي مدينة طيبه على نهر سنجل وبينها وبين قرطبه عشرون فرسخاً.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦).

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، الجزء السادس، ص ٣٠.

(*) جمع سريه، وهي الجاريه يتسراها مالكها، فإن ولدت منه سميت "أم ولد" وعندئذ لا يحل لسيدها بيعها ولا هبتها، وتبقى حلاً له طول حياته، فإذا مات صارت حره تجري عليها كل أحكام الحرائر، أما أولادها أحرار منذ ولادتهم.

(٢) د. عبد العزيز عتيق، الأدب الأندلسي، ص١٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يعلو قول ينادي بالزهد ويجأر بالشكوى من نداء الدنيا، فيهون من شأنها ويحقر من خطرها[١].

ويبدو أن عدد الزهاد في الأندلس كان من الكثرة بمكان حتى إن ابن بشكوال[*] قد صنف كتاباً بعنوان "زهاد الأندلس وأئمتها".

ومن العسير أن يحكم المرء بأن الأندلسيين أستعاروا هذا الموضوع من أبي العتاهيه[*] أو اقتبسوا تماماً فنه الشعري، لأن الزهد نزعه لها أصولها الاجتماعية وليست تجيء كلها إقتباساً[٢].

وكان من أهم ظواهر المجتمع كذلك في تلك الفترة ظهور طبقة اجتماعية جديدة أصبح لها كيانها ومكانتها بين طبقات المجتمع الأندلسي، تلك الطبقة هي طبقة المولدين، التي تتألف من أبناء الأسبان الذين اعتنقوا الإسلام. ولا شك أن وجود مثل هذه الطبقة قد زاد من الأكثرية المسلمة حينئذ، وصبغ الحياة الأسبانية بصبغة أكثر إسلامية وعروبة[٣].

ومن صفات المولدين من النساء الأسبانيات الشجاعة والذكاء والجمال، وكان لهم في الأندلس تاريخ طويل، وقد حبب العرب في هذا الزواج ما عرف عن الأسبانيات والبربريات من جمال وبياض بشرة واصفرار شعر وزرقة عيون، وهي صفات يحبها العربي لأنها جديدة

---

(١) د. مصطفى الشكعه، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص ٧٥.

(*) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، مؤرخ، بحاثه من أهل قرطبه ولادة وفاة (٤٩٤ – ٥٧٨هـ) (١١٠١ – ١١٨٣م). ولي القضاء في بعض جهات أشبيلية له نحو خمسين مؤلفاً أشهرها الصلة. (الزركلي، الأعلام، الجزء الأول، ص ٣٢).

(*) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني (من قبيلة عنزه) بالولاء أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهيه: شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع وهو يعد من مقدمي المولدين من طبقة بشار وأبو نواس وغيرهما. (الزركلي، الأعلام، الجزء الأول، ص ٣٢١).

(٢) د. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبه، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ص١١٧.

(٣) د. أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ط العاشرة، ١٩٨٦م، ص ٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه[١].وينبغي أن نذكر في هذه السانحة أن ميل الإنسان العربي إلى الزواج بالأسبانيات ساعد على تقويض الأندلس وضعف الروح الحربية لدى الإنسان العربي وميله إلى الترف والحياة الرغده ونسيانه حياة الفروسية والجهاد والاستشهاد[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن بعض العادات الاجتماعية للمسلمين قد أخذها النصارى، ومن مظاهر تأثيرهم في المجتمع أن نبلاء قشتاله[*] وأعيانها كانوا يتزينون بأزيائهم، ويمارسون رياضتهم كالمبارزة بالسيف واللعب بالعصا.

وقد ظلت الحياة الاجتماعية في أسبانيا متأثرة تأثراً جوهرياً بالحياة الاجتماعية الإسلامية، واستمرت الريفيات محجبات طوال عدة قرون وخاصة الأندلسيات منهن، فكانت تسليتهن الكبرى أن يطللن من نوافذ بيوتهن عبر ستار أو ضلفة، كي يشاهدن في الخارج حياة تختلف كل الاختلاف عن حياتهن المنزلية[٣].وليس غريب أن يتأثر الأسبان بعادات وتقاليد المسلمين لأن المسلمين آنذاك اشتهروا بحبهم للعلم وتشجيعهم للآداب والثقافة العامة، كذلك تنافسوا في إحياء العلوم تنافساً عظيماً، مما أدى إلى تقدماً كبيراً وأينعت الفنون، وازدهرت المدن بآيات الفن[٤].

---

(١) د. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٦م، بيروت، ص ١٣٥.

(٢) د. جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف بمصر، ص ٥٤.

(*) إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطه وجميعه اليوم بيد الإفرنج.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٥٣).

(٣) د. هشام أبو رميله، علاقات الموحدين بالمماليك النصرانيه والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان الطابعون، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان – الأردن، ط، ١٩٨٤م، ص ٣٦٢.

(٤) حسن خليفه، تاريخ العرب في أفريقيه والأندلس، مطبعة الإعتماد بشارع حسن الأكبر، ط، ١٩٨٣م، ص ٢٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
أغراض الشعر
عند الإلبيري

المبحث الأول الزهد

المبحث الثاني الوعظ

المبحث الثالث الرثاء

المبحث الرابع أغراض مختلفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
الزهد

إن الزهد في الدنيا معنى جليل، لا يستقيم إلا لكل نفس كبيرة، فهو خير معين للتفرغ للعظائم، وأقوى محقق لمعاني القوة في النفس والعقل والبدن، وأكبر عامل على صفاء القلب، وصونه مما يتورط فيه الجاهلون من الحسد والغل، وأدعى شيء للعفاف، والترفع عن السفاسف والدنيه، وإلى عزة النفس، والصدع بالحق ومقاومة الشر[١].

- **معنى الزهد:**

تدل مادة الزهد في اللغة العربية على عدم الرغبة في الشيء والعزوف عنه وكذلك على القلة في إمتلاك الأشياء. جاء في لسان العرب "الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا". والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة[٢].

وفي تاج اللغة الزهد خلاف الرغبة. تقول زهد في الشيء وعن الشيء يزهد زهداً وزهادةً. والتزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه، يقال رجل زهيد الأكل وواد زهيد قليل الأخذ للماء، ويقال خذ زهد ما يكفيك أي قدر ما يكفيك[٣] أما القاموس ففيه: "زهد أو زهاده: أو هي في الدنيا. والزهد في الدين ضد رغب، والزهد القليل، والتزهيد ضد الترغيب[٤] ولم

---

(١) الإمام الزاهد هناد بن السري، الزهد، تحقيق: محمد أبو الليث، ج١، ص ٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، مادة زهد، دار صادر بيروت، ص ٦٨.

(٣) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م، ج٢، ص ٤٨١.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، مادة زهد، ج١، ص ٢٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرد لفظ الزهد في القرآن الكريم سوى مرة واحده[١] في قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾[٢].

يقول الشوكاني[*] في تفسير هذه الآية: "يقال زهدت بفتح الهاء وكسرها". قال سيبويه[*] والكسائي[*]: قال أهل اللغة: يقال زهد فيه أي رغب عنه... والمعنى أنهم كانوا فيه من الزاهدين عنه الذين لا يبالون فلذلك باعوه بالثمن البخس[٣].

ولقد أوضح الرسول ﷺ المقصود الحقيقي من الزهد حين قال: "الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة أن تكون بما في يد الله تعالى أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك"[٤].

---

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط٢، دار النشر الهيئة المصرية العامة، مجلد ٢، ص ١٨.

(٢) سورة يوسف الآية (٢٠).

(*) أبو عبد الله محمد بن علي الشهير بالشوكاني، ولد سنة ١١٧٣م وتوفى عام ١٢٥٠م ومن تأليفه الأبحاث البديعة في وجوب الإجابة إلى أحكام الشريعة وغيرها.
(إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ط ١٩٩٥م، ص ٣٦٥).

(*) عمر بن عثمان وسيبويه لقب معناه رائحة التفاح ذكر صاعد بن أحمد في كتابه قال: لا أعرف كتاباً ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها فأشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب أحدها المجسطي لبطليموس في علم هيئة الأفلاك، والثاني كتاب أرسطا طاليس في علم المنطق، والثالث كتاب سيبويه. (ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص ٢١٢٤).

(*) هو أبو الحسن علي بن حمزة أحد الأئمة في القراءة والنحو واللغة، مات سنة اثنين أو ثلاث وثمانين فقال الرشيد اليوم دفنت الفقه واللغة العربية.(ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٧٣٩).

(٣) فتح القدير، ط٢، القاهرة، مصطفى محمد البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦٤م، ج٣، ص ١٣.

(٤) الإمام الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: د. مصطفى محمد حسين الذهبي، ط ١٩٩٩م، دار الحديث القاهرة، كتاب الزهد، ج٤، ص ٣٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أورد الإمام القشيري(*) أقولاً كثيرة في معنى الزهد على نحو أربعين قولاً لبعض الزهاد والصوفيه، ومن أولئك الزاهد المجاهد عبد الله ابن المبارك(*) والزهد عند ابن المبارك "هو الثقة بالله تعالى وحب الفقر"(١).

وقد بين الإمام الزهري(*) إن من معاني الزهد الحقيقي أن تشكر الله تعالى على ما رزقك من الحلال، وأن تحبس نفسك عن طلب الحرام قانعاً بما قسم لك فقال: حين سأل عن زهد المسلم: "هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره"(٢).

أما الإمام الغزالي(*) فقد حدد معالم الزهد وبين حقيقته. يقول شارحاً معنى الزهد: "هو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء إلى غيره بمعاوضة وبيع فإنما عدل عنه لرغبته عنه،

(*) عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري، ولد سنة ستة وسبعين وثلاثمائة وتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة، كان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي.
(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص ٨٣).

(*) أبو عبد الرحمن المروزي، كان من الربانين في العلم الموصوفين بالحفظ وقد جمع الحديث والفقه والعربية، وأيام الناس، والشجاعة.\(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص ١٥٥).

(١) الرسالة القشيرية، تحقيق: الدكتور عبد الرحيم محمود، دار الكتب الحديثة، ص ٢٩٢.

(*) أبو بكر محمد بن مسلم أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة كان مولده سنة ٥١هـ ووفاته سنة ١٢٤هـ ودفن في ضيعة أدامي.
(ابن العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: د. يوسف علي طويل و د. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية بيروت، ج٤، ص ٣٢).

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمد محمود الطناجي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ج٢، ص ٣٢١.

(*) محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الطوسي الشافعي، ولد سنة ٤٥٠ وتوفى ٥٠٥هـ ومن مصنفاته وهي كثيرة إحياء علوم الدين.
(إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ص ٨٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنما عدل إلى غيره لرغبته في غيره فحاله بالإضافة إلى المعدول يسمى زاهداً، وبالإضافة إلى المعدول إليه يسمى رغبةً حباً"[١].

والمتأمل في هذه التعريفات التي أوردنا يجد أنها تدور حول الإعراض عن الدنيا والتهوين من شأنها وعدم الإنشغال عن الله تعالى، والرضاء التام بما قسمه الله عز وجل، وشكره في كل حال، وأن يكون ذلك نابعاً من إيمان متين واعتقاد قوي، فالزهد في الأساس تفريغ القلب من حب الدنيا وشهواتها وامتلاؤه بحب الله والتوجه إليه[٢].

والزهد ليس كما زعم بعض الجاهلين قبوعاً في كسر بيت، وجموداً أمام كل نشاط أو تجديد أو إصلاح، وتماوتاً عن كل جليل من الأعمال.

ولا كما يخيل للتافهين الجاهلين هو الذله والمسكنه، والفقر والمتربه، والضعف والحاجة، والكسل اللاصق بالأرض القانع بالدون من الحياة[٣].

فضائل الزهد:

وللزهد فضائل جمة، فيكفي أنه زينة الأنبياء والمرسلين، والصديقين والشهداء والصالحين، وإنه سبب لكل خير، وصل إليه العلماء العاملون، والفقهاء المخلصون، وإنه منبع للاقتصاد المبني على تعاليم الإسلام وأحكامه، وإذا نظرنا للقرآن الكريم نجده قد امتلأ بزاد كبير في الدلالة على حب الآخرة والسعي لها، كذلك سنة نبينا محمد ﷺ زاخره بزاد عظيم في هذا المجال، هذا عدا أقوال السلف الصالح[٤].

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ط الأولى القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م، ج٤، ص ٢١١.

(٢) عبد القادر عيسى، انظر حقائق عن التصوف، ط الثالثة عشر والأولى لدار المقطم، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ٥٠ شارع الشيخ ريحان عابدين، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ص ٢٢٩.

(٣) الإمام الزاهد هناد السري، الزهد، تحقيق: محمد أبو الليث، ج١، ص ٣٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾. (سورة الإسراء: ١٩).

﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾. (سورة العنكبوت: ٦٤).

﴿... قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾. (سورة النساء: ٧٧).

ومن الأحاديث الشريفة:

حديث سهل بن سعد الساعدي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: "ازهد في الدنيا يحبك الله أزهد فيما عند الناس يحبك الناس"[١].

ومن الأثر:

قال الحسن البصري[*]: "أدركت سبعين من الأخيار ما لأحدهم إلا ثوبه، وما وضع أحدهم بينه وبين الأرض ثوباً قط، كان إذا أراد النوم باشر الأرض وجعل ثوبه فوقه"[٢].

علامات الزهد:

---

(١) سنن ابن ماجه، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه، محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤، ص ١٣٧٣.

(*) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، هو ابن مولى من ميسان، ولد سنة ٢١هـ – ٦٤٢م، ومن آثاره تفسير القرآن وتوفى في البصرة ١١٠هـ – ٧٢٨م.

(فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج١، نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، وراجعه: د. عرفه مصطفى، ط ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص ٩).

(٢) عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده، ص ٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد يسأل سائل: إذا كان هذا هو معنى الزهد وفضيلته والأدلة عليه، فكيف يشعر به الإنسان وما هي علامته؟

والجواب على ذلك إن للزهد علامات حصرها الإمام الغزالي في ثلاث:

أولاً: أن لا يفرح الإنسان بموجود، ولا يحزن على مفقود، ويوضح هذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾. (سورة الحديد: ٢٣).

ثانياً: أن يستوي عنده ذامه ومادحه، وهذه علامة الزهد في الجاه.

ثالثاً: أن يكون أنسه بالله تعالى، والقالب على قلبه حلاوة الطاعة[١].

ودرجات الزهد: للزهد ثلاث درجات:

إحداها: الزهد للنجاة من العذاب والحساب والأهوال التي بين يدي الآدمي وهذا زهد الخائفين.

وثانيتها: الزهد للرغبة في الثواب والنعيم الموعود به، وهذا زهد الراجين فإن هؤلاء تركوا نعيماً لنعيم.

وثالثتها: وهي العليا، وهو أن لا يزهد في الدنيا للتخلص من الآلام وللرغبة في نيل اللذات، بل طلب لقاء الله تعالى، وهذا زهد المحسنين العارفين[٢].

يطول الحديث لو شئنا إستقصاء عناصر الزهد في شعر أبي إسحاق الألبيري والتدليل عليها ولكننا نجمل تلك العناصر في أشياء رئيسية لأن معظم ديوان الألبيري طابعه الزهد.

---

(١) الإمام هناد بن السري، الزهد، ص ٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن ذلك التنفير من الإنغماس في الدنيا، والدنيا عنده عدو شرس يتخايل للإنسان في صورة مغريه مغويه، والذكي السعيد هو الذي لا يخضع لإغراء منها أو إغواء فالدنيا لا يؤسف على شيء منها[١].

قال الإلبيري:

وَما آسى عَلى الدُنيا ولَكِن *** عَلى ما قَد رَكِبتُ مِنَ الذُنوبِ[٢]

هناك حديث نبوي معناه أن هذه الدنيا لا تسوى شيئاً عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما أعطى كافر منها شيئاً"[٣].

فهي في نظر الشاعر كما وصفها الحديث لا تسوى شيئاً ولكن ما يؤرق مضجعه ويطرد النوم من عينه هو ارتكابه للمعاصي والذنوب.

والدنيا تناديه فيعرض عنها:

نادَت بِيَ الدُنيا فَقُلتُ لَها اِقصِري *** ما عُدَّ في الأَكياسِ مَن لَبّاكِ

مازِلتِ خادِعَتي بِبَرقٍ خُلَّبٍ *** ولَو اِهتَدَيتُ لَما اِنخَدَعتُ لِذاكِ[٤]

فالشاعر هنا يرفض الدنيا بزينتها وبهجرها ويرى إن من يستجيب لها لا يعد من العقلاء ولعله اقتبس هذا الكلام من حديث رسول الله ﷺ الذي يقول: عن شداد بن أوس قال: قال: "رسول الله ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله"[٥].

---

(١) د. محمد رضوان الدايه، في الأدب الأندلسي، ص ٨٩.

(٢) الإلبيري ،ديوانه ، حققه: محمد رضوان الدايه، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ص ٣٧.

(٣) الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الأولى، ٢٠٠١م، ج١، ص ٣٧٢.

(٤) الإلبيري ديوانه، ص ٤٠.

(٥) الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، الناشرون دار سحنون، الطبعة الثانيه، الجزء ٤، ص ١٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذهب الشاعر إلى أبعد من ذلك في ذم الدنيا فيراها أمّاً غير حانية تأكل أبناءها إذ يقول:

لا كُنتِ مِن أُمٍّ لَنا أَكّالَةٍ *** بَعدَ الوِلادَةِ ما أَقَلَّ حَياكِ[1]

ولعمري إنه وصفٌ قبيح تشمئز منه النفوس وتنفر منه الطباع السوية.

ويمضي قائلاً:

وَجَلالِ رَبّي لَو تَصِحُّ عَزائِمي *** لَزَهِدتُ فيكِ وَلابتَغَيتُ سِواكِ

وَأَخَذتُ زادِيَ مِنكِ مَن عَمَلِ التُقى *** وَشَدَدتُ إيماني بِنَقضِ عُراكِ

وَحَطَطتُ رَحلي تَحتَ أَلوِيَةِ الهُدى *** وَلَمّا رَآني اللَهُ تَحتَ لِواكِ[2]

والواو في صدر البيت للقسم والشاعر أقسم للدنيا أنه لو صحت عزائمه واستطاع كبح جماح نفسه لزهد فيها وطلب غيرها لقناعته بعدم فائدتها.

والدنيا كما وصفها القائد الفاتح والصحابي الجليل عمرو بن العاص[*] بأنها: "جيفة لا يتقاتل عليها إلا الكلاب من البشر"[3].

فبالرغم من أن الإلبيري لا يعير الدنيا أدنى اهتمام فهو لا يقيم فيها ذليلاً ويدعو بني جنسه إلى عدم الإقامة على الذل والهوان إذ يقول:

وَلا تَلبَث بِحَيٍّ فيهِ ضَيمٌ *** يُميتُ القَلبَ إِلا إِن كُبِّلتا

وَغَرِّب فَالغَريبُ لَهُ نَفاقٌ *** وَشَرِّق إِن بَريقَكَ قَد شَرِقتا

---

(1) الإلبيري، ديوانه، ص ٤١.

(2) المصدر السابق، ص ٤٣.

(*) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الرأي والحزم والمكيدة فيهم، أسلم في هدنة الحديبية، الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ٧٩.
(فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج١، نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، وراجعه: د. عرفه مصطفى، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٩).

(3) الرافعي، الجانب الإسلامي في أدب الرافعي، عبد الستار علي السطوحي، دار الإعتصام، ص ٢٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولَو فَوقَ الأَميـرِ تَكـونُ فيهـا *** سُـمُوّاً وَاِفتِخـاراً كُنـتَ أَنتـا[1]

وهذا المعنى تطرق له الشاعر الفحل ذو الأصبع[*] العدواني في بعض قصائده، ولعل الإلبيري كان قارئاً جيداً للشعر الجاهلي وأيام العرب يقول ذو الأصبع:

عَفٌّ يَؤوسُ إِذا ما خِفتُ مِن بَلَدٍ *** هوناً فَلَستُ بِوَقّافٍ عَلـى الهـونِ

والله لو كرهت نفسي مصاحبتي *** لقلت إذ كرهت قربى لها بينـي[2]

وفي شعر المتلمس[*] هذا المعنى ويجري كلامه مجرى المثل إذ يقول:

لَن يُقيمَ عَلى خَسفٍ يُسـامُ بِـهِ *** إِلاّ الأَذَلّانِ عَيـرُ الأَهـلِ وَالوَتِـدُ

هَذا عَلى الخَسفِ مَربوطٌ بِرُمَّتِهِ *** وَذا يُشَجُّ فما يَرثـي لَـهُ أَحَـدُ[3]

كذلك من عناصر الزهد التي تحدث عنها الألبيري ونبه إليها التـذكير بالموت، وأنه لا بد منه، والتذكير بالآخرة الآتية لا محالة فالدنيا ممر وليست مقراً ومن شعره في هذا الاتجاه.

تُغـازِلُني المَنيَّـةُ مِـن قَريـبِ *** وَتَلحَظُنـي مُلاحَظَـةَ الرَقيـبِ

وَتَنشُرُ لـي كِتابـاً فيـهِ طَيِّـي *** بِخَـطِّ الـدَهرِ أَسـطُرُهُ مَشـيبي

كِتـابٌ فـي مَعانيـهِ غُمـوضٌ *** يَلـوحُ لِكُـلِّ أَوّابٍ مُنيـبِ[4]

([1]) الإلبيري ،ديوانه، ص ٣٥.

(*) هو حرثان بن الحارث بن محرث من مضر، شاعر حكيم جاهلي لقب بذي الأصبع لأن حيه نهشت أصبع رجله فقطعها وشعره مليء بالحكمة والموعظة والفخر.(الزركلي، الأعلام، الجزء٢، ص ١٧٣).

([2])الضبي ، ديوان المفضليات، ط بيروت – كلية إكسفورد، ١٩٢٠م، ص ٣٢١.

(*) اسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي، وهو أحد الثلاثة المقلين الذين اتفق العلماء بالشعر أنه أشعرهم وهم المتلمس، والمسيب بن علس، وحصين بن الحمام.

(الشيخ عبد الرحيم أحمد العباس، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب – بيروت، ج١، ص ٣١٢).

([3]) ديوان المتلمس الضبعي، عني بتحقيقه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، ط٢، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٣/٦/١٩٩٧م، ص ٢٠٠.

([4]) الإلبيري، ديوانه، ص ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالإلبيري لم يكن له قصب السبق في تناوله لهذا الموضوع فنجد الحديث عن الموت وانقضاء الحياة، والتذكير بالأمم السابقة في بعض أشعار طرفه ابن العبد(*) إذ يقول:

أَرى قَبرَ نَحّامٍ بَخيلٍ بِمالِهِ *** كَقَبرِ غَوِيٍّ في البَطالَةِ مُفسِدِ
تَرى جُثوَتَينِ مِن تُرابٍ عَلَيهِما *** صَفائِحُ صُمٌّ مِن صَفيحٍ مُنَضَّدِ
أَرى المَوتَ يَعتامُ الكِرامَ وَيَصطَفي *** عَقيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ
أَرى العَيشَ كَنزاً ناقِصاً كُلَّ لَيلَةٍ *** وَما تَنقُصِ الأَيّامُ وَالدَهرُ يَنفَدِ
لَعَمرُكَ إِنَّ المَوتَ ما أَخطَأَ الفَتى *** لَكَالطِوَلِ المُرخى وَثِنياهُ بِاليَدِ(١)

والفكره عند كلا الشاعرين تدور حول الموت وإنه واقع لا محالة فيجب على الإنسان أن يستعد لما هو آت، ولا يترك نفسه التي بين جنبيه التي تتقاذفها الأهواء فترمي بها في مهاوي الردى والهلاك.

أيضاً تحدث الإلبيري عن المال وسفهه وأعلى من شأن العلم ووصف الذين يفضلون المال على العلم بالجهل والشاعر محق في ذلك لأن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فضل هذا عن ذاك إذ يقول:

يقول الله تعالى: ﴿... يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾. (سورة المجادلة: ١١).

ويقول: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾. (العنكبوت: ٤٣).

ويقول: ﴿... قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ...﴾. (سورة الزمر: ٩).

(*) طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد وكان هجاءاً غير فاحش القول تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره.
(الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٢٢٥).

(١) أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ١٩٦٣م، ص ٢٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك حديث يقول فيه الرسول ﷺ: "الناس عالم ومتعلم، وما بين ذلك همج لا خير فيه"[1].

يقول الإلبيري:

أَبــا بَكــرٍ دَعَوتُــكَ لَــو أَجَبتــا *** إِلــى مــا فيــهِ حَظُّــكَ إِن عَقَلتــا
إِلــى عِلــمٍ تَكــونُ بِــهِ إِمامــاً *** مُطاعــاً إِن نَهَيــتَ وَإِن أَمَرتــا
وَيَجلو مــا بِعَينِــكَ مِــن عَشــاها *** وَيَهــديكَ السَــبيلَ إِذا ضَــلَلتا
وَتَحمِلُ مِنــهُ فــي ناديــكَ تاجــاً *** وَيَكســوكَ الجَمــالَ إِذا اِغتَرَبتــا
يَنالُــكَ نَفعُــهُ مادُمــتَ حَيّــاً *** وَيَبقــى ذُخــرُهُ لَــكَ إِن ذَهَبتــا
إِذا مــا لَــم يُفِــدكَ العِلــمُ خَيــراً *** فَخَيرٌ مِنــهُ أَن لَــو قَــد جَهِلتــا[2]

فالشاعر يدعو من كناه أبا بكر إلى العلم والسيرفي طريقه، ومن خلال قراءة الآيات السابقة والحديث الشريف يتضح لنا أن الدنيا تدور على فلكين عالم ومتعلم وما سواهما رجرجة يزحمون الأسواق ويغلون الأسعار فهم غثاء لا يرجى منه.

وكما يقولون الشيء بالشيء يذكر نذكر هنا بعض قصيدة أبي مروان[*] عبد الملك بن إدريس لتوارد الخواطر بينه والألبيري في هذه الأبيات فكلاهما يعليان من شأن العلم:

وَاِعلَم بِأَنَّ العِلــمَ أَرفَــعُ رُتبَــةٍ *** وَأَجَلُّ مُكتَســبٍ وَأَســنى مَفخَــرِ
وَبِضُمَّرِ الأَقــلامِ يَبلُــغُ أَهلُهــا *** ما لَيسَ يُبلَــغُ بِالجِيــادِ الضُــمَّرِ
وَالعِلــمُ لَــيسَ بِنــافِعٍ أَربابَــهُ *** ما لَم يُفِد عَمَلاً وَحُسنَ تَبَصُّــرِ[3]

---

(1) أبو محمد عبد الله بن محمد عبد الرحمن الدرامي، سنن الدار في سلسلة مطبوعات السنة النبوية، ط ١٩٩٦م، ج١، ص ٨٠.

(2) الإلبيري، ديوانه، ص ٢٥.

(*) هو عبد الملك بن إدريس الجزيري وزير أندلسي من الكتاب وهو من أهل قرطبه له أشعار ورسائل كثيرة مدونة.(الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٥٦).

(3) أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ج٢، ص١١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك مفاضلة عجيبة وغاية في الروعة للإمام الشافعي(*) فهو يرى أن سهره من أجل العلوم ومدارستها أطيب له من معانقة تلك الغانيه التي استغنت بجمالها عن الحلي إذ يقول:

سَهَري لِتَنقيحِ العُلومِ أَلَذُّ لي *** مِن وَصلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِ
وَصَريرُ أَقلامي عَلى صَفَحاتِها *** أَحلى مِنَ الدَوكاءِ(*) وَالعُشّاقِ
وَتَمايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَويصَةٍ *** في الدَرسِ أَشهى مِن مُدامَةِ ساقِ(١)

من خلال ما ذكر يتضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك إن المفاضلة بين العلم والمال معدومة، والبون بينها شاسع.

مازال الحديث للإلبيري إذ يقول:

وَإِن أَلقاكَ فَهمُكَ في مَهاوٍ *** فَلَيتَكَ ثُمَّ لَيتَكَ ما فَهِمتا
سَتَجني مِن ثِمارِ العَجزِ جَهلاً *** وَتَصغُرُ في العُيونِ إِذا كَبُرتا
وَتُفقَدُ إِن جَهِلتَ وَأَنتَ باقٍ *** وَتوجَدُ إِن عَلِمتَ وَقَد فُقِدتا
وَلَيسَ لِجاهِلٍ في النَاسِ مَعنىً *** وَلَو مُلكُ العِراقِ لَهُ تَأَتّى
جَعَلتَ المالَ فَوقَ العِلمِ جَهلاً *** لَعَمرُكَ في القَضِيَّةِ ماعَدَلتا
وَبَينَهُما بِنَصِّ الوَحيِ بَونٌ *** سَتَعلَمُهُ إِذا طَعَنَ قَرَأتا(٢)

فهنا يرسل الألبيري رسالة واضحة الدلالة مفادها أن العلوم التي يتعلمها الإنسان يجب أن تنعكس في سلوكه وأدبه، ويخبرنا كذلك أن الجاهل لا معنى له بين أفراد المجتمع والعلم هو المطلوب بدليل قوله تعالى: ﴿... **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾. (سورة طه: ١١٤). أيضاً يقول أن الجاهل يفقد وهو

(*) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع وهو أول من تكلم في أصول الفقه، كان مولده سنة خمسين ومائة وقيل أنه ولد في اليوم الذي توفى فيه الإمام أبو حنيفة، وفيات الأعيان، ابن الخلكان، ج٤، ص ٢١.

(*) الدوكاء: دق الشيء وسحقه وطحنه كما يدوك البعير الشيء بكلكله.

(١) ديوانه، تحقيق: محمد عفيفي الزغبي، ١٩٧٠م، ص ٤٥.

(٢) الإلبيري، ديوانه، ص ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موجود لعدم تأثيره في المجتمع والمتعلم إن غاب فهو موجود لأن آثاره باقية، وهنا يحضرني بيت الحارث(*) ابن حلزة:

آذَنَتنَـــــا بِبَينِهـــــا أَســـــماءُ *** رُبَّ ثـــاوٍ يُمَـــلُّ مِنـــهُ الثَـــواءُ(١)

آذنتنا بمعنى أنها أخبرتنا بفراقها وهو يهمنا أكثر من إقامة الآخـــرين، فرب ثاوٍ جاهل في المجتمع أفضل منه عالم رحل وفارق الحياة لأن ما ينتفع به من علمه باقي.ومن المحدثين الذين فاضلوا بين العلـــم والمـــال الشـــاعر محمود سامي(*) البارودي إذ يقول:

بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْـــوَى شَـــوْكَةُ الأُمَـــمِ *** فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَـــمِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسَاعِي مَا يَبِينُ بِهِ *** سَبْقُ الرِّجَالِ تَسَاوَى النَّاسُ فِي الْقِيَمِ

وَلا تَظُنُّوا نَمَاءَ الْمَـــالِ وَانْتَسِـــبُوا *** فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَـــا يَحْوِيـــهِ ذُو نَسَـــمِ

فَرُبَّ ذِي ثَرْوَةٍ بِالْجَهْـــلِ مُحْتَقَـــرٍ *** وَرُبَّ ذِي خَلَّـــةٍ بِـــالْعِلْمِ مُحْتَـــرَمِ(٢)

(*) هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي: شاعر جاهلي من أهل بادية العـــراق وهو أحد أصحاب المعلقات وفي الأمثال، فخر بن الحارث بن حلزة.(الزركلـــي، الأعـــلام، ج٢، ص ١٥٤).

(١) ديوانه ، شرح: مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـــ – ١٩٩٨م، ص ١٣.

(*) هو محمود سامي باشا بن حسن حسني بن عبد الله البارودي المصـــري أول نـــاهض بالشـــعر العربي من كبوته وأحد القادة الشجعان جركسي الأصل، ولد عـــام ١٨٣٩م، وتـــوفى عـــام ١٩٠٤م، بالقاهرة من آثاره ديوان شعر، ومختارات البارودي أربعة أجـــزاء.(الزركلـــي، الأعـــلام، ج٧، ص ١٧١).

(٢) البارودي، ديوانه، شرح: علي عبد المقصود عبد الرحيم، دار الجيل، بيروت، الطبعـــة الثانيـــة، ٢٠٠٢م، ص ٤٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
الوعظ

المواعظ باب لصيق بالخطب، لأن الموعظة هي الهدف الأول للخطيب الديني، وهي المادة التي تقوم عليها خطبته، وكل الخطباء يجدون من الموعظة وضرب الأمثال ما يستهوي قلوب السامعين، وكثيراً ما يستعملها غير الخطباء في مجالس الصلح والتوفيق بين الناس، ويستعملها أيضاً الزهاد والنساك ودعاة الإصلاح أمام الخلفاء والحكام[١].

وتدل مادة وعظ في اللغة العربية على النصح والتذكير بالعواقب وهي تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه، ويقال: السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره[٢]، وفي المنجد وعظ: نصح له أي ذكره ما يحمله على التوبة إلى الله وإصلاح السيرة[٣]، وفي تاج العروس الوعظ هو التذكير في الخير بما يرقق القلب[٤]، أما القاموس ففيه وعظه يعظه وعظاً وعظةً وموعظةً بمعنى ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ[٥]. وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجده جاء بعديد من المواعظ مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾. (سورة لقمان: ٣٣).

---

(١) د. عبد الجليل عبده شلبي، انظر الخطابه وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ١٦ شارع جواد حسني، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٣٧٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، سنة ١٩٩٠م،ص ٣٤٥.

(٣) المنجد في اللغة، الطبعة السادسة والعشرون، دار المشرق بيروت، ص ٩٠٨.

(٤) الإمام اللغوي محب الدين بن الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، ج٥، ص ٢٦٦.

(٥) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: مكتب التراث مؤسسة الرسالة، ص ٦٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك السنة النبوية إذ يقول الرسول ﷺ في الحديث: "أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم"[١].

وجاء في الأثر أن علي كرم الله وجهه قال: "من أراد الغنى بغير مال، والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية إلى عز الطاعة، أبى الله إلا أن يذل من عصاه"[٢].

قال الأستاذ الزاهد أبو إسحاق الإلبيري:

كُلُّ اِمـرِئٍ فيمـا يَـدينُ يُـدانُ *** سُبحانَ مَن لَم يَخـلُ مِنـهُ مَكـانُ
يا عامِرَ الـدُنيا لِيَسـكُنَها وَمـا *** هِيَ بِـالَّتي يَبقـى بِهـا سُـكّانُ
تَفنى وَتَبقى الأَرضُ بَعدَكَ مِثلَما *** يَبقى المُنـاخُ وَتَرحَـلُ الرُكبـانُ
أَأُسَرُّ فـي الـدُنيا بِكُـلِّ زِيـادَةٍ *** وَزِيادَتي فيهـا هِـيَ النُقصـانُ[٣]

هذه الأبيات تدور حول حقيقة الموت وعدم الخلود في الدنيا، فهي تنبيه وتحذير، وفي البيت الأول شطران كل منهما مستقل بمعنى من الحكمة فالإنسان كما يدين يدان، والله سبحانه وتعالى في كل مكان وهو لا يحده مكان ولا زمان، والدنيا فانية يعمرها الإنسان قليلاً ويمضي سريعاً، فالإلبيري يسائل نفسه كيف أسر بمرور كل يوم وإنما هو يأخذ من رصيد عمري، وفي المثل العربي: "كما تدين تدان"[٤]، أي كما تفعل يفعل بك، والدين: الجزاء يقال دنت فلان بما صنع أي جزيته، ففي كلامه تحذير من الانغماس في الدنيا

---

(١) الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ج٩، ص ٣٢١.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، ب ت، ج٣، ص ٨٣.

(٣) الإلبيري، ديوانه، ص ١٤٠.

(٤) لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٢م، ص ١٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولفت رقيق بعبارة لطيفة ويختلف هذا الكلام عن قول أبي العتاهيه[*] إذ يقول:

لدوا للموت وابنوا للخراب *** فكلكم يصير إلى تباب[1]

فكلام الأخير فيه تيئيس ونظرة سوداوية ومثل هذا لا ينبغي أن يكون من الوعاظ الذين يعظون الناس، فيحكى أن الرشيد كره أن يسمع غلظة من واعظ جاءه، وقال: أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها، قال الرشيد: كلا، إن الله أمر من هو خيراً منك بإلانة القول لمن هو أشر مني[2].

وفي البيت الثالث يصف الإنسان بأنه يرحل من الدنيا ويتركها مثل المناخ وهو مبرك الإبل والركبان جمع راكب وهو الذي يعلو ظهر البعير.

أما البيت الرابع فمعناه متداول بين الشعراء وأشهر من تناوله أبو الفتح[*] البستي في قصيدته المشهورة:

زيادَةُ المَرء في دُنياهُ نقصانُ *** وربْحُهُ غَيرَ محض الخَير خُسرانُ[3]

يقول الإلبيري:

أَدالَ الشَيبُ يا صاحِ شَبابي *** فَعُوِّضتُ البَغيضَ مِنَ الحَبيبِ

وَبَدَّلتُ التَثاقُلَ مِن نَشاطي *** وَمِن حُسنِ النَضارَةِ بِالشُحوبِ

فَيا لَهَفي عَلى طولِ اِغتِراري *** وَيا وَيحي مِنَ اليَومِ العَصيبِ[4]

(*) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني من قبيلة عنزه شاعر مكثر سريع الخاطر في شعره إبداع وهو من مقدمي المولدين. (الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٣٢١).

(١) ديوانه، ط دار صادر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ص ٤٦.

(٢) د. عبد الجليل عبده شلبي، الخطابه وإعداد الخطيب، ص ٣٧٧.

(*) هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد عبد العزيز الشافعي، أديب وكاتب توفى ٤٠١هـ البغدادي، هدية العارفين، ص ٦٨٥.

(٣) قصيدته عنوان الحكم، ضبطهاوعلق عليها عبد الفتاح أبو عزة، بيروت - لبنان، ط ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٦.

(٤) الإلبيري، ديوانه، ص ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الأبيات السابقة يتحدث الشاعر عن الشيب، ويقول إنني بدلت ما أحب بما أكره ويتحسر على اغتراره بالدنيا ويرثي نفسه من يوم القيامة وأهواله، فالدنيا لا تستحق أن يجري وراءها العاقل بل يجب عليه ألا يركن لها، يقول الفضيل بن عياض(*): "لو إن الدنيا بحذافيرها عرضت علي ولا أحاسب بها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه"(١).

أيضاً نرى أبا العتاهية أشد حسرةً على شبابه، يبكيه بكاء حاراً ويفزع من المشيب فزعاً شديداً ويراه علامة الموت ومقدمته يقول في ذلك:

فَزِعتُ إلى خِضابِ الشَيبِ مِنهُ *** وَإِنَّ نُصولَهُ فَضَحَ الخِضابا

وَما مِن غايَةٍ إلا المَنايا *** لِمَن خَلَقَت شَبيبَتُهُ وَشابا(٢)

ولكن للوراق(*) موقف آخر من الشيب فهو يبكيه ويتخذ منه نذيراً للموت وقرب الأجل، ويرى إنه إذا ما غذا الشيب رأس الإنسان، لم يبق له إلا الموت، وهذا هو حال الدنيا الإنتقال من حال إلى حال.

يقول:

بَكَيتُ لِقُربِ الأَجَل *** وَبُعدِ فَواتِ الأَمَل

وَوافِدِ شَيب طَرا *** بِعَقبِ شَبابٍ رَحَل

(*) ابن مسعود بن بشر، التميمي، الطالقاني الأصل، الزاهد المشهور كان في أول أمره شاطراً يقطع الطريق، كان مولده بأبيورد ومات سنة سبع وثمانين ومائة.(ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: د. يوسف علي طويل، ط١، ١٩٩٨م، ج٣، ص ٤٨٣).

(١) الإمام القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام عبد الحليم محمود والدكتور محمد بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٤٨.

(٢) ابو العتاهية ، ديوانه ، ص ٢١.

(*) هو محمود بن حسن الوراق، شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم وهو صاحب البيت المشهور:

إذا كانَ وَجهُ العُذرِ لَيسَ بِبَيِّنٍ *** فَإِنَّ اِطِّراحَ العُذرِ خَيرٌ مِنَ العُذرِ

(الزركلي، الأعلام، ج٧، ص ١٦٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شَـــبابٌ كَـــأَن لَـــم يَكُـــن *** وَشَـــيبٌ كَـــأَن لَـــم يَـــزَل[1]

فالبكاء هنا أظنه ليس حزناً على النفس، بل هو فرحة اللقـاء بربـه، وانتصاره عليها، بفقدان الأمل في الدنيا وابتعادها عن الأمـاني فيهـا مـن شواغل الحياة.

يقول الإلبيري:

إذا لم يكن فهمي إلى الخير قائدي *** فلا كان فهمي لا ولا كان تمييـزي

تطلبت أخوان الصـفاء فوجـدتهم *** زيوفاً كأعمالي ومن لـي بـإبزيز[2]

الشاعر في هذه الأبيات يرى أن الفهم ينبغي أن يدل على الخيـر وإلا فلا فائدة فيه، ثم ربط في البيت الثاني بين صداقة الأصحاب الزائفة والأعمال غير المقبولة أي غير الصالحة وشبهها بالدراهم الزيـوف وهـي المـردودة لغش.

وهذا الكلام يشبه إلى حد كبير قول أبي العتاهيه:

وَكَيفَ تُريدُ أَن تُـدعى حَكيمـاً *** وَأَنتَ لِكُـلِّ مـا تَهـوى رَكـوبُ

أَتَطلُبُ صاحِباً لا عَيـبَ فيـهِ *** وَأَيُّ الناسِ لَـيسَ لَـهُ عُيـوبُ[3]

فكلام الشاعر واضح ففيه استحالة بوجود الصديق الذي لا عيب فيـه ويؤيد ذلك قول بشار[*] بن برد:

إِذا كُنتَ في كُلِّ الذُنوبِ مُعاتِبـاً *** صَديقَكَ لَم تَلقَ الَّـذي لا تُعاتِبُـه

إِذا أَنتَ لَم تَشرَب مِراراً عَلى القَذى *** ظَمِئتَ وَأَيُّ الناسِ تَصفو مَشارِبُه[1]

([1]) الدكتورة نجاح العطار، المعرفة مجلة ثقافية شهرية، السنة الرابعة والثلاثون العدد ٣٨٦، نوفمبر ١٩٩٥م، ص ٢٣٣.

([2]) الإلبيري، ديوانه، ص ٨٢.

([3]) أبو العتاهيه، ديوانه، ص ٣٦.

(*) هو أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ وهو بصري، قدم بغداد، وكان يلقب بالمرعث ومات في البطيحة بالقرب من البصرة سنة سبع، وقيل ثمان وستين ومائة.(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٦٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعنى: إذا كنت تعاتب صديقك على كل هفوة يرتكبها فلن تجد صديقاً لا تعاتبه لأن جميع الأصدقاء يرتكبون الأخطاء ويزلون، فإذا أبيت إلا أن تشرب الماء الصافي الخالي من الكدر، فإنك ستبقى ظمآناً لأنك لن تجد ماء خالياً من الشوائب، وهكذا المجتمعات والأصحاب إذا لم تقبلهم على علاتهم ستفقدهم جميعاً، فيجب على الإنسان أن يغضّ الطرف عن زلات الأصدقاء، ويتحملهم عندما يقسون عليه، وهنا شبه الشاعر تحمل الأصحاب بشرب الماء الذي به قذى، وهو ما خالط الماء الزلال، فيقلل من نظافته، وتحمل الناس على أخطائهم من الحكمة لأن الحكمة تقتضي من صاحبها ترك كثير مما يحب، ويؤيد ذلك قول عمرو بن العاص:

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه *** ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما
وقضى وطراً منه وغادر سبه *** إذا ذكرت أمثالها تملأ الغما[٢]

ويقول الإلبيري:

كَم آمِنٍ لِلمَنونِ لاهٍ *** عَنِ الرَدى باتَ مُطمَئِنّا
صَبَّحَهُ وافِدُ المَنايا *** فَعايَنَ المَوتَ حينَ عَنّا
حَتّى إِذا ما قَضى بَكاهُ *** حَميمُهُ مُعوِلاً مُرِنّا
وارَوهُ في لَحدِهِ وَسَنّوا *** عَلَيهِ قَيدَ التُرابِ سَنّا
لِمِثلِ هَذا فَكُن مُعِدّا *** ما قَد أُعِدَّ الهُداةُ مِنّا[٣]

يتوجه الشاعر بالخطاب في هذه الأبيات إلى المستغرق في الدنيا المشغول عن الآخرة، الذي لا يحسب حساب اليوم الموعود، وهو آخر ساعة

---

(١) ديوانه، شرح: حسين حموي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ج١، ص ٢٢٦.

(٢) ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٥م، ج٣، ص ٢٦٨.

(٣) الإلبيري، ديوانه، ص ١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من ساعات الحياة الدنيا، وأول ساعة من زمن الآخرة هو الموت، ويخبرنا القرآن الكريم أن جميع البشر سوف يدركهم الموت، إذ يقول الله تعالى في محكم تنزيله:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾. (سورة العنكبوت: ٥٦).

وذكر الموت واجب لأن الرسول ﷺ يقول: "أكثروا من ذكر هادم اللذات، قالوا وما هادم اللذات؟ قال: الموت"[١].

وهناك قصيدة لزاهد المشرق أبو العتاهيه تحمل نفس المضمون وتصب في هذا المعنى وهي بعنوان هادم اللذات فلنرى ماذا قال فيها:

كَأَنّي بِرَهطي يَحمِلونَ جَنازَتي *** إِلى حُفرَةٍ يُحثى عَلَيَّ كَثيبُها
فَحَتّى مَتى حَتّى مَتى وَإِلى مَتى *** يَدومُ طُلوعُ الشَمسِ ثُمَّ غُروبُها
وَإِنّني مِمَّن يَكرَهُ المَوتَ وَالبِلى *** وَيُعجِبُني رَيحُ الحَياةِ وَطيبُها
أَيا هادِمَ اللَذاتِ ما مِنكَ مَهرَبٌ *** تُحاذِرُ نَفسي مِنكَ ما سَيُصيبُها
رَأَيتُ المَنايا قُسِّمَت بَينَ أَنفُسٍ *** وَنَفسي سَيَأتي بَعدَهُنَّ نَصيبُها[٢]

كلا الشاعرين تحدثا ووعظا وعظاً مفاده إن على الإنسان أن يستعد للموت ويعتبر بمن سبقوه إلى القبر وهو كما قال ابن المبارك كلمة الصدق مبنية متجسمة فكل ما حولها يتكذب ويتأول وليس فيها هي إلا معناها لا يدخله كذب ولا يعتريه تأويل[٣].

والقبر كما قال الرافعي كلمة صدق فهو الرائد الذي لا يكذب أهله فينبغي على الإنسان أن يتعظ به ويستصحب ذكره في كل حين وأن لا يغتر بالشباب ويستثمره في اللهو.

---

(١) الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، دار الدعوة – دار سحنون، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ص ١٤٢٢.

(٢) أبو العتاهيه، ديوانه، ص ٢١٣.

(٣) الرافعي، انظر الجانب الإسلامي في أدب الرافعي، عبد الستار علي السطوحي، دار الإعتصام، ص ٢١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإلبيري:

وَلا تَقُــل الصِــبا فيــهِ مَجــالٌ *** وَفَكِّر كَــم صَــغيرٍ قَــد دَفَنتــا[1]

ولأبي العتاهية: بيت في هذا المنحى أحسبه شديد الشبه ببيت الإلبيري وفيه توارد في الخاطر إذ يقول:

مات ما بين الجنسين إلى الرضيع *** إلى العظيم إلى الكبير الأشــيبا[2]

من خلال هذين البيتين يتضح لنا إن الموت يجتاح الصغير والكبيــر، ولا يتخير أحداً دون الآخر.

فلذلك الإلبيري يحذر ويعظ من اللهو، أيضاً أكثــر فــي شــعره مــن المواعظ البالغة والأقوال الحكيمة إذ لم يتوان في تقديم النصــيحة للإنســان فذكره بالموت والفناء والحساب والعقاب، ودعاه إلى التقوى والعمل الصالح، فجاء شعره ثمرة ناضجة لكل ذلك.

---

(1) الإلبيري، ديوانه، ص ٣٠.

(2) أبو العتاهيه، ديوانه، ص ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث
الرثاء

الإنسان العربي قد يدفعه ألم الفقد، فينطق لسانه ببيان من فقده، وموضع الآلام في نفسه، والرثاء ميدان واسع للقول البليغ، يكشف فيه الإنسان عن ألم اللوعة، وحزها في النفس إذ ينفتق بما انفطر به القلب وانشقت المرائر[١]، والرثاء في اللغة من قولهم (رثيت الميت رثياً)، بالفتح ورثاية بكسرهما ومرثاة ومرثية مخففة، وعلى الأخير اقتصر الجوهري ورثوته أيضاً إذا بكيته وعددت محاسنه[٢]، وتقول رثى فلان لفلان إذا رق له لأن الميت تخشع له القلوب وترق له النفس والفرق بين الرثاء والتأبين إن الرثاء هو تعديد محاسن الميت، والأسف عليه والرقة له، والتأبين هو مدح الرجل بعد وفاته[٣]، والرثاء كأحد أغراض الشعر وجد حيزاً كبيراً في التراث الشعري عند العرب على مختلف أزمنته وعصوره.

وعلى الرغم من أن التعبير عن الحزن قديم قدم الإنسان نفسه إلا أن الصورة البدائية له ليست معروفة تماماً، شأنها شأن فنون القول الأخرى إلا أن بعضهم يرى أن المرثية نشأت نشأتها الأولى من ندب النوائح المجرد من القوالب، ولهذا غلب تعهده بعد ذلك على النساء[٤]، وعندما جاء الإسلام حرم

---

(١) الإمام محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في عصورها عند العرب، الطبع والنشر دار الفكر العربي، ص ٢٢٥.

(٢) محي الدين أبي الفضل الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر للطباعة والنشر، دون تاريخ، ج١٠، ص ١٤٤.

(٣) أحمد بن إسماعيل بن الأثير، جوهر الكنز، تحقيق محمد زغلول، القاهرة، منشأة المعارف، ١٩٠٠م، ص ٧٨.

(٤) كارل بركلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله للعربية: د. عبد الحليم النجار، ط الثانية، دار المعارف، مصر، دون تاريخ، ج١، ص ١٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النواح وما شابهه، بقول الرسول ﷺ: "ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية"[١].

وقد قيل أنه "لم يقل في شيء قط كما قيل في هذا الباب، لأن الناس لا ينفكون من المصائب، ومن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ومن لم يعدم نفيساً كان هو المعدوم دون النفيس، وحق الناس الصبر على النوائب، وعلى فراق المألوف حرقة لا تدفع، ولوعة لا ترد، إنما لا يتفاضل الناس بصحة الفكر وحسن العزاء والرغبة في الآخرة وجميل الذكر"[٢].

ولكل شاعر مذهبه في النواح والبكاء وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطاً بالتلهف والأسف والإستفهام[٣].

وشاعرنا بدأ رثائه بنفسه ولامها قبل موتها بقوله:

وَما آسى عَلى الدُنيا وَلَكِن *** عَلى ما قَد رَكِبتُ مِنَ الذُنوبِ
فَيا لَهَفي عَلى طولِ اِغتِراري *** وَيا وَيحي مِنَ اليَومِ العَصيبِ
إِذا أَنا لَم أَنُح نَفسي وَأَبكي *** عَلى حوبي بِتَهتانٍ سَكوبِ
فَمَن هَذا الَّذي بَعدي سَيَبكي *** عَلَيها مِن بَعيدٍ أَو قَريبِ[٤]

فالشاعر لم يندم على ما فات من الدنيا ولكن ذنوبه التي ارتكبها تؤرق مضجعه وتطرد النوم من عينه، وأحسب أن بهرج الدنيا ونعيمها الزائل لا يغري شاعرنا بشيء فهو يخيف نفسه من هول اليوم العصيب والعصيب من الأمر والأيام هو الشديد.

---

(١) الإمام ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، نشر وتوزيع إدارة البحوث، المملكة العربية السعودية، دون تاريخ، ج٣، ص ١٦٥.

(٢) أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، نشر مؤسسة المعارف، بيروت، دون تاريخ، ص ١٧.

(٣) ابن رشيق، العمدة، الجزء ٢، ص ١٤٧.

(٤) الإلبيري، ديوانه، ص ٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيضاً رثى الإلبيري أصحابه ممن اتصفوا بالتقوى وصدق المودة، وفيها كذلك رثاء لنفسه إذ يقول:

فَإِنَّ الرَدى غالَ أَهلَ التُقى *** فَلَم يَبقَ إِلا الغَشومُ العَنيد
وَأَودى بِكُلِّ خَليلٍ وَدودٍ *** فَأَينَ وَلا أَينَ خِلٌّ وَدود
وَكَم مِن أَخي ثِقَةٍ قَد لَحَدتُ *** فَلِلَّهِ ما غَيَّبَتهُ اللُحود[1]

فيرى الإلبيري أن الموت ينتقي إنتقاءاً ويختار الأفاضل، ويبقي على أراذل الناس، فإبقاؤه على الغشوم أكبر دليل على ما ذهب إليه، والغشوم هو صيغة اسم الفاعل من غشم وغشم الوالي الرعية، بمعنى ضبطهم بعسفه وأخذ كل ما قدر عليه وأراده، والعنيد من عند بمعنى عتي وطغا وتجاوز قدره، فكأنما الموت عند الشاعر يتصيد الأحسن ويهمل الأسوأ.

كذلك قال رحمه الله في خراب إلبيره:

حينما اتسعت الدولة العربية الإسلامية بالفتوحات، وعمر أهلها المدن، وشيدوا المماليك، وبنوا القلاع، وأقاموا الحصون، ليدفعوا بها غلبة الأعداء والخصوم صارت هذه المدن والممالك جزءاً من حياتهم، وأصبحت دالة على حضارتهم وإمكاناتهم وعقلياتهم، عبروا عنها بصدق الأحاسيس، وإخلاص المواقف وحين سقط بعضها بأيدي الأعداء، بكوا بكاء حاراً يحفل بصدق المشاعر وبعمق الوجدان[2].

يُضَيَّعُ مَفروضٌ وَيُغفَلُ واجِبُ *** وَإِنّي عَلى أَهلِ الزَمانِ لَعاتِبُ
أَتُندَبُ أَطلالُ البِلادِ وَلا يُرى *** لِإلبيرَةٍ مِنهُم عَلى الأَرضِ نادِبُ
عَلى أَنَّها شَمسُ البِلادِ وَأُنسُها *** وَكُلٌّ سِواها وَحشَةٌ وَغَياهِبُ

---

(1) الإلبيري، ديوانه، ص ١٣٥.

(2) جرش للبحوث والدراسات، مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تصدر عن جامعة جرش، العدد الأول ١٩٩٦م، ص ٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَعَهدي بِها مُبيَضَّةَ اللَيلِ فَاغتَدَت *** وَأَيّامُهـا قَـد سَـوَّدَتها النَوائِـبُ
وَما كانَ فيها غَيرُ بُشرى وَأَنعُمٍ *** فَلَم يَبقَ فيهـا الآنَ إِلا المَصـائِبُ
وَأَينَ بِحارُ العِلمِ وَالحِلمِ وَالنَـدى *** وَأَينَ الأَكُفُّ الهامِيـاتُ السَـواكِبُ
شَقَقنا عَلى مَن ماتَ مِنهُم جُيوبَنا *** وَكانَ قَليلاً أَن تُشَـقَّ التَرائِـبُ[1]

ومن مشهور ما قيل في ذلك قول الأديب الشهير أبي البقاء[*] صالح بن شريف الرندي فهو أيضاً من الذين بكو الأندلس بحرقة وحزن عميق إذ يقول:

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا مـا تَـمّ نُقصـانُ *** فَلا يُغَرَّ بِطيـبِ العَـيشِ إِنسـانُ
هِيَ الأُمُورُ كَما شـاهَدتُها دُوَلٌ *** مَن سَرّهُ زَمَن سـاءَتهُ أَزمـانُ[2]

وتعد قصيدة الرندي هذه من أشهر قصائد الأندلسيين في رثاء الأندلس، لأن فيها صرخة صادقة لاستنهاض المسلمين على أعـدائهم، ودعـوه إلـى الجهاد ضد جيوش الكفر التي طالت أرض الأندلس، وكان يحـرض حكـام المسلمين على استعادتها من الجيوش الغازية بقوله:

يا أَيُّها المَلِـكُ البَيضـاءُ رايَتُـهُ *** أَدرِك بِسَيفِكَ أَهلَ الكُفرِ لا كانوا[3]

وتقدم هذه القصيدة قدراً عالياً من التصور الفني.

---

(1) الإلبيري، ديوانه، ص ٨٥.

(*) أبو البقاء صالح بن شريف الرندي، نسبةً إلى رنده، شاعر أندلسي متأخر من أبناء القرن التاسع الهجري، ذكره المقري في نفح الطيب ولم يذكر شيئاً من أخباره، إلا أنه اشتهر بقصيدته السائرة في رثاء الأندلس.

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمّ نُقصانُ

(دائرة المعارف، إدارة فؤاد أفرام البستاني، ج٤، بيروت، ط ١٩٦٢م، ص ٢٠٥).

(2) الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصـن الأنـدلس الرطيـب، شـرحه: د. مريم قاسم طويل و د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنـان، ط الأولـى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ج٦، ص ١٤٤.

(3) جرش للبحوث والدراسات، مجلة علمية نصف سنوية، ص ٢٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك قوله يحرض المجاهدين المسلمين، لينقذوا بلادهم التي غزاها النصارى الحاقدون:

يا راكِبينَ عِتاق الخَيلِ ضامِرَةً *** كَأَنَّها في مَجالِ السَبقِ عقبانُ
وَحامِلِينَ سُيُوفَ الهِندِ مُرهَفَةً *** كَأَنَّها في ظَلامِ النَقعِ نيرَانُ
وَراتِعينَ وَراءَ البَحرِ في دعةٍ *** لَهُم بِأَوطانِهِم عِزٌّ وَسلطانُ
أَعِندكُم نَبَأ مِن أَهلِ أَندَلُسٍ *** فَقَد سَرى بِحَدِيثِ القَومِ رُكبَانُ[1]

الأبيات السابقة يحذر فيها الشاعر قومه من الإستسلام للدعة، ويحرضهم كذلك على جهاد أعداء الإسلام، وربما تتصدر أفكاره العالية، ومعانيه الناضجة كل ما تحمله القصيدة من مفردات المنجز الشعري.

كما يعتمد النص، التصوير الفني الجيد في تحذيره للمجاهدين، لكي لا يستسلموا للدعة كما رأينا، فهم أولاً (راكبين عتاق الخيل)و(حاملين سيوف الهند) وفي هذا تصوير ليقظتهم وشجاعتهم وهم ثانياً (راتعين في دعة) وهو تحذير لما قد يوقعهم في براثن الإستسلام والدعة والقعود عن الجهاد.

وقال أيضاً – رضي الله عنه – يرثي إمرأته:

تكاد صورة الزوجة تتضح في شعر الرثاء فتظهر فيه مفاهيم وقيم ومثل حاولت أن تحرص عليها وتصونها كالانسجام والتآلف الروحي وحسن المعاشرة وطيبها، وطهارة العرض، وأصالة العرق ولعل الألبيري جسد لنا كل ذلك في زوجته[2] قائلاً:

عُج بِالمَطيِّ عَلى اليَبابِ الغامِرِ *** وَاِربَع عَلى قَبرٍ تَضَمَّنَ ناظِري
فَستَبتَبينُ مَكانَهُ بِضَجيعِهِ *** وَيَنِمُّ مِنهُ إِلَيكَ عَرفُ العاطِرِ
فَلَكَم تَضَمَّنَ مِن تُقىً وَتَعَفُّفٍ *** وَكَريمِ أَعراقٍ وَعِرضٍ طاهِرِ

---

(1) التلمساني، نفح الطيب، ص ٢٤٤.

(2) د. سلمى سليمان علي، انظر المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف، المكتبة الثقافية الدينية، ط الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، ص ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَاِقرَ السَلامَ عَلَيهِ مِن ذي لَوعَـةٍ *** صَدَعَتهُ صَدعاً ما لَهُ مِـن جـابِرِ
فَعَساهُ يَسمَحُ لي بِوَصلٍ في الكَرى *** مُتَعاهِـداً لِـيَ بِالخَيـالِ الزائِـرِ
قَطَعَ الزَمانَ مَعي بِأَكرَمِ عِشـرَةٍ *** لَهفي عَلَيهِ مِـن أَبَـرِّ مُعاشِـرِ[1]

لقد إحتلت الزوجة مكانة مرموقة عظيمة في نفـس زوجهـا، تمثلـت برابطة متينة سامية، وعلاقة محكمة الأواصر، نلحظها جليةً واضـحة فـي شعر الإلبيري تمثلت في جزعه وحزنه عليها، وربما كان من أصدق الوفـاء للزوجة والإخلاص الروحي لها قوله:

إِنِّـي لأَسـتَحييهِ وَهُـوَ مُغَيَّـبٌ *** فـي لَحـدِهِ فَكَأَنَّـهُ كَالحاضِـرِ
أَرعى أَذِمَّتَـهُ وَأَحفَـظُ عَهـدَهُ *** عِندي فَما يَجري سِواهُ بِخـاطِرِي
إِن كانَ يَدثُر جِسمُهُ في رَمسِـهِ *** فَهَوايَ فيهِ الدَهرَ لَـيسَ بِـداثِرِ[2]

وعند شاعرنا بدت الزوجة مثالاً للنزاهة ونهجاً للهداية فهو يشير إلـى أنها يمكن أن تتخذ علماً كي يهتدي به عندما يقول:

وَإِذا أَرَدتُ نَزاهَـةً طالَعتُهـا *** فَأَجولُ مِنهـا فـي أَنيـقٍ زاهِـرِ
وَأَرى بِها نَهجَ الهِدايَةِ واضِـحاً *** يَنجو بِهِ مَن لَيسَ عَنـهُ بِجـائِرِ[3]

ولمكانة الزوجة المتميزة، تبدو الحيرة واضـحة، والجـزع الشـديد، والفجوة الواسعة التي تركتها لزوجها بعد رحيلها متمثلة في قوله:

قَد آنَ لي أَن أَستَفيقَ وَأَرعَـوي *** لَو أَنَّني مِمَّـن تَصِـحُّ بَصـائِري
فَلَكَم أَروحُ وَأَعتَدي في غَمـرَةٍ *** مُتَـرَدِّداً فيهـا كَمِثـلِ الحـائِرِ
وَأَرى شَبابي ظاعِناً في عَسـكَرٍ *** عَنّي وَشَـيبي وافِـداً بِعَسـاكِرِ[4]

([1]) الإلبيري، ديوانه، ص ٩٠.
([2]) المصدر السابق، ص ٩١.
([3]) المصدر السابق، ص٩٢.
([4]) نفسه، ص ٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك من المحدثين الذين رثو زوجاتهم رثاءً صادقاً نلمس فيه حـــرارة العاطفة، وألم الفقد، ومكابدة الحرمان محمود سامي البارودي إذ يقول:

أَيَدَ الْمَنُـــونِ قَـــدَحْتِ أَيَّ زِنَـــادِ *** وَأَطَـــرْتِ أَيَّـــةَ شُـــعْلَةٍ بِفُـــؤَادِي
أَوْهَنْتِ عَزْمِي وَهْوَ حَمْلَةُ فَيْلَـــقٍ *** وَحَطَمْتِ عُودِي وَهْوَ رُمْحُ طِـــرَادِ
ما كُنْتُ أَحْسَـــبُنِي أُرَاعُ لِحَـــادِثٍ *** حَتَّـــى مُنِيـــتُ بِـــهِ فَـــأَوْهَنَ آدِي
لا لَوْعَتِي تَدَعُ الْفُؤَادَ وَلا يَـــدِي *** تَقْوَى عَلَى رَدِّ الحَبِيـــبِ الْغَـــادِي
يا دَهْرُ فِـــيمَ فَجَعْتَنِـــي بِحَلِيلَـــةٍ *** كَانَتْ خُلاصَةَ عُـــدَّتِي وَعَتَـــادِي
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْـــدِهَا *** أَفَلا رَحِمْتَ مِنَ الأَســـى أَوْلادِي[1]

وعلى ما يبدو أن الزوجة في شعر الألبيري ومن نهج نهجـــه، اســـم تتجلى فيه كل معاني الألفة ونكران الذات.

ومما سبق نحسب أن قصيدة الرثاء لم تكن مجرد معرض يعرض فيها الناظم صفات الفقيد بل كانت الغاية منها أسمى من ذلك فهو يعـــرض فيهـــا أحاسيسه ومشاعره تجاه الموت وفقد الأحبة.

([1]) محمود سامي البارودي، ديوانه، شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، دار الجيـــل، بيـــروت، ط الثانية، ٢٠٠٢م، ص ١٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع
أغراض أخرى

هنالك أغراض لم تكن رئيسية عند شاعرنا، ولكنه تعرض لها ونذكر منها على سبيل المثال:

المطلب الأول: المدح:

والمدح هو فن الثناء والإكبار والإحترام، قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية، فساعد على إبراز كثير من الصفات والألوان لم تكن تعلم لولاه[١]، والمديح في اللغة هو اسم مشتق من الفعل الثلاثي مدح يمدح مدحاً فلاناً إذا أحسن الثناء عليه أي ضده ذمه، وجمع المديح المدائح، والأمدوحة أماديح بمعنى ما يمدح به[٢].

وإنما نشأ فن المديح عند العرب إعجاباً بالفضيلة، وثناء على صاحبها وحباً بالجليل من الأعمال، واهتزازاً أمام الأريحية وأمام الشجاعة وإكباراً للمروءة، وتقديراً للنبل، وحثاً على كل ما من شأنه أن يسير بالإنسان نحو الأفضل من الأوضاع[٣].

وقد اعترى المديح في العصر الجاهلي حب التكسب لرغبة الملوك والسادة فيه ولحاجة الشعراء إلى الرفعة والمجد والغنى، فصار وسيلة أو حرفة لكسب العطايا الجزيلة من الممدوحين وفناً يعنى به عناية بالغة التأثير في ذوي السلطان والنوال[٤].

---

(١) سامي الدهان، انظر المديح، دار المعارف بمصر، ص ٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة مدح في فصل الميم، ج٢، ص ٥٨٩.

(٣) أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، القاهرة دار الشروق، ط١، ١٩٦٢م، ص ١٥.

(٤) جورج غريب، الجاهلية فن وأدب وتاريخ، ط١، ١٩٦٨م، بيروت دار الثقافة، ص ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المديح في العصر الإسلامي فقد عني أكثر بتمجيد الرسالة المحمدية والحث على الخلق الفاضل، والصفات النبيلة التي أقرها الإسلام وشاعرنا لم يخرج عن الإطار الذي حدده الإسلام ورسمه للمدح، وهو لم يمدح سوى ابن توبة القاضي ومدحه بما فيه من صفات دينية وعدلية، وهذا إن دل إنما يدل على متانة العلاقة التي كانت تربطه بالقضاة والعلماء وما كان بينه وبينهم من معاني الألفة والمودة والإحترام.

فلنرى ماذا قال في ابن توبة ورفاقه من الفقهاء:

بِعَلِيٍّ بَنِ تَوبَةٍ فازَ قِدحي *** وَسَمَت هِمَّتي عَلى الجَوزاءِ

فَهَنيئاً لَنا وَلِلدينِ قاضٍ *** مِثلُهُ عالِمٌ بِفَصلِ القَضاءِ

يَحسُمُ الأَمرَ بِالسِياسَةِ وَالعَد *** لِ كَحَسمِ الحُسامِ لِلأَعداءِ

لَو إِياسٌ يَلقاهُ قالَ اِعتِرافاً *** غَلِطَ الواصِفونَ لي بِالذَكاءِ

لَو رَأَى المُنصِفونَ بَحرَ نَداهُ *** جَعَلوا حاتِماً مِنَ البُخَلاءِ

يَشهَدُ العالِمونَ في كُلِّ فَنٍّ *** أَنَّهُ كَالشِهابِ في العُلَماءِ

وَقُضاةُ الزَمانِ أَرضٌ لَدَيهِ *** وَهُوَ مِن فَوقِهِم كَأُفُقِ السَماءِ[1]

المطلب الثاني: الهجاء:

والهجاء غرض من أغراض الشعر الغنائي عند العرب يجرد فيه المهجو من القيم والمثل والأخلاق ويكشف عن عيوبه ونقائصه بقصد إهانته والإزدراء به.

وهو في اللغة من هجا: يهجو هجواً بمعنى شتمه بالشعر وهو خلاف المدح[2] وبات مع الحطيئة[*].

([1]) الإلبيري، ديوانه، ص ٩٨.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص ٣٢.

(*) الحطيئة بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكه، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام كان هجاءاً عنيفاً لم يكد يسلم من لسانه أحد هجا أمه وأباه ونفسه. (الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ١١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أداة للتكسب، ولعل هذا الشاعر أشهر هجائي العرب في الجاهلية والإسلام[1].

والهجاء طبيعة النفس الإنسانية، جاءت نتيجة تفاوت الناس في حظوظهم من الرزق والجمال والجاه والسلطان، والمنافسة عادةً هي التي تدفع الناس إلى الهجاء والتعبير عن شعورهم بالسخط تجاه الخصوم، وقد كان الهجاء أقدم عادةً وأثراً من آثار حب الإنتقام والتشفي والثأر[2].

وجاء الإسلام وأنكر على منتسبيه الهجاء وأوصد الباب أمامهم لأن موضوعه يدخل فيما نهى الله عنه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾. (سورة الحجرات: ١١).

غير أن الهجاء في الإسلام اتجه اتجاهاً آخر وذلك بالنيل من أعداء الله ورسوله ، والهجاء كان متصلاً بالقيم الإسلامية والمثل الدينية فالشاعر حين يعيب على المهجو انحرافاً عن دينه وعزوفاً عن الاستقامة، وانصرافاً إلى الآراء والأفكار والقيم الوافدة، يكون هجاؤه هجاءً إسلامياً ودينياً.

وشاعرنا هجائه يدور حول هذه المعاني فهو قد هجا أبو بكر ابن الحاج، وكان هذا المدعو أبو بكر قد هجا أبا الحسن بن توبة وجماعة من الفقهاء فتصدى له الإلبيري ساعتئذ وفي القصيدة هجاء مر وتشف ظاهر فقد تبنى شاعرنا وجه نظر الحكم القضائي الذي أنفذه القاضي بن توبة في الشاعر.

---

(1) جورج غريب، الجاهلية فن وأدب وتاريخ، ط١، ١٩٦٨م، بيروت، دار الثقافة، ص ٧٦.

(2) يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ط١، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م، ص ٣٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبي بكر الحاج، بعد تطاوله على القاضي خاصةً وجماعة من الفقهاء أيضاً، وقد وصف ضربه بالسوط وصور أثره في بدنه ونفسه، وعيره بذلك وبين له أن تلك العقوبة هي كفاء هجائه، وحذره من مغبة استرساله في طول لسانه وسرد بعض فضائل القضاة والفقهاء عامةً، وابن توبة خاصة، وأيد قضاءه وفي ذلك يقول:

السَوطُ أَبلَغُ مِن قالٍ وَمِن قيلِ *** وَمِن نُباحُ سَفيهِ بِالأَباطيلِ
مُرُّ المَذاقِ كَحَرِّ النارِ أَبرَدُهُ *** يُعَقِّلُ المُتَعاطي أَيَّ تَعقيلِ
رَأى مِنَ الطِبِّ ما بُقراطُ لَم يَرَهُ *** في بُرءِ كُلِّ سَخيفِ العَقلِ مَخذولِ
ضَئيلُ جِسمٍ تَخافُ الخَيلُ سَطوَتَهُ *** أَعدى وَأَطغى مِنَ التِمساحِ في النيلِ
يَرقُصُ المَرءَ تَرقيصاً بِلا طَرَبٍ *** لَو كانَ أَثقَلَ أَو أَجسى مِنَ الفيلِ
عِندَ السَخيفِ بِهِ خُبرٌ وَتَجرِبَةٌ *** فَقَد رَمى تَحتَهُ ما عُدَّ بِالفولِ
وَقَد حَسا مِنهُ أَمراقاً مُفَلفَلَةً *** جَشَّتهُ شَرَّ الجُشا مِن شَرِّ مَأكولِ
فَقُل لَهُ إِن جَرى هَجوٌ بِخاطِرِهِ *** أُذكُر قِيامَكَ مَحلولَ السَراويلِ
وَاِذكُر عُقوبَةَ ما زَوَّرتَهُ سَفَهاً *** في السادَةِ القادَةِ الشُمِّ البَهاليلِ
هُمُ لُبابُ الوَرى حَقّاً وَغَيرُهُم *** عِندَ الحَقيقَةِ أَبقالُ الغَرابيلِ
إِنَّ اِبنَ تَوبَةَ فيهِم رافِعٌ عَلَماً *** مِنَ القَضاءِ وَمُمتازٌ بِإِكليلِ[1]

فالناظر إلى هجاء شاعرنا يلمح فيه دفعاً للتعليم وإشمئزاز من الدناءات ورداً لسهام في صدور راميها، عن القضاة ورجال الدين ينشد فيهم ضالته من القيم الفاضلة والأخلاق الكريمة ولم نعثر له على هجاء سوى هذه القصيدة التي يدافع فيها عن ابن توبة والفقهاء الذين عناهم أبو بكر بن الحاج بهجائه.

المطلب الثالث: الحكمة:

ما سار شعر وطبق الآفاق وانتشر كالعبق بين الناس مثل شعر الحكمة، ولاحظي شعر بسيرورة شعرية عجيبة طوال هذه القرون مثل شعر

([1]) الإلبيري، ديوانه، ص ١٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحكمة فالناس تحفظ وترددده، وتستشهد به في مواقف مختلفة وتتغنى به كثيراً[1].

ومعنى الحكمة في اللغة ذكر الزمخشري: رجل محكم: بمعنى مجرب منسوب إلى الحكمة، وحكم الرجل مثل حلم أي صار حكيماً، وأحكمته التجارب جعلته حكيماً[2]، ومن أكثر التعريفات إيجازاً واختصاراً في تعريف الحكمة تعريفها بأنها: "كلام موافق للحق"[3]. وقد أشار ابن منظور إلى الحديث الشريف: "إن من الشعر لحكمة"[4]. بقوله: إن من الشعر لحكمة أي إن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهي عنهما، قيل أراد بها المواعظ والحكم والأمثال التي ينتفع الناس بها، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم[5]، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا... ﴾. (سورة البقرة ٢٦٩).

وقد أولع الكثير من شعراء العربية بمعني الحكمة في شعرهم عبر مسار الشعر العربي فشاعرنا تناول الحكمة في شعره لأنها تتناسب مع أغراضه الشعرية من زهد ووعظ وإرشاد للناس يقول الألبيري:

وَخَف أَبناء جِنسِكَ وَاِخشَ مِنهُم *** كَما تَخشى الضَراغِمَ وَالسَبَنتى

---

(1) د. عبد الله أحمد باقازي، انظر حول الحكمة في الشعر العربي، من إصدارات نادي مكة الثقافي الأدبي، ط ١٩٩٣م، ص ٥.

(2) الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر بيروت، ط ١٩٨٤م، ص ١٣٧.

(3) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٩م، ط٢، ٩٨٤م، بيروت – لبنان، ص ١٣٧.

(4) الحافظ بن نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م، ج٧،ص ٢٦٩.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢،، ص ١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَخـــالِطهُم وَزايلهُـــم حِـــذاراً *** وَكُن كالســـامِرِيَّ(*) إِذا لَمِســـتا(١)

وهذه الحكمة وغيرها من حكم الإلبيري تبرز عامل الخبرة والتجربـــة الحياتية، فالإلبيري ينطلق فيها من خلال خبرات حياة، وتجارب عمر عاشـــه في الحياة وانعكس ذلك على شعره، وللطغرائي(*) أبيات بذات المعنى يقـــول فيها:

أعدى عدوِّكَ أدنى من وَثِقْتَ به *** فحاذرِ الناسَ واصحبهمْ على دَخَلِ

وإنّما رجـــلُ الـــدُّنيا وواحِـــدُها *** من لا يعوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ(٢)

وكذلك يقول الألبيري:

وَإِذا تَفَحَّمَ أَعـــزَلٌ فـــي مَـــأزِقٍ *** كانَ الأَسيرَ وَلَم يَكُـــن بِالآسِـــرِ(٣)

أيضاً يقول آخر في بيت يشبه ببيت الألبيري:

ولا تقـــــدمن علـــــى خطـــــة *** تكـــــون لـــــك حتفـــــاً ذفيفـــــاً(٤)

ومعنى الأبيات عند كلا الشاعرين لا يخلوان من الحكمـــة، وهـــي أن الإنسان ينبغي عليه ألا يوقع نفسه في شرك، وإذا تيقن من أمر أن لـــه فيـــه مضرة ينبغي عليه أن يتجنبه امتثالاً لقوله تعـــالى: ﴿...وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ...﴾. (البقرة ١٩٥).

(*) عظيماً في بني إسرائيل قيل هو منهم، دعاهم إلى الضلالة وعبادة العجل وجعل الله عقوبته أن لا يماس الناس ولا يماسوه إلى يوم القيامة.

(١) الإلبيري، ديوانه،ص ٣٤.

(*) هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بالطغرائي، أديب، خبير بصناعة الكيمياء، ولد بأصبهان ومن آثاره ديوان شعر جمعة بعض أحفاده، (كحالة، معجم المؤلفين، ج١،ص ٦٢٨).

(٢) الطغرائي، ديوانه، علي جواد الطاهر، ط ١٩٦٣م، بغداد مكتبة النهضة، ص ٤٥.

(٣) الإلبيري، ديوانه، ص ٩١.

(٤) السكري، شرح أشعار الهذليين، حققه: عبد الستار أحمد فرج، راجعه: محمـــود محمـــد شـــاكر، القاهرة، مكتبة العروبة، ١٩٤٥م، ج١، ص ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك يقول الإلبيري:

وَلا تَقُــل الصِــبا فيــهِ مَجــالٌ *** وَفَكِّر كَــم صَــغيرٍ قَــد دَفَنتــا[1]

وفي هذا المعنى يقول البستي:

لا تَغتَرِرْ بشَبابٍ وارِفٍ خَضِــلٍ *** فكَمْ تَقدَّمَ قَبَــل الشّــيْبِ شُــبّانُ[2]

ثم يزجي النصيحة بعد ذلك إلى الشباب والشيوخ، أما الشباب فنصيحته لهم هي أن لا ينتشوا بكأس الشباب وما تتيحه لهم من متعة فالنشوة تحجــب عنهم إدراك الحقيقة، وهي أن هذه الفترة لن تدوم كما يخيل إليهم، وإن المنية كم اختطفت من الشباب الأقوياء قبل الشيوخ الكبار الضعفاء.

ثم يقول بعد ذلك:

لَيَقبُحُ بِــالفَتى فِعــلُ التَصــابي *** وَأَقبَحُ مِنــهُ شَــيخٌ قَــد تَفَتّــى[3]

وفي نفس المعنى يقول البستي في قصيدته المشهورة عنوان الحكم:

هبِ الشَّبيبَةَ تُبْلي عُذرَ صــاحبها *** ما عُذْرُ أشَيبَ يَستهويهِ شَــيْطانُ[4]

ففي الأبيات سالفة الذكر النصح موجه إلى الشــيوخ مــن شــاعرين حكيمين ملئت أفئدتهما حكمةً وتجربةً، بأن ينتبهوا ويكونوا نصحاء لأنفســهم، ولو فعلوا لامتنعوا عن كثير من الوجوه التي لا تليق بأمثالهم، والتي لو وجدنا عذراً للشباب في ارتكابها لما وجدنا للشيوخ مثله مهما حاولنا.

([1]) الإلبيري، ديوانه، ص ٣٠.

([2]) البستي، قصيدة عنوان الحكم، ضبطها وعلق عليها: عبد الفتاح أبــو غــدة، ط١، ١٤٠٤هـــ – ١٩٨٤م، لبنان – بيروت، ص ٢٧.

([3]) الإلبيري، ديوانه ،ص ٣١.

([4]) البستي، عنوان الحكم، ص ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

المبحث الأول: بناء القصيدة

المبحث الثاني: اللغة والأسلوب

المبحث الثالث: التجارب النفسية الباعثة على قرض الشعر عند الإلبيري

المبحث الرابع: الخيال والصور الشعرية

المبحث الخامس: الموسيقى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
بناء القصيدة

أولاً مقدمة القصيدة:

كان للشعراء العرب مذهبان في مقدماتهم:

المذهب الأول هو الإبتداء بالنسيب وذكر الديار والدمن، وقد أشار إلى ذلك ابن قتيبة بقوله: "سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة، إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكا وشكا، وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين[١]، وفي مذهب آخر: يكافحوا أغراض القول كفاحاً من دون تقديم شيء بين يديه[٢] وقد حظيت مقدمة القصيدة باهتمام كبير لدى النقاد، فعرفوها بأنها: "ظاهرة من الظواهر، التي صاحبت القصيدة العربية، على اختلاف الأعصار التي مرت عليها، والأمصار التي انتقلت إليها، وهي ظاهرة لم تتخذ شكلاً واحداً بل تعددت أشكالها، وتنوعت صورها، لا في العصور التي تلت العصر الجاهلي، بل في أول عهدها، يوم أن أصل شعراء الطليعة المبدعة في الجاهلية لقصائدهم مجموعة من التقاليد الفنية، التي كان من أشهرها حرصهم على افتتاح مطولاتهم بألوان مختلفة من المقدمات"[٣].

---

(١) الشعر والشعراء، حققه وضبط نصه ووضع حواشيه: د. مفيد قميحة والأستاذ محمد أمين الضناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص ٢٧.

(٢) د. عبد الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط٤، الخرطوم سنة ١٩٩١م، دار جامعة الخرطوم للنشر، ص ٨٦٩.

(٣) حسن عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٧٨م، ص ٢٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووضع الجرجاني مقياساً يقيس به الشاعر الحاذق في صنعة الشعر، وأهمية المدخل وما يليه من الخروج والخاتمة، إذ يقول: "والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة"(١).

أما أبو هلال العسكري، فقد اشترط لجودة مطلع القصيدة، عدة شروط، جاء قوله فيها: "إذا كان الابتداء حسناً بديعاً، ومليحاً رشيقاً، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام"(٢).

وأولى ابن رشيق مطلع القصيدة عناية فائقة وسماه (المبدأ)، وعرّف الشعر بأنه: "قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة، ليجتنب "ألا" و"خليلي" و "قد" فلا يستكثر منها عند ابتدائه، فإنها من علامات الضعف والتكلان، إلا القدماء الذين جروا على عرق، وعملوا على شاكلة، وقد اختار الناس كثيراً من الابتداءات(٣) كقول امرئ(*) القيس:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ *** بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ(٤)

---

(١) الوساطه بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص ٤٨.

(٢) كتاب الصناعتين، حققه وضبط نصه: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨١م، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٤٩٦.

(٣) العمده، ج١، ص ٢١٨.

(*) امرؤ القيس، بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق يماني الأصل أمه أخت المهلهل الشاعر ويعرف بالملك الضليل لإضطراب أمره طول حياته، الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ١٢.

(٤) ديوانه، ضبطه وصححه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعة شاعر، لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد وعن ابتداءات المحدثين، يقول ابن رشيق: "ومما اختير للمحدثين قول بشار بن برد".

أَبى طَلَلٌ بِالجِزعِ أَن يَتَكَلَّما *** وَماذا عَلَيهِ لَو أَجابَ مُتَيَّما[1]

ومقدمات القصائد عند شاعرنا جاءت وإن لم تكن كلها بل معظمها يدور حول الوعظ والزهد والتوجيه كقوله:

وَيلٌ لأَهلِ النارِ في النارِ *** ماذا يُقاسونَ مِنَ النارِ[2]

كذلك قوله:

ما أَميلَ النَفسَ إِلى الباطِلِ *** وَأَهوَنَ الدُنيا عَلى العاقِلِ[3]

أيضاً قوله:

الشَيبُ نَبَّهَ ذا النُهى فَتَنَبَّها *** وَنَهى الجُهولَ فَما اِستَفاقَ وَلا اِنتَهى[4]

فمعظم قصائد شاعرنا كانت مقدماتها بإحدى المحاور سالفة الذكر إلا أن بعض القصائد جاءت بداياتها متنوعة حسب مقتضى الحال كقوله:

يُضَيَّعُ مَفروضٌ وَيُغفَلُ واجِبُ *** وَإِنّي عَلى أَهلِ الزَمانِ لَعاتِبُ[5]

ثانياً: الخروج أو التخلص:

لما كانت القصيدة العربية متعددة الأغراض غالباً، اشترط النقاد على الشعراء حسن الخروج من جزء إلى جزء خروجاً يشعر بالتحام الأجزاء وتماسكها، وهذا ما يطلقون عله حسن التخلص وعرف بن رشيق الخروج

---

(1) بشار بن برد، ديوانه، شرح: حسين حموي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٢، ص ٤٩٦.

(2) الألبيري، ديوانه، ص ١٠١.

(3) المصدر السابق، ص ٦٦.

(4) المصدر السابق نفسه، ص ٥٣.

(5) المصدر السابق نفسه، ص ٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقوله: "هو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف وتخيل، ثم تتمادى فيما خرجت إليه[1] كقول حبيب[*]:.

صُبَّ الفِراقُ عَلَينا صُبَّ مِن كَثَبٍ *** عَلَيهِ اِسحاقُ يَومَ الرَوعِ مُنتَقِما
سَيفُ الإِمامِ الَّذي سَمَّتهُ هِمَّتُهُ *** لَمّا تَخَرَّمَ أَهلَ الكُفرِ مُختَرِما[2]

وعرفه ابن الأثير[*] بقوله: "هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني، فبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأول سبباً إليه، فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً، وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوة تصرفه، من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه، ويكون متبعاً للوزن والقافية فلا تواتيه الألفاظ على حسب إرادته"[3].

ومن التخلصات التي مدحها النقاد قول البحتري:

شَقائِقُ يَحمِلنَ النَدى فَكَأَنَّهُ *** دُموعُ التَصابي في خُدودِ الخَرائِدِ
كَأَنَّ يَدَ الفَتحِ بنِ خاقانَ أَقبَلَت *** تَليها بِتِلكَ البارِقاتِ الرَواعِدِ[4]

---

(1) العمده في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت – لبنان، الجزء الأول، ص ٢٣٤.

(*) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام: الشاعر الأديب أحد أمراء البيان، ولد في جاسم وتوفى بالموصل وكان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب خلاف القصائد والمقاطع، الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ١٦٥.

(2) أبي تمام، ديوانه، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، ج٢، ط دار المعارف القاهرة، سنة ١٩٦٤م، ص ١٦٨.

(*) هو نصر الدين بن محمد بن محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجذري أبو الفتح ضياء الدين، أديب، كاتب، من الوزراء ولد بجزيرة بن عمر سنة ٥٥٨هـ وانتقل إلى الموصل وتوفى سنة ٦٧٣هـ كحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٨.

(3) المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ج٢، ص ٤٤.

(4) ديوانه، عني بتحقيقه وشرحه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ١٩٦٣ الجزء الأول، ص ٦٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانت العرب في أكثر شعرها تبتدئ بذكر الديار والبكاء عليها، والوجد بفراق ساكنيها، ثم إذا أرادت الخروج إلى معنى آخر قالت[1]:

فدع ذا وسل الهم عنك بكذا كما قال امرؤ القيس:

فدعْ ذا وسلِ الهمَّ عنكَ ببازلٍ *** وسوجٍ إذا اليومُ المؤجّجُ هَّجرا[2]

ونرى الشاعر العربي المجيد يحسن الانتقال، فيغادر موضوعه الذي بدأه إلى آخر دون خلل، يجعل معانيه تنساب من موضوع لآخر حيث لا يشعر القارئ بأنه انتقل إلى غرض أو موضوع آخر نسبة للانسجام والالتئام التام بين أجزاء القصيدة.

وقد تميز شاعرنا الإلبيري بأساليب متعددة في الانتقال من غرض إلى آخر، فأدهشنا بمقدرته الفائقة على الانتقال خاصةً عندما يدور الحديث عن الوعظ والزهد والحكمة ففيهما يمازج ويخرج خروجاً يكاد لا يحس به المتتبع للقصيدة حيث تمتزج المعاني بلطف ومهارة.

ومن أمثلة ذلك خروجه عندما ينتقل اللوم الذاتي للنفس إلى الوعظ كقوله:

لَولا رَجاءُ العَفوِ كُنتُ كَناقِعٍ *** بَرحَ الغَليلِ بِرَشفِ لَمعِ الآلِ

شابَ القُذالُ فَآنَ لي أَن أَرعَوي *** لَو كُنتُ مُتَّعِظاً بِشَيبِ قَذالِ(*) [3]

وأيضاً من تخلصاته التي لا يكاد يشعر بها المتتبع له في قصائده عندما يتطلع إلى التوبة النصوح فيلجأ إلى رجاء الرحمة والمغفرة كقوله:

فيالهفي إذا جمع البرايا *** على حربي لديهم وافتضاحي

ولَولا أَنَّني أَرجو إِلَهي *** وَرَحمَتَهُ يَئِستُ مِنَ الفَلاحِ[4]

---

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٥١٣.

(2) امرئ القيس، ديوانه، دار صادر، بيروت، ص ٩٤.

(*) القذال: جماع مؤخر الرأس ومعلوم أن الشيب عادةً يبدأ بالفودين من جانبي الرأس فإذا شاب القذال فقد استشرى الشيب وعظم الواعظ.

(3) الألبيري، ديوانه، ص ٤٥.

(4) المصدر السابق، ص ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً
خاتمة القصيدة

تسمى مقطع القصيدة والانتهاء، ودعا النقاد القدامى الشعراء أن يحسنوا الخاتمة يرجع إلى أنها آخر شيء يطرق الآذان فيظل صداها منغلقاً بالنفس، والانتهاء "قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده بأحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه"[١].

فالاهتمام بخاتمة القصيدة لا يقل اهتماماً عن مقدمتها وقد أشار الدكتور عبد الله الطيب لذلك بقوله: "أمر المقاطع والنهاية، قريب من أمر المطالع والبداية، ذلك أنه كما نلتمس روعة المطلع ليقرع الأسماع، نلتمس حسن المقطع مؤذناً بالخواتيم وقد يصوغ الشاعر آخر بيت في القصيدة صياغةً تدل على أنه ختم به قوله كقول امرئ القيس:

فَلَو أَنَّ ما أَسعى لأَدنى مَعيشَةٍ *** كَفاني وَلَم أَطلُب قَليلٌ مِنَ المالِ
وَلَكِنَّما أَسعى لِمَجدٍ مُؤَثَّلٍ *** وَقَد يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أَمثالي[٢]

وعن جودة الخاتمة يقول أبو هلال العسكري: "أو ينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها"، كما فعل ابن الزبعري[*] في آخر قصيدة يعتذر فيها للنبي ﷺ ويستعطفه:

فخذ الفضيلة عن ذنوب قد خلت *** واقبل تضرع مستضيف تائب

---

(١) ابن رشيق، العمده، الجزء الأول، ص ٢٣٩.

(٢) د. عبد الله الطيب، المرشد، الطابعون مطبعة جامعة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط١، ١٩٩٢م، ج٤، القسم الأول، ص ١٢٨.

(*) أبو سعد عبد الله بن الزبعري من شعراء قريش المعدودين في الجاهلية وأوائل الإسلام وكانت وفاته ١٥ للهجرة، (٦٣٦) فؤاد أفرام البستاني، دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، ج٣، ص ١٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فجعل نفسه مستضيفاً، وحق المستضيف أن يضاف، وإذا أضيف من حقه أن يصان، وذكر تضرعه وتوبته مما سلف، وجعل العفو عنه مع هـذه الأحوال فضيلة، فجمع في هذا البيت جميع ما يحتاج إليه في طلب العفو[١].

ومن أبرع الأمثلة في حسن الختام قول أبي الطيب في ختام قصيدة:

فَلا حَطَّت لَكَ الهَيجـاءُ سَـرجاً *** وَلا ذاقَـت لَـكَ الـدُنيا فِراقـا[٢]

وكذلك قول تأبط شرا[*] في آخر قصيدته:

لَتَقْرَعنَّ علىَّ السـنَّ مـن نـدمٍ *** إذا تذكرت يوما صَفْوَ أخلاقـي [٣]

من البديهي أن يهتم الشعراء بخواتيم أعمالهم الأدبية لأنهم بذلوا فيهـا عصارة إحساسهم وشعورهم فلذلك كان لا بد لهم من أن يتوخوا خاتمة تليـق بمنزلتهم عند المتلقين وفي الغالب تكون الحكمة كقول طرفه:

سَتُبدي لكَ الأيّامُ ما كُنتَ جاهِلاً[٤]

وخواتيم قصائد شاعرنا جاءت متوائمة مع أغراضه الشعرية من زهد ووعظ ودعاء.

ومن بعض القصائد التي ختمها بالدعوة إلى الزهد تجده يقول:

كَفى بِنَيلِ الكَفـافِ مِنـهُ غِنـىً *** عَنهُ فَكُن فيـهِ غَيـرَ مُحتَفِـلِ[٥]

---

(١) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٥٠٣.

(٢) ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، ج٣، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصـطفى محمد، ص ٥٦.

(*) ثابت بن حجر بن سفيان، أبو زهير الفهمي، شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية شعره فحل، يقال أنه كان ينظر إلى الظبي في الفلاه فيجري خلفه فلا يفوته، الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٩٧.

(٣) الضبي: المفصليات، ص ١٩.

(٤) طرفه بن العبد، ديوانه، تحقيق علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦١م، ص ٣٨.

(٥) الإلبيري، ديوانه، ص ١٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله:

أَأُسَرُّ فـــي الـــدُنيا بِكُـــلِّ زِيـــادَةٍ *** وَزِيادَتي فيهـــا هِـــيَ النُقصـــانُ[١]

ومن أمثلة بعض قصائده التي ختمها بالوعظ قوله:

مَن لا يُراقِـــبُ رَبَّـــهُ وَيَخافُـــهُ *** تَبَّت يَـــداهُ وَمـــا لَـــهُ مِـــن والِ[٢]

وأيضاً قوله:

وَاِرتَقِـــبِ المَـــوتَ فَهـــوَ حَـــتمٌ *** يَختَـــرِمُ الطِفـــلَ وَالمُسِـــنّا[٣]

ومن أمثلة قصائده التي ختمها بالدعاء قوله:

وَإِلَيهِ أَضرَعُ في إِنابَةِ مُخلِـــصٍ *** فَهُوَ الَّذي أَرجو لِسَدِّ مَفاقِري(*)[٤]

وقوله:

إِنّي دَعَوتُـــكَ مُلحِفـــاً لِتُجيرَنـــي *** مِمّا أَخافُ فَـــلا تَـــرُدَّ المُلحِفـــا[٥]

---

(١) الإلبيري، ديوانه، ص ١٤١.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ٤٣.

(*) مفاقر: جمع على غير قياس لكلمة الفقر.

(٤) الإلبيري، ديوانه، ص ٩٤.

(٥) المصدر السابق نفسه، ص ٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً
وحدة القصيدة

ليس من العيب الفني أن تتعدد عواطف الشاعر وتتنوع، ولكن يجب أن تربط برابطة فنية تصب في وحدة الجو النفسي للقصيدة أو الوحدة العضوية.

وبالرغم من أن القدماء عنوا بالبيت الواحد، فقالوا هذا "أمدح بيت" وهذا "أغزل البيت" إلا أنه في كثير من الأحيان أدرك بعضهم أن القصيدة ينبغي أن تكون أبياتها متلاحمة ومترابطة فيقول ابن طباطبا(*): "أحسن الشعر ما انتظم فيه القول انتظاماً، يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله، فإن قدم بيت على بيت دخله الخلل كما يدخل الرسائل والخطب، إذا نقض تأليفها، فإن الشعر إذا أسس كفصول الرسائل القائمة بأنفسها، وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها، والأمثال السائرة والمرسومة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها، نسجاً وحسناً، وفصاحة وجزالة ألفاظ، ودقة معاني، وصواب تأليف، ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصفه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً"(١).

ويعرف شوقي ضيف(*) الوحدة العضوية للقصيدة بقوله: "أن تكون بنية حية تامة الخلق، والتكوين، فليست القصيدة ضرباً من المهارة في صياغة أبيات من الشعر، وإنما هي بناء بكل ما تحمله كلمة بناء من معنى، وإنها

(*) ابن طباطبا: أحمد بن محمد بن إبراهيم العلوي، المعروف بابن طباطبا "أبو القاسم"، نقيب الطالبيين بمصر من آثاره: عيار الشعر، كحالة معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٣٩ .

(١) محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام القاهرة المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٦م، ص ١٣١.

(*) شوقي ضيف: مؤرخ أدبي مصري، وعضو مجمع اللغة العربية منذ عام ١٩٧٦م، وله مؤلفات عدة منها، تاريخ الأدب العربي أربع أجزاء، والفن ومذاهبه في الشعر العربي، حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٧٩م، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢ المحدثة، ج٣، ص ١٤٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمل تام كامل ينقسم إلى وحدات تسمى أبياتاً، ولكن كل بيت خاضع لما قبله، لا تحجزه عنه خنادق ولا ممرات، فهو خيط من النسيج يدخل في تكوينه ويساعد على تشكيله"[١].

أما الحاتمي[*] فقد شبه القصيدة بالإنسان فقال: "أن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر، وباينه في صحة التراكيب، غادر الجسم عاهةً تتخون محاسنه، وتخفي معالم جماله، ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون من مثل هذه الحال احتراساً يحميهم من شوائب النقصان، ويقف بهم على محجة الإحسان"[٢].

مما سبق نلاحظ أن النقاد لم يختلفوا في تعريفهم للوحدة العضوية للقصيدة أو في أهميتها ولكنهم اختلفوا في هل عرفت القصيدة العربية هذه الوحدة أم لا، فمنهم من أنكر معرفة القصيدة العربية لها، ومن هؤلاء النقاد شوقي ضيف الذي قال: "ومن الحق أن القصيدة العربية لم تكن تعرف هذه الوحدة العضوية معرفة واضحة، وربما كان مرجع ذلك تقيد شعرائنا في القرون الوسطى بنموذجها الذي وضعه لها شعراء العصر الجاهلي، حيث نجد القصيدة متحفاً لموضوعات مختلفة، لا يربط بينها أي رابطه قريبة، فالشاعر يبدؤها بوصف الأطلال والديار والنسيب، ثم يستطرد إلى وصف الصحراء وحيوانها الأليف والوحشي، حتى إذا فرغ من هذا الوصف، خرج

---

(١) د. شوقي ضيف، في النقد العربي، دار المعارف مصر، ط ١٩٦٦م، ص ١٥٣.

(*) هو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي، أديب، ناقد، من أهل بغداد نسبته على جد له اسمه حاتم له الرسالة الحاتمية توفى ٣٨٨هـ ، الزركلي، الأعلام، ج١٦، ص ٨٢.

(٢) ابن رشيق، العمدة، الجزء الأول، ص ١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الغرض الأساسي لقصيدته من الفخر أو المدح أو الهجاء أو الاعتذار أو الرثاء وربما ختمها بالحكم والأمثال"[1].

وإذا نظرنا في شعر الإلبيري نجده قد التزم في قصائده بالوحدة المعنوية – العضوية – وجاءت قصائد ملتئمة الأجزاء، متصلة المشاعر، تامة البناء، فبالرغم من أن بعض قصائده كانت متعددة المواضيع، إلا إننا نجده يخرج من معنى إلى آخر خروجاً لطيفاً، الأمر الذي مكن خروج قصيدته مؤتلفة الأعضاء متناسقة وخير شاهد على ذلك تائيته التي فاقت المئة بيت، وبها افتتح ديوانه ففيها عالج عدة مواضيع بمهارة واقتدار، بدأ الكلام فيها عن غفلة الإنسان وعما تصنعه آلة الزمن في بني آدم ثم بعد ذلك خرج إلى العلم وتحدث عنه، وإن الإنسان مسئول عن علمه وسفه من يفضل المال على العلم، ودعا إلى الجد والتوبة والخضوع لله تعالى، وحذر من الإخلاد إلى الدنيا، وخرج إلى اعتراف عام بالذنوب، وسرد لمعايب الإنسان المقصر، وختم القصيدة بنصائح عامة في الأخلاق، فبالرغم من تعدد المواضيع في هذه القصيدة إلا أنها خرجت متحدة الأجزاء، ولم تختل وحدتها لأن شاعرنا كان يخرج من معنى إلى آخر خروجاً يكاد لا يحس به القارئ[2].

ففيها بدأ الكلام بغفلة الإنسان إذ يقول:

فَكَم ذا أَنتَ مَخدوعٌ وَحَتّى *** مَتى لا تَرعَوي عَنها وَحَتّى[3]

ثم بعد ذلك انتقل إلى من دعاه أبا بكر والخطاب عام إلى العلم إذ يقول:

أَبا بَكرٍ دَعَوتُكَ لَو أَجَبتا *** إِلى ما فيهِ حَظُّكَ إِن عَقَلتا

([1]) شوقي ضيف، في النقد الأدبي، الطبعة السابعة، دار المعارف، الناشر دار المعارف ١١٩ كورنيش النيل القاهرة، ج.م.ع. ص ١٥٤.

([2]) شوقي ضيف، في النقد الأدبي، الطبعة السابعة، دار المعارف، الناشر دار المعارف ١١٩ كورنيش النيل القاهرة، ج.م.ع. ص ١٥٤.

([3])الإلبيري، ديوانه ، ص ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلـــى عِلـــمٍ تَكـــونُ بِـــهِ إِمامـــاً *** مُطاعاً إِن نَهَيـــتَ وَإِن أَمَرتـــا [1]

أيضاً انتقل إلى العلم ووصفه وصفاً جيداً إذ يقول:

هُوَ العَضبُ المُهَنَّدُ لَـــيسَ يَنبـــو *** تُصيبُ بِهِ مَقاتِـــلَ مـــن ضَـــرَبتا

وَكَنزاً لا تَخـــافُ عَلَيـــهِ لِصّـــاً *** خَفيفَ الحَملِ يوجَدُ حَيثُ كُنتـــا [2]

ولم ينس أن يخبرنا أن الإنسان مسئول عن علمه كقوله:

وَإِن أوتيتَ فيـــهِ طَويـــلَ بـــاعٍ *** وَقـــالَ النـــاسُ إِنَّـــكَ قَـــد سَـــبَقتا

فَلا تَـــأمَن سُـــؤالَ اللَـــهِ عَنـــهُ *** بِتَوبيخٍ عَلِمـــتَ فَهَـــل عَمِلتـــا [3]

([1]) الإلبيري، ديوانه ، ص ٢٥.

([2]) المصدر السابق نفسه، ص ٢٥.

([3]) المصدر السابق نفسه، ص ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
اللغة والأسلوب

اهتم النقاد القدامى بقضية اللفظ والمعنى ونالت جل اهتماماتهم وحازت على الكثير من مؤلفاتهم وأبحاثهم وانقسموا في شأنها إلى ثلاث فرق، فالفرقة الأولى قدمت اللفظ على المعنى، والفرقة الثانية قدمت المعنى على اللفظ، والفرقة الثالثة اهتمت باللفظ والمعنى معاً.

فمن الذين مجّدو اللفظ واهتموا به دون المعنى الجاحظ(*)، ففي كتاباته نجده يرفع من شأن اللفظ ويهتم به مهملاً المعنى ففي ذلك يقول: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج وجنس من التصوير" (١).

ومن الذين اهتموا بالمعنى دون اللفظ ابن قتيبة(*)، إذ يرى بأن اللفظ يجب أن يكون مسخراً في خدمة المعنى، ولهذا قسم الشعر إلى أربعة أضرب "ضرب حسن لفظه وجاد معناه، وضرب حسن لفظه فإذا أنت فتشته لم تجد هنالك فائدة من المعنى، وضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه وضرب تأخر معناه وتأخر لفظه"(٢).

(*) هذا لقب أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ البصري، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظيه وله تصانيف مشهورة في عدة علوم، عز الدين ابن الأثير الجذري، اللباب، ج١، مكتبة المثنى بغداد، ص ٢٤٨.

(١) الحيوان: تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م، ج٣، ص ١٣٦.

(*) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري صاحب كتاب "المعارف" "وأدب الكتاب" كان فاضلاً ثقة سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص ٣١.

(٢) الشعر والشعراء، حققه وضبط نصه ووضع حواشيه: د. مفيد قميحه والأستاذ محمد أمين الضناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الجزء الأول، ص ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ابن رشيق القيرواني فهو من المهتمين باللفظ والمعنى معاً. فإنه لم يفصل أحدهما عن الآخر بل جعل الشعر بلفظه ومعناه كالجسم والروح لا ينفصل بعضها عن بعض يقول: "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته؛ فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقضاً للشعر وهجنةً عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك، من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان اللفظ من ذلك أوفر حظ"، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ، وجريه فيه على غير الواجب، قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح، فإن اختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ مواتاً لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع"[1].

هذه هي أبرز الآراء في قضيتي اللفظ والمعنى، وفي تقديري أن ابن رشيق القيرواني وفق في قوله بأن اللفظ والمعنى مرتبطان كالجسم والروح معاً لأنه لا يمكن أن يفصل اللفظ من المعنى ولا المعنى من اللفظ، فهما كالبنيان يشد بعضه بعضاً، فلذا لا يجوز فصلهما من بعض، ولا يجوز الكلام عن أحدهما دون الآخر.

اشترط النقاد القدامى في لغة الشعر شروطاً لا يجوز للشاعر أن يتعداها، منها أن يكون الكلام جزلاً سهلاً بعيداً عن العامية، ولا تدخله الكلمات الصعبة، وأكثر النقاد حديثاً عن هذه الشروط القاضي الجرجاني الذي يقول: "فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة جدّك، ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتّب

([1]) العمده في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط الخامسة، ١٩٨١م، ج١، ص ١٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلا مرتبته وتوفيه حقه، فتلطّف إذا تغزلت، وتفخم إذا افتخرت، وتتصرف للمديح تصرف مواقعه، فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام، فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به"[١].

وأحسب أن شاعرنا ألبس كل حالة لبوسها فهو لم يخرج عن الإطار الذي حدده النقاد للشعر، فهو مثلاً عندما يتحدث عن الزهد يصرف نظره عن الدنيا ويأمر من حوله بذلك إذ يقول:

فَلَيسَت هَذِهِ الدُنيا بِشَيءٍ *** تَسوؤُكَ حُقبَةً وَتَسُرُّ وَقتا
وَغايَتُها إِذا فَكَّرتَ فيها *** كَفَيئِكَ أَو كَحُلمِكَ إِن حَلَمتا[٢]

فالدنيا في نظره كالظل الذي يستظل بها الإنسان ويتركه ومثل هذا ينبغي أن لا يؤسف عليه.

كذلك عندما ينتقل إلى الوعظ فكلامه يدخل القلوب بدون إستئذان كقوله:

إِنَّ المَعاصِيَ لا تُقيمُ بِمَنزِلٍ *** إِلا لِتَجعَلَ مِنهُ قاعاً صَفصَفا
وَلَو أَنَّني داوَيتُ مَعطَبَ دائِها *** بِمَراهِمِ التَقوى لَوافَقتِ الشِفا
شَتّانَ بَينَ مُشَمِّرٍ لِمَعادِهِ *** أَبَداً وَآخَرَ لا يَزالُ مُسَوِّفا[٣]

وعندما ينتقل إلى الرثاء نجد أن لغته تميل إلى السلوى وطلب العزاء فنجده يقول في رثاء زوجته شعراً يكسوه الحزن والتفجع والحسرة على فراقها.

وَلَو أَنَّني أَنصَفتُهُ في وُدِّهِ *** لَقَضَيتُ يَومَ قَضى وَلَم أَستَأخِرِ
وَشَقَقتُ في خِلبِ الفُؤادِ ضَريحَهُ *** وَسَقَيتُهُ رَبَداً بِماءِ مَحاجِرِي

---

(١) القاضي علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطه بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت – لبنان، ص ٢٤.

(٢) الإلبيري،ديوانه ، ص ٥٢.

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَجِدُ الحَلاوَةَ فـــي الفُـــؤادِ بِكَونِـــهِ *** فيـــهِ وَأَرعـــاهُ بِعَـــينِ ضَـــمائِري[1]

وعندما يعمد إلى الحكمة نجد ألفاظه ولغته متأثرة بالقرآن الكريم فمثلاً قوله:

أَنتَ مِثلُ السِـــجِلِّ يُنشَـــرُ حينـــاً *** ثُمَّ يُطوى مِن بَعـــدِ ذاكَ وَيُخـــتَمُ[2]

ففي البيت اقتباس واضح من الأسلوب القرآني في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ ...﴾. (سورة الأنبياء: ١٠٤).

أيضاً قوله:

فَهَل مِن تَوبَـــةٍ مِنهـــا نَصـــوحٍ *** تُطَيِّرُني وَتَأخُـــذُ لـــي سَـــراحي[3]

أيضاً اقتبس هذا المعنى من الأسلوب القرآني في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ...﴾. (سورة التحريم: ٨).

نجد أن شاعرنا الألبيري يستخدم التكرار في أسلوبه والتكرار عبـــارة عن وسيلة قوية التأثير لاقتراح اللون العاطفي الحزين أو الهائم أو الطرب الذي يراد إشاعته في الأسماع[4] يقول الألبيري:

وَيلٌ لأَهـــلِ النـــارِ فـــي النـــارِ *** مـــاذا يُقاســـونَ مِـــنَ النـــارِ

تَنقَدُّ مِـــن غَـــيظٍ فَتَغلـــي بِهِـــم *** كَمِرجَـــلٍ يَغلـــي عَلـــى النـــارِ

وَكُلُّهُـــــم مُعتَـــــرِفٌ نـــــادِمٌ *** لَـــو تُقبَـــلُ التَوبَـــةُ فـــي النـــارِ

يَهوي بِها الأَشقى عَلـــى رَأسِـــهِ *** فَالوَيـــلُ لِلأَشـــقى مِـــنَ النـــارِ

وَلَو جِبالُ الأَرضِ تَهـــوي بِهـــا *** ذابَت كَذَوبِ القِطـــرِ فـــي النـــارِ

---

(١) الألبيري، ديوانه، ص ٩١.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٥٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ٥٠.

(٤) د. عبد الله الطيب، انظر المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج٢، في الجـــرس اللفظـــس، ط٤، الخرطوم سنة ١٩٩١م، دار النشر جامعة الخرطوم، ص ١٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا أَيُّها النـــاسُ خُـــذوا حِـــذرَكُم *** وَحَصِّـــــنوا الجَنَّـــــةَ لِلنـــــارِ
وَاللَهِ لَـــو أَعقِـــلُ لَـــم تَكتَحِـــل *** بِـــالنَومِ عَينـــي خيفَـــةَ النـــارِ [1]

ذهب ابن رشيق: "أن للتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه"[2].

كذلك ذكر الدكتور عبد الله الطيب ثلاث أنواع منه:

١ – **التكرار الترنمي:** وتدخل فيه إعادة الأبيات كاملة على النحو المسمى بالشيله في العامية، ورد الصـــدر علـــى العجـــز، والتوطئيه للقافيه.

٢ – **التكرار الصوري:** وأكثر ما يجيء في النسيب والحنين، وهـــو أمـــا ملفوظ كتكرار الغضى في شعر مالك بن الريـــب، وملحوظ كتكرار أسماء المواضع في النسيب وقـــد تكرر أسلوب تكرار المواضع من المنهج الجاهلي، حتى صار رمزياً صرفاً في أشعار الصوفيه.

٣ – **التكرار التفصيلي:** أو الخطابي وهو ملفوظ بأن يكرر الشاعر كلمـــة بعينها، أو ملحوظ، بأن يكرر ألفاظاً مترادفـــة أو متشابهة، ويدخل تحت هذا التكـــرار مـــا أســـماه الجاحظ بالأسلوب الكلامي، كما يدخل أكثـــر مـــا يراد به التهويل[3].

([1])الإلبيري،ديوانه ، ص ١٠٢.

([2]) ابن رشيق، العمده في محاسن الشعر وادبه ونقده، ج٢، ص ٧٣ – ٧٤.

([3]) د. عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج٢، في الجـــرس اللفظـــي، ط٤، الخرطوم ١٩٩١م، دار النشر جامعة الخرطوم، ص ١٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وظاهرة التكرار كما تقول نازك[*] الملائكة: "هي تسليط الضوء على المناطق الحساسة من النص"[١]. وهذا يعني أن الهدف منه ليس هدفاً شكلياً فحسب إنما هو هدف معنوي وعاطفي لذلك.

أحسب أن النوع الثالث من أنواع التكرار الذي ذكره د/ عبد الله الطيب بأنه يأتي للتهويل هو النوع الأقرب والأنسب لشاعرنا لأنه صاحب شخصية قلقة ونفس مضطربة ترتعد فرائصها إذا ذكرت النار فالنار تعني له الكثير، فهو الفقيه الزاهد العابد الذي يستصحب معية الله في كل سكناته وحركاته وإنما أتى بهذا النوع من التكرار حتى ينبه من حوله لإعداد العدة لملاقاة الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة.

أيضاً من الأساليب التي تميز بها شاعرنا الاقتباس ومعناه في اللغة كقولك قبس منه النار يقبس قبساً أخذها شعلة فهو قابس، وقبس فلان العلم تعلمه واستفاده[٢]، وكذلك القبس بفتحتين شعلة من نار وكذا واقتبس منه ناراً وعلماً أي استفاد[٣] والقوابس الذين يقبسون الناس الخير يعني يعلمون واتانا فلان بقبس العلم فأقبسناه[٤].

(*) شاعرة عراقية ولدت عام ١٩٢٣م، من أسرة عرفت بالثراء والثقافة والفن وهي من أبرز أصحاب الشعر الحر التفعيله ومن دواوينها "أغنية الإنسان"و "شظايا ورماد" الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الرابع، ص ٢٤٢٦.

(١) جرش للبحوث والدراسات، مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تصدر عن جامعة جرش العدد الأول، ١٩٩٦م، ص ٨٥.

(٢) المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون ساحة رياض الصلح، ط جديدة ١٩٨٧م، ص ٧١١.

(٣) الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، عني بترتيبه: محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٥١٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ١٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الاصطلاح هو تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً[1] ومن أمثلة ذلك قول البحتري[*]:

نُعمى مِنَ اللَهِ اِصطَفاكَ بِفَضلِها *** وَاللَهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ وَيَقدِرُ[2]

ومن أمثلة اقتباس شاعرنا من القرآن قوله:

وَإِن راعَيتَهُ قَولاً وَفِعلاً *** وَتاجَرتَ الإِلَهَ بِهِ رَبِحتا[3]

فالمعنى مقتبس من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾. (سورة فاطر: ٢٩). وفي الآية الكريمة المعنى مجازي والتجارة ترد للعمل يترتب عليه خيراً وشراً.

كذلك قوله:

وَلا تَضحَك مَعَ السُفَهاءِ لَهواً *** فَإِنَّكَ سَوفَ تَبكي إِن ضَحِكتا[4]

المعنى هنا مقتبس من قوله تعالى: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾. (سورة التوبة: ٨٢).

أيضاً قوله:

ثَقُلتَ مِنَ الذُنوبِ وَلَستَ تَخشى *** لِجَهلِكَ أَن تَخِفَّ إِذا وُزِنتا[5]

([1]) د. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط جديدة ٢٠٠٧م، ص ٢٨٤.

(*) هذا النسب إلى بحتر وهو بطن من طيء، وهو بحتر بن عتود بن عنين ولد بمنبج ومات بها سنة خمس وثمانين ومائتين. عز الدين بن الأثير الجذري، اللباب في تهذيب الإنسان، مكتبة المثنى بغداد، ج١، ص ١٢٣.

([2]) البحتري، ديوان البحتري، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت عام ١٩٦٢م، ج١، ص ١٠١.

([3]) الألبيري،ديوانه، ص ٢٩.

([4]) ديوان الألبيري، ص ٣١.

([5]) المصدر السابق، ص ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالحق عز وجل يقول: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾. (سورة القارعة: ٦-٩).

كذلك قوله:

لأَعظَمتَ النَدامَةَ فيهِ لَهفاً *** عَلى ما في حَياتِكَ قَد أَضَعتا[١]

من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ * أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾. (سورة الزمر: ٥٥-٥٦).

أيضاً قوله:

وَإِن جَهِلوا عَلَيكَ فَقُل سَلاماً *** لَعَلَّكَ سَوفَ تَسلَمُ إِن فَعَلتا[٢]

كذلك في التنزيل: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾. (سورة الفرقان: ٦٣).

كذلك اقتبس شاعرنا من السنة المحمدية ومن أمثلة ذلك قوله:

فَرَأسُ العِلمِ تَقوى اللَهِ حَقّاً *** وَلَيسَ بِأَن يُقالَ لَقَد رَأَستا[٣]

هذا المعنى ورد في حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – : "رأس الحكمة مخافة الله"[٤].

أيضاً قوله:

وَلَم تُخلَق لِتَعمُرها وَلَكِن *** لِتَعبُرَها فَجِدَّ لِما خُلِقتا[٥]

---

(١) الإلبيري، ديوانه، ص ٣٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٦.

(٤) العلامة السيد محمد الحسيني الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ط دار الفكر، ج٨، ص ٤٤٨.

(٥) الإلبيري، ديوانه، ص ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اقتبس هذا المعنى من حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: نام رسول الله ﷺ على الحصير فقام وقد أثر في جنبه، قلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال: "ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"[١].

كذلك قوله:

فَخُذِ الكَفافَ وَلا تَكُن ذا فَضلَةٍ *** فَالفَضلُ تُسأَلُ عَنهُ أَيَّ سُؤالِ[٢]

ففي الحديث عن ابن سعيد الخدري قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاءه رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً فقال الرسول ﷺ: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له"[٣].

وقوله أيضاً:

قَد بَلَغتَ السِتينَ وَيحَكَ فَاِعلَم *** أَنَّ ما بَعدَها عَلَيكَ تَلَوَّم[٤]

ففي وقوف الشاعر عند سن الستين ملمح من أحاديث نبوية فالرسول ﷺ يقول في حديث عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: "أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك"[٥].

مما سبق نلحظ أن لغة شاعرنا الألبيري قد اتسمت بالوضوح والسهولة وأنه تجنب حوشي الألفاظ وغريبها، ونجده قد استعمل ألفاظاً من الموروث

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج١، ص٣٩١.

(٢) الإلبيري، ديوانه، ص ٤٦.

(٣) الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣، ص ٣٤.

(٤) الإلبيري، ديوانه، ص ٥٦.

(٥) أمام المحدثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، الجزء الثالث، ص ٣٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامي فظهرت في أشعاره قوية رصينة زادت من قوة المعنى وهذا يدل على براعته في استغلال التراث الأمر الذي رفع قيمة أشعاره، وهذا الموروث في تقديري يعطي الشعر صفة الخصوبة والإثراء كما يمنحه الرصانة والقوة والجزالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث
التجارب النفسية الباعثة على غرض الشعر عند الإلبيري

عندما دخل العرب الأندلس واستراحوا من الغزو، رجعوا إلى طبيعتهم المتأصلة فيهم وهي قرض الشعر، فالشعر هو متعتهم النفسية وغذاؤهم الروحي، ومرآة لحياة العربي الاجتماعية والنفسية يتغني به في حِلِه وترحاله، ومن الأسباب التي دعت إلى نهضة الشعر في الأندلس:

١ – طبيعة بلاد الأندلس وما فيها من المناظر المختلفة، والأمطار المتصلة، والأدواح الظليلة، والأنهار الجارية، والسهول الخصبة، والجبال المكسوة، والمروج الموشاة بألوان الزهر، والقصور الشاهقة، والرياض الغناء.

٢ – كذلك عناية الملوك والأمراء بقرض الشعر حملت الشعب جميعه على الإقبال عليه، حتى أصبح قول الشعر زينة لكل أديب، وجمالاً لكل عالم[١].

ومن الأسباب النفسية الباعثة على قرض الشعر عند الألبيري الزهد والوعظ الديني، فنجد معاني شعره قد اتصلت بالحياة والموت، وجاءت زاخرةً غزيرة، فالدنيا مذمومة لا يدوم لها ظل، ولن تلبث أن تمضي وتزول، والموت يلم بكل أحد وهو مشهد يتكرر كل حين ليتعظ به البشر فيأخذون من أنفسهم لأنفسهم، ويستعدوا لساعة الرحيل، وإنما الخلود والبقاء لما ادخر

---

(١) د. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص ٣٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرء في أخرته، جنةً أو ناراً والكل رهين بما كسب، وليس للإنسان إلا ما سعى وإن سعيه سوف يرى.. [1].

وكانت رقعة الحديث في مثل هذا الموضوع فسيحة، فالوعظ والزجر للمشتغلين بالدنيا اللاهيين فيها، والتذكير والنصح للراشدين، وذلك بذم الدنيا، وتعظيم أمر الموت الذي لا يفلت أحداً، والترغيب في الجنة التي أعدت للمتقين، والتخويف من النار، التي توقد بالناس والحجارة، وتنال الظالمين المسرفين[2].

وفي هذا المنحى يقول الإلبيري:

وَتائِبٌ مِن ذَنبِهِ مُشفِقٌ *** يَبكي بُكاءَ الواكِفاتِ الهُتُن
تَخالُهُ بَينَ يَدَي رَبِّهِ *** في ظُلَمِ اللَيلِ كَمِثلِ الغُصُن
كَأَنَّما الأَرضُ لَهُ أَيكَةٌ *** وَهوَ بِها قُمرِيَّةٌ في فَنَن
وَأَدرِكِ الفائِتَ مِن قَبلِ أَن *** يَفجَأَكَ المَوتُ فَلا تُنظَرَن
أَقبَحُ مَن تَرمُقُهُ مُقلَةٌ *** مُبصِرَةٌ شَيخٌ خَليعُ الرَسَن
تَقتادُهُ الدَهرَ دَواعي الهَوى *** إِلى الصِبا مِثلَ اِقتِيادِ البُدُن
يَأمُلُ آمالَ فَتىً يافِعٍ *** كَأَنَّهُ لَيسَ بِشَيخٍ يَفَن[3]

فصورة الشيخ المتصابي منظر قبيح لا يطيقه الإلبيري وكثيراً ما يستهجنه ويستقبحه في شعره.

أيضاً من الأسباب النفسية الباعثة على قرض الشعر عند شاعرنا الدعوة الإسلامية، وهي غرض أدبي يعرض فيه الشاعر سماحة الإسلام

---

(1) د. مجاهد مصطفى بهجت، انظر التيار الإسلامي في الشعر العباسي الأول، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص ٥١٤.

(2) المصدر السابق، ص ٥١٤.

(3) الإلبيري، ديوانه، ص١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويسره وبساطته، وأنه دين العقل والقلب معاً، ومما يدل على سماحة الإسلام في تشريعاته في العبادات والمعاملات كالتخفيف والرخص، ورفع الحرج والضيق، والنهي عن الضرر وإباحة الضرورات[١].

وغير ذلك مما يدل على يسر الإسلام، حتى تحول الغزاة الجبابرة من المغول والتتار إلى دعاة مصلحين وحكام مسلمين، وعلى الأدب الإسلامي الحديث أن يتخذ من هذا الغرض مجالاً واسعاً لشعر الدعوة إلى العقيدة الإسلامية ونبذ غيرها من المذاهب والاتجاهات المدمرة الهدامة للإنسان[٢].د

يقول الإلبيري:

وكَم ذيبٍ نُجاوِرَهُ ولَكِن *** رَأَيتُ الذِئبَ أَسلَمَ مِن فَقيهِ
وَأَيأَسَني مِنَ الأَيّامِ أَنّي *** رَأَيتُ الوَجهَ يَزهَدُ في الوَجيهِ
فَآثَرتُ البِعادَ عَلى التَّداني *** لأَنّي لَم أَجِد مَن أَصطَفيهِ[٣]

يقول الشاعر الذئب أسلم من فقيه من طلاب الدنيا، المتاجرين بعلمهم، وقد كانت الأندلس – آنذاك – مؤوفة بنفر من الفقهاء والأدباء ومشتهي السلطة الساكتين عن هفوات الحكام وأخطائهم المنجرفين مع محبة الدنيا المستغرقين في ملذاتها ومثل هؤلاء لا يسلمون من سياط ورماح الألبيري التي يوجهها إليهم، فالفقيه إذا جرى وراء الدنيا وملذاتها لا شك أنه يهمل الدور المناط به في توجيه المجتمع وتقويمه.

أيضاً افتتن الشاعر بالصوفية، وللصوفية أدب غزير تخالف خصائصه خصائص الآداب الأخرى، ومن خصائصه:

---

(١) د. علي علي صبح ود. عبد العزيز شرف ود. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب اللإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، ط الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص ٦٠.

(٢) د. علي علي صبح ود. عبد العزيز شرف ود. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص ٦٠.

(٣) الإلبيري، ديوانه، ص ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السمو الروحي، والمعاني النفسية العميقة، والخضوع التام لإرادة الله القوية، وبعد الخيال، وغموض المعاني الرمزية والشعر الصوفي نوع من الشعر يكون إلهياً محضاً، تستخدم فيه المادة الشعرية للرمز عن الحقائق، وهو شعر مؤول، لا يقصد ظاهرة، وإنما له محامل يحمل عليها وتليق به[1].

يروي أن الإمام العارف محي الدين بن عربي[*] قال:

يا من يراني ولا أراه *** كم ذا أراه ولا يراني

فلما سمع بعض إخوانه هذا البيت سأله، كيف تقول: إنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك؟ فقال ابن عربي مرتجلاً:

يا من يراني مجرماً *** ولا أراه آخذاً

كم ذا أراه منعماً *** ولا يراني لا ئذاً[2]

فمن هذا الخبر يتضح أن الشعر الصوفي أو الإلهي لا يفهم على سبيل التأويل، فالإلبيري يستصحب معه معية الله سبحانه وتعالى في كل حركاته لذلك دعا دعوة أحسبها صادقة لصلاح المجتمع وقتذاك.

يقول الإلبيري:

لا قُوَّةٌ لِيَ يا رَبّي فَأَنتَصِرُ *** وَلا بَراءَةَ مِن ذَنبي فَأَعتَذِرُ

فَإِن تُعاقِب فَأَهلٌ لِلعِقابِ وَإِن *** تَغفِر فَعَفوُكَ مَأمولٌ وَمُنتَظَرُ

إِنَّ العَظيمَ إِذا لَم يَعفُ مُقتَدِراً *** عَنِ العَظيمِ فَمَن يَعفو وَيَقتَدِرُ[3]

الأبيات فيها استسلام العبد المؤمن لله تعالى وتسليم لحكمه وقضائه، ودعاء بالعفو والمغفرة.

---

(1) د. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، ص ٢٢٦.

(*) محي الدين (ابن عربي) هو محمد بن علي (٦٣٨١هـ) الزركلي، الأعلام، ج٧، ص ١٨٩.

(2) د. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص ٢٢٦.

(3) الإلبيري، ديوانه، ص ١٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن أهل الأندلس أصحاب علم وثقافة بدليل قول صاحب نفح الطيب إذ يقول: "ولو لم يكن للأندلسين غير كتاب "شذور الذهب" لكفاهم دليلاً على البلاغة ومؤلفه هو علي بن موسى بن علي بن محمد بن خلف أبو الحسن الأنصاري، الجياني، نزيل فأس، وولي خطابتها،".

ولم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغة معانٍ وفصاحة ألفاظ، عذوبة تراكيب، حتى قيل فيه: أن لم يعلمك صناعة الذهب علمك الأدب. وفي عبارة بعضهم إن فاتك ذهبه لم يفتك أدبه[١].

كذلك الخصومة بين المشارقة وأهل الأندلس ولعل العبارة التي أطلقها الصاحب بن عباد نقداً لكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه "هذه بضاعتنا ردت إلينا" تمثل الموقف الأدبي للمشارقة من جهود الأندلسين الأدبية، لأن عبارة الصاحب تكشف عن عمق الرغبة في التعرف إلى أدب الأندلسين الذي جاء العقد مبدداً لها في عدم العناية بأدب الأندلس عناية كاملة، فلعل مثل هذا باعث قوى ومؤثر في قرض الشعر لأبي إسحاق ورفاقه من الشعراء[٢].

ويضاف إلى ما ذكر إدراك ملوك الطوائف بأن أمرهم لن يدوم طويلاً، فمالوا إلى اللهو والملذات والترف والمجون وبناء القصور واقتناء الجواري، مما أوجد مجالات عديدة لقول الشعر الذي يصف هذه المظاهر الاجتماعية أو يتأثر بها. وكذلك كانت الأحداث السياسية الخطيرة التي شهدتها الأندلس في هذا العصر من تعاظم خطر قشتالة، واستغراق ملوك الطوائف في نزاعاتهم وضعفهم، ثم دفعهم الجزية لملك قشتالة ألفونسو السادس.

---

(١) الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص ١٤١.

(٢) د. مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص ٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم سقوط عدد من المدن الأندلسية عاملاً أساسياً في دفع الشعراء نحو موضوع النقد السياسي ورثاء المدن والحث على الوحدة وغير ذلك.

ويظهر أن سوء حال المسلمين في عصر ملوك الطوائف قد أوحى لغير شاعر أندلسي بالحديث عن ظهور الأعور الدجال، إذ اعتقدوا أن ضعف المسلمين إلى تلك الدرجة من علامات قيام الساعة، ومن هؤلاء أبو الحسن[1] ابن نجد حيث يقول:

تحكمت اليهود على الفروج *** وتاهت بالبغال وبالسروج
وقامت دولة الأنذال فينا *** وصار الحكم فينا للعلوج
فقل للأعور الدجال هذا *** زمانك إن عزمت على الخروج

ولعل الأزمة الفاصلة التي تعرض لها الإسلام الأسباني، وأدت إلى انهيار الخلافة الأموية في قرطبة، وتناثرها دويلات صغيرة، وجرينا على تسميتها (دول الطوائف) لم تترك من الأثر البالغ في أي جانب من حياة أسبانيا العربية، كما تركته في كورة غرناطه.

ولكي تبلغ الأمور قمة السوء، توجت بعامل ثالث أشد تعقيداً، يتمثل في تغير العاصمة، فمنذ عام ٤٠١هـ تحولت مدينة إلبيره إلى أطلال.

على حين كانت العاصمة الجديدة لغرناطه تشق طريقها إلى الوجود شيئاً فشيئاً، حول قلعة الحمراء، والتي عرفت بهذا الاسم لاحمرار مبانيها، وقدر للعاصمة الجديدة أن تحظى بمستقبل لامع، بعد أن أصبحت الملاذ الأخير للحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية.

ولم يحدث أبداً أن أياً من كبار الشعراء خارجها، فكر أن يرتحل إليها، ليمدح عبثاً أمراءها البربر، أو وزراءها اليهود، أما الشعراء المقيمون، فكان عليهم إما أن يخضعوا، كما صنع المنفتل، أبو أحمد عبد العزيز بن خيرة،

---

(1) د. صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينظموا الشعر ويتعرضوا لمقت المؤرخين المتأخرين وسخطهم أو أن يهاجروا، كما فعل السميسر، خلف بن فرج الألبيري فقد رحل بعد أن هجا حكامها هجاءً قاسياً:

رَأَيتُ آدَمَ في نَومِي فَقُلتُ لَهُ *** أَبا البَرِيَّةِ إِنَّ الناسَ قَد حَكَموا

أَنَّ البرابر نسل مِنكَ قالَ إِذاً *** حَوّاءُ طالِقَةٌ إِن صح ما زَعَموا[1]

الشاعر الوحيد ذو الأهمية في غرناطه بني زيري، لم يكن بالطبيعة شاعراً يتغنى بالحب، أو بالخمر، أو بالترف المصفى، كما عند بقيه ملوك الطوائف بل ولا شاعر بلاط مداحاً، وإنما كان صدى صادقاً لواقع المدينة، كان شاعر المعارضة والزهد والسياسة ومناهضة نفوذ اليهود، ذلك الشاعر هو أبو إسحاق الألبيري[2].

---

(1) إميليو غرسيه غومث، مع شعراء الأندلس والمتنبي نقله إلى العربية: د. الطاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي ٩٤ شارع عباس العقاد، مدينة نصر القاهرة، الطبعة السابعة، ٢٠٠٤م، ص ٨٥.

(2) المصدر السابق، نفس الصفحة، ص ٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع
الخيال والصورة الشعرية

روى ابن رشيق أن بعض النقاد مثلوا المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة، فإن لم تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها ويليق بها من اللباس فقد بخست حقها، وتضاءلت في عين مبصرها[١]، ويرى الجرجاني أن الصورة الشعرية: "تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"[٢].

ولقد اهتم القدماء بأمر التصوير في شعرنا العربي وأول قول نقدي يعتد به في هذا المجال قول الجاحظ: "إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"[٣].

وترد الصورة في كلام العرب على ظاهرها أو على معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، والمصور من أسماء الله تعالى وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها وأعطى كل شيء منها صورةً خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها[٤]، والصورة بهذا المعنى يفصح عنها بواسطة اللفظ وما فيه من بيان وإيضاح وذلك عن طريق اشتمالها على الحلي البيانية التي تجعلها صورة حسناء ذات تأثير على المتلقي، وهذا التأثير يتأتى بعدم فصل الصورة عن إحساس الشاعر، وعن ذلك قال الدكتور محمد غنيمي

---

(١) ابن رشيق، العمده، ج١، ص ١٢٧.

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تعليق: محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة مصر، ١٩٦١م، ص ٣٣٠.

(٣) الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ج٣، ط ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م، ص ١٣٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ط ٢٠٠٠م، دار صادر، ص ٣٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هلال(*): "لا يصح بحال من الأحوال الوقوف عند التشابه الحسي بين الأشياء من مرئيات أو مسموعات أو غيرها دون ربط التشابه بالشعور المسيطر على الشاعر في نقل تجربته"(١).

ومجال الصورة الشعرية فسيح فالشاعر الجيد يستطيع أن يبدع صوراً لا حصر لها بخياله الإبداعي الخلاق، وأدواته في ذلك الإبداع ما تقوم عليه لغة الشعر من تشبيه، واستعارة وكناية ومجاز وغيرها.

وبها استطاع شاعرنا نقل تجاربه في صور عكست أفكاره ومشاعره الوجدانية وتجاربه النفيسة.

أولاً: التشبيه:

والتشبيه في اللغة يقال هذا شبه أي شبيهه والمشتبهات من الأمور المشكلات والمتشابهات المتماثلات(٢)، وعند البلاغيين هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب(٣).

ومن أمثلة التشبيه عند شاعرنا قوله:

تزلزلت بهم المنابر بعدما *** ثبتت وكانوا فوقها كجبال(٤)

فشبه الممدوحين بالجبال ووجه الشبه بينهما الثبات في كلٍ وقوله:

(*) محمد غنيمي هلال أتم دراساته بدار العلوم ثم ذهب في بعثه إلى فرنسا لدراسة الأدب المقارن وفي عام ١٩٥٢م عين مدرساً بكلية دار العلوم ثم أصبح أستاذاً للنقد بكلية اللغة العربية بالأزهري توفى عام ١٩٦٨م، الدليل الببلوجرافي للقيم الثقافية العربية المعاصرة، إعداد نخبة مختارة من الأساتذة، ج١، ص ٣٦٢.

(١) النقد الأدبي الحديث، دار الشعب القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٠٥.

(٢) الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، عني بترتيبه: محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٣٢٨.

(٣) أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، حققه وضبط نصه: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ١٩٨١م، ص ٢٦١.

(٤) الإلبيري، ديوانه، ص ٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانَت وجوهُهُمُ كَأَقمـــارِ الـــدُجا *** فَغَدَت مُسَـــجّاةً بِثَـــوبِ دُجـــاكِ[١]

وهنا أيضاً شبه وجوه الممدوحين بأقمار الدُجى، واستعمل أداة التشبيه الكاف ووجه الشبه بينهما الإضاءة والإشراق.

وكذلك قوله:

فَكَأَنَّهُم مِثلُ الـــذُبابِ تَســـاقَطَت *** في الأَري حَتّى اِستُؤصِلوا بِهَلاكِ[٢]

شبه المهجوين بالذباب في تساقطهم على الأرى وهو العسل ووجـــه الشـــبه الدناءة والحقارة في كلٍ.

ثانياً: الاستعارة:

والاستعارة في اللغة استعار الشيء منه: طلب أن يعطيه أياه عاريـــةً. ويقال استعاره إياه[٣]، وعند البلاغيين هي نقل العبارة عن موضع اســـتعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض[٤].

وهي تنقسم إلى قسمين:

(أ) **استعارة تصريحية:** وهي ما حذف منها المشبه وذكر المشبه به[٥].

كقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾. (سورة الفاتحـــة: ٦). فقـــد شبه الدين بالسراط بجامع التوصيل إلى الهدف في كل ومن أمثلة ذلك عند شاعرنا قوله:

وَيَجلو ما دَجا مِن لَيـــلِ جَهلـــي *** بِنورِ هُـــدىً كَمُنـــبَلِجِ الصَـــباحِ[٦]

---

(١) الإلبيري،ديوانه ، ص ٤٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٤١.

(٣) المعجم الوسيط، قام بإخراجه، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القـــادر ومحمـــد علي النجار، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ص ٣٣٦.

(٤) العسكري، الصناعتين، ص ٢٩٥.

(٥) د. فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، الطبعة العاشرة ٢٠٠٥م، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص ١٧٩.

(٦) المصدر السابق، ص ٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شبه الجهل بالليل بجامع الظلام في كل على سبيل الاستعارة التصريحية.

(ب) **استعارة مكنية:** وهي التي حذف منها المشبه به وذكر المشبه[١].

كقوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ...﴾. (سورة الإسراء: ٢٤). ومن أمثلتها عند شاعرنا قوله:

إِنّي أَرِقتُ لَهُنَّ لا لِحَمائِمٍ *** تَبكي الهَديلَ عَلى غُصونِ أَراكِ[٢]

فشبه الإنسان بالحمام ورمز بشيء من لوازمه وهو البكاء على سبيل الاستعارة المكنية.

ثالثاً: الكناية: الكناية في اللغة أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكني عن الأمر بغيره يكنى كناية، يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه[٣]. عند البلاغيين هي أن تريد إثبات معنى فتترك اللفظ الموضوع له وتأتي بتاليه وجوداً لتومي به إليه وتجعله شاهداً ودليلاً عليه[٤]، وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام:

(أ) **كناية عن صفة:**

وهي أن تذكر الموصوف وتنسب له صفة، ولكنك لا تريد هذه الصفة وإنما تريد لازمها ومن هذا قولهم "فلان جبان الكلب مهزول الفصيل" كناية عن الكرم[٥].

وكقول الآخر:

يَكادُ إِذا ما أَبصَرَ الضَيفَ مُقبِلاً *** يُكَلِّمُهُ مِن حُبِّهِ وَهوَ أَعجَمُ

---

(١) د. فضل حسن البلاغة فنونها وأفنانها، ص ١٨٠.

(٢) الإلبيري، ديوانه، ص ٤٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٢٤.

(٤) ابن الزملكاني، التبيان في علم البيان، تحقيق: د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني بغداد، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ -١٩٦٤م، ص ٣٧.

(٥) د. فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ط العاشرة ٢٠٠٥م، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص ٢٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلة ذلك عند شاعرنا قوله:

وَإِن أوتيتَ فيــهِ طَويــلَ بــاعٍ *** وَقالَ النــاسُ إِنَّــكَ قَــد سَــبَقتا[١]

صوّر بأسلوب الكناية الإنسان الذي له إلمام بالأمر بأنه طويــل بــاعٍ وهي كناية عن صفة.

(ب) كناية عن موصوف:

وهي أن نذكر الصفة والنسبة ولا نذكر الموصوف المكنى عنه، والغرض من ذكرها أن نتوصل بها إلى الموصوف المحذوف المكنى عنــه كقــول شوقي[*]:

ولَي بَــينَ الضُــلوعِ دَمٌ وَلَحــمٌ *** هُما الواهي الَّذي ثَكِلَ الشَــبابا[٢]

كنّى عن القلب بالدم واللحم وهي كناية عن موصوف.

وعند شاعرنا كقوله:

وَإِن فَرَّقتَهــا وَخَرَجــتَ مِنهــا *** إِلى دارِ السَــلامِ فَقَــدَ سَــلِمتا[٣]

صور بأسلوب الكناية الجنة بأنها دار السلام وهي كناية عن موصوف.

(ج) كناية عن نسبة:

النسبة هي إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه، فالنسبة في قولنا "المؤمنون أعزاء" هي إثبات العزة للمؤمنين وفي قولنا "المؤمن ليس جباناً" النسبة نفــي الجبن عن المؤمن[٤].

---

(١) الألبيري ديوانه، ص ٢٦.

(*) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي يلقب بأمير الشعراء أشهر شعراء العصر الأخيــر مولــده ووفاته بالقاهرة ومن آثاره الشوقيات أربعة أجزاء ودول العرب ومصــرع كيلوبــاتره، الزركلــي، الأعلام، ج١، ص ١٣٦.

(٢) أحمد شوقي، الشوقيات، ج١، ١٩٧٠م، المكتبة التجارية الكبرى، ص ٦٨.

(٣) الألبيري ديوانه، ص ٣٥.

(٤) ابن الزملكاني، التبيان في علم البيان، ص ٢٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثالها عند شاعرنا قوله:

وَضافي ثَوبِكَ الإِحسانُ لا أَن *** تُرى ثَوبَ الإِساءَةِ قَد لَبِستا [1]

لم ينسب الإحسان إلى ممدوحه مباشرةً ولكن نسبه إلى شيء غريب منه وهو الثوب.

فالواقع أن الصورة الشعرية قد تنقل إلينا إنفعال الشاعر "تجربته الشعورية" ولكنها كذلك تنقل إلينا الفكرة[2]، ومن أهم المقومات التي تنشأ عليها الصورة عنصر الخيال فهي محصلة الفعل التخيلي وأداته ووسيلته[3]، والخيال في اللغة: هو كل شيء تراه كالظل، ولذلك خيال الإنسان في المرآة، وخياله في المنام صورة تماثله، ربما مر بك الشيء شبه الظل فهو خيال[4].

وفي ، الاصطلاح هو "القوة التي بواسطتها تستطيع صور معينة أو أحاسيس في "القصيدة" فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر، وهذه القوة التي هي أسمى الملكات الإنسانية تتجزأ أشكالاً مختلفة، منها العاطفي العنيف ومنها الهادي الساكن، ففي صور نشاطها الهادئة التي تبعث على المتعة فحسب نجدها تخلق وحدة من الأشياء الكثيرة بينما تفتقد هذه الوحدة في وصف الرجل العادي الذي لا تتوفر لديه ملكة الخيال لهذه الأشياء، إذ نجده يصفها وصفاً بطيئاً الشيء تلو الشيء بأسلوب يخلو من العاطفة[5]، إن ارتباط العاطفة بالصورة داخل العمل الفني هو ارتباط حي ناشيء عن معاناة الفنان لموقف نفسي معين، وإنما العاطفة في العمل الفني هي تجسيد للحظة شعورية معينة يسيطر عليها الفنان ويخضعها للصورة كما يخضع الصورة لها بحيث

([1]) الإلبيري، ديوانه، ص ٢٦.

([2]) د. عز الدين إسماعيل، انظر الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط٣، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م، ص ١٣٢.

([3]) د. محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٩٩.

([4]) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ١٩٣.

([5]) د. محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ص ١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصبح الشعور هو الشعور المصور والصورة هي الصورة المحسوس بها من أجل هذا قال كروتشه(*): "إن الفن هو تركيب فني نستطيع أن تقول بصدده أن العاطفة بدون صورة عمياء، والصورة بدون عاطفة فارغة"(١).

ويقول أرسطو(*): "الشيء قد يكون محسوساً عندما يشاهد، ثم يكون متخيلاً عند غيبته بتمثل صورته في الباطن... وأما الخيال الباطن فيخيله مع عوارض الأين والمتى والوضع والكيف"(٢). وأساس الفن هو القدرة على تكوين الصورة الذهنية، فمتى تصور الفنان بذهنه صورة تعبّر عن موضوعه، فقد تمت له الفاعلية الفنية (٣).

وأحسب أن الصورة الذهنية قد اكتملت لدى شاعرنا عند إحساسه بفراق زوجته مدعمةً بخيال خصب فلذلك جاءت قصيدته فيها تتدفق عاطفة وحنيناً ووفاءً لتلك الزوجة التي تركت فراغاً لا يملي عند شاعرنا فقال:

عُج بِالمَطيِّ عَلى اليَبابِ الغامِرِ *** وَاِربَع عَلى قَبرٍ تَضَمَّنَ ناظِري

وَاِقرَ السَلامَ عَلَيهِ مِن ذي لَوعَةٍ *** صَدَعَتهُ صَدعاً ما لَهُ مِن جابِرِ

(*) كروتشه بنديتو: فيلسوف ومؤرخ وناقد إيطالي، نزع إلى مثاليه هيجل، عارض الفاشيه واعترى الحياة حتى تزعم حزب الأحرار، وله كتب "فلسفة الروح" و"علم الجمال" و"المنطق" الموسوعة العربية الميسرة، ج١٣، الطبعة الثانية المحدثة، دار الجيل، بيروت – القاهرة – تونس، الجمعية المصرية لنشر الثقافة العالمية، ص ١٩٥١.

(١) د. محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ص ١٠١.

(*) أرسطو بن نيقوماخوس ولد ببلدة سطاغيرا شمال اليونان وتوفى أبوه وهو حدث تلميذ أفلاطون وكان يلقبه بالعقل لشدة ذكاءه و "القراء" لسعة إطلاعه، د. عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفلسفية، دار المعارف للطباعة، تونس، ص ٣٥.

(٢) د. عاطف جودة نصر، الخيال مفهومه ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ص١٣.

(٣) انظر الموسوعة العربية الميسرة، ج٣، ط٢/ دار الجيل بيروت – القاهرة – تونس، الجمعية المصرية لنشر الثقافة العالمية، ص١٩٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَعَساهُ يَسمَحُ لي بِوَصلٍ في الكَرى *** مُتَعاهِداً لِيَ بِالخَيالِ الزائِرِ
إِنِّي لأَستَحييهِ وَهُوَ مُغَيَّبٌ *** في لَحدِهِ فَكَأَنَّهُ كَالحاضِرِ
قَطَعَ الزَمانَ مَعي بِأَكرَمِ عِشرَةٍ *** لَهفي عَلَيهِ مِن أَبَرِّ مُعاشِرِ
وَلَو أَنَّني أَنصَفتُهُ في وُدِّهِ *** لَقَضَيتُ يَومَ قَضى وَلَم أَستَأخِرِ [1]

ولا نريد أن نستقصي كل صور أبي إسحاق في ديوانه وإنما نريد أن نضرب مثال لعله قد يكون أدى الغرض المنشود، ورغم ذلك من يتصفح ديوان أبي إسحاق الألبيري يلحظ أن حظه من الخيال كان ضعيفاً، وهذا يرجع في تقديري إلى طبيعته فهو عالم وفقيه والعلماء يأبون ذلك الخيال الجامح الذي يخرج بهم عن عالم الحق والحقيقة[2]، فالرجل مشغول بالتغيرات التي كانت تحدث على خارطة المجتمع المسلم آنذاك ، وإرساء قواعده، من ضعف المسلمين واستبداد اليهود، ووهن الإنسان المسلم، ولم يتفرغ ليحلق في عالم الخيال.

---

(1) الإلبيري، ديوانه، ص ٩٠.

(2) انظر أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، فتحي عبد الفتاح، ط القاهرة ١٩٨٠م، ص ٢٤١، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس
موسيقى القصيدة الشعرية

اتخذت الإنسانية قديماً الموسيقى وسيلة تعبر بها عن عالمها الوجداني، والإنسان بفطرته ميال إلى الإحساس بالجمال وكل شيء يؤثر على وجدانه بالراحة والسعادة، ويمكننا أن نوثق كلمة "موسيقى" من القرآن الكريم وإن لم ترد كلمة "موسيقى" وإنما وردت كلمة سامدون وهي تعني اللهو والغناء في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَمِدُونَ ﴾. (سورة النجم: ٦١) . وقال بعضهم لجاريته: اسمدي لنا: أي غني لنا[١].

ولعلماء الفلسفة والفن والموسيقى تعريف لكلمة "موسيقى" وماذا تعني عندهم "أما علم الموسيقى فإنه يشتمل بالجملة على تعريف أصناف الألحان وعلى ما منه تؤلف، وعلى ماله ألفت وكيف تؤلف وبأي أحوال يجب أن تكون حتى يصير فعلها أنفذ وأبلغ"[٢].

الموسيقى الخارجية:

الأوزان:

الشعر فن من الفنون الجميلة مثل التصوير والموسيقى والنحت، وهو في أغلب أحواله يخاطب العاطفة ويستثير المشاعر والوجدان، وهو جميل في تخير ألفاظه، جميل في تركيب كلماته، جميل في توالي مقاطعه، وانسجامها

---

(١) الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ج٤، ص٤١٩.

(٢) الفارابي، إحصاء العلوم، حققه وقدم له: د. عثمان أمين، الطبعة الثانية سنة ١٩٤٩م، الناشر دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد بمصر، ص ٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحيث تتردد ويتكرر بعضها فتسمعه الأذان موسيقى ونغماً منتظماً، فالشعر صورة جميلة من صور الكلام[١].

وقد ارتبط الشعر قديماً بالغناء لأنهما في حقيقة الأمر يصدران عن العاطفة فنجد أيضاً في الغناء موسيقى النغمات والألحان، وفي الشعر موسيقى الألفاظ والأوزان فالشعر العربي منذ العصر الجاهلي تسيطر عليه الموسيقى وأبياته مقسمة إلى مقاطع متوالية متناسقة، وقوافيه مستقرة في مكانها محوطة بسياج من الشروط تركها لنا العروضيون، جوهرها أن تكون متحدة في القصيدة كلها من حيث الحركات والسكنات[٢].

والشعر العربي يختلف عن غيره حيث توفرت له شروط الوزن والقافية وتقسيمات البحور الشعرية والأعاريض، وفن الشعر العربي (يناسب هذه اللغة الشاعرة التي انتظمت مفرداتها وتراكيبها ومخارج حروفها على الأوزان والحركات وفصاحة النطق بالألفاظ، فأصبح لها من الشعر الموزون فن مستقل بإقاعة عن سائر الفنون التي يستند إليها الشعر في كثير من اللغات) [٣].

والنظم العربي يقوم على عمادين هما: البحر والقافية ويتكون البحر عادة من عدد من المقاطع الطويلة والقصيرة منظمة بطريقة خاصة، والقافية هي الحرف الذي يجيء في آخر البيت، وبحور الشعر العربي محصورة

---

(١) د. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، الطبعة السادسة ١٩٨٨م، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٦٥ شارع محمد فريد القاهرة، ص ٧.

(٢) د. سعد إسماعيل شلبي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، القاهرة مكتبة غريب، ١٩٧٧م، ص ١٢٢.

(٣) عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، قضايا الفن والتعبير في اللغة العربية، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م، ص ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العدد، ولا سبب لهذا الحصر إلا اتفاق العلماء وتواضعهم، فقد اخترع الخليل(*) بن أحمد علم العروض وبناه على خمس دوائر هي:

(١) (فعُولُن مفَاعَيلُنْ فعُولُن مفَاعَيلُنْ) × ٢

(٢) (مُفاعَلَتُنْ مُفاعَلَتُنْ مُفاعَلَتُنْ) × ٢

(٣) (مُستْفعِلُنْ مُستْفعِلُنْ مُستْفعِلُنْ) × ٢

(٤) (مُستفعِلنْ مُستفعِلنْ مَفعْوُلاتُ) × ٢

(٥) (فُعولُنْ فُعولُنْ فُعولُنْ فُعولُنْ) × ٢ (١).

واستخرج من هذه الدوائر خمسة عشر وزناً أسماها بحوراً ثم أدخل كل الأوزان المستعلمة – كما زعم – في نطاق بحوره الخمسة عشر.

وقد استدرك عليه الأخفش وزناً سادس عشر استخرجه من الدائرة الخامسة هكذا: لن فعولن فعو إلخ، وتساوي: فاعلن الخ. ولم يزد العلماء بعد الأخفش(٢).

وشاعرنا الألبيري التزم بهذه الدوائر العروضية ولم يخرج عن هذه الدوائر فقد نظم شعره نظماً عروضياً على بحور الخليل.

ففي الكامل نظم عشرة قصائد وهو كما قال عنه الدكتور عبد الله الطيب من الأبحر الذلل ونظمهم فيه كثير وطوالهم منه لا تكاد تحصى(٣). وأيضاً نظم في الوافر سِتّ قصائد، وما يتميز به هذا البحر أنه فيه نغمة قوية تسلبه مزية الإطراب الذي في المتقارب ولكنها تعوضه تعويضاً عظيماً عن

(*) الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي، والفراهيد صغار الغنم، نحوي، لغوي، عروضي، استنبط من علم العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد. الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، أنباه الرواة على أنباه النحاة، ج١، ص ٣٤٣.

(١) د. عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الطابعون مطبعة جامعة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط الرابعة، ١٩٩١م، ج١، ص ١٥.

(٢) د. عبد الله الطيب، المرشد، ج١، ص ١٥.

(٣) د. عبد الله الطيب، المرشد، مطبعة ومكتبة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ، ج١، ص ١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا النقص، بأن ترشحه للأداء العاطفي سواء إن كان ذلك في الغضب الثائر والحماسة أم في الرقة الغزليه والحنين[١].

كذلك في السريع له سِتّ قصائد وما يمتاز به هذا البحر عن أقرانه أن الناظم فيه يحتاج إلى البطء والتأني، وقد يوقعه هذا في التكلف والتقعر إن لم يلائم بين أغراضه ونغماته[٢].

وفي الطويل له خمس قصائد وهذا البحر يعتبر ميدان للوصف والملحمة والتأمل والبلاغة الحرة، من غير ما اعتماد على دندنة النغم، وجلبة التفاعيل[٣].

وله في المتقارب ثلاثة قصائد وهو بحر تغن من النوع المنساب المتفق وأنه من أيسر البحور لمن يريد النظم، وأعصاها لمن يحاول الإحسان والإتقان لما يتطلبه من سلامة الطبع وامتداد النفس[٤].

أما الخفيف فنظم فيه قصيدتان وهذا البحر اختلفت أغراضه بين طرفي الغزل والحماسة، والمديح والهجاء، والرثاء والفخر، ومع هذا فقد كان ذا طابع واحد في جميع هذا، من وضوح النغم واعتداله، بحيث لا يبلغ حد اللين ولا حد الضعف ولكن يأخذ من كل بنصيب[٥].

القوافي: القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية، هذا (رأي) من رأي أن الشعر ما جاوز بيتاً واتفقت أوزانه وقوافيه[٦].

---

(١) د. عبد الله الطيب، المرشد، مطبعة جامعة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط٤، ١٩٩١م، ص ٣٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٠٨.

(٤) د. عبد الله الطيب، المرشد، مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، ط الأولى ١٣٧٤هـ – الجزء الأول، ص ١٣٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٦) ابن رشيق، العمده، ج١، ص ١٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتمثل القوافي جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطـــرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعدد معين من مقاطع ذات نظام خـــاص يســـمى بالوزن، وقد حاول أهل العروض تحديد القافية، واتخذوا لذلك تعريفاً لا يخلو من الصنعة والتكلف[١].

وإن موسيقى الشعر تكتمل بالأصوات المكررة وإن نظام القافية ليست كما زعمه النقاد والشعراء المعاصرون بأنه قيد ثقيل يمنع من التعبير الصحيح ويشغل الشاعر عن الاسترسال[٢].

في معانيه بالتفتيش عن أحرف الروي المناسبة، وهذه الحجة في ذاتها ضعيفة، لأن اللغة العربية واسعة جداً.

وبنيتها تساعد على كثرة القوافي وتنوعها إذ فيها أكثر من ستين ألـــف أصل ثلاثي ورباعي[٣].

القوافي الذلل:

هي الباء، والتاء، والدال، والراء، والعين، والمـــيم، المتبوعـــة بـــألف الإطلاق، والإجادة فيها عسيرة ليســـرها ومـــا يتبـــع ذلـــك مـــن الإســـهاب والثرثرة[٤].

ونظم شاعرنا في قافية الباء أربع قصائد جاءت مطالعها كالآتي:

أَينَ المُلوكُ وَأَينَ ما جَمَعوا وَمـــا *** ذَخَروهُ مِن ذَهَبِ المَتاعِ الذاهِبِ [٥]

---

(١) د. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص ٢٤٦.

(٢) د. عبد الله الطيب، ديوان بانات رامه،

(٣) د. عبد الله الطيب، ديوان بانات رامه، ص ٢٦.

(٤) د. عبد الله الطيب، المرشد، ج١، ص ٢٠.

(٥) الألبيري، ديوانه، ص ٣٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقصيدة الثانية مطلعها:

تُغــازِلُني المَنيَّــةُ مِــن قَريــبِ *** وَتَلحَظُنــي مُلاحَظَــةَ الرَقيــبِ [1]

والثالثة بعنوان:

أَلِفتُ العُقــابَ حِــذارَ العِقــابِ *** وَعِفتُ المَوارِدَ خَوفَ الــذِئابِ [2]

والرابعة بعنوان:

يُضَيَّعُ مَفروضٌ وَيُغفَلُ واجِــبُ *** وَإِنّي عَلى أَهلِ الزَمانِ لَعاتِــبُ [3]

وله في التاء ثلاث قصائد الأولى مطلعها كالآتي:

كَأَنّي بِنَفسي وَهيَ في السَــكَراتِ *** تُعالِجُ أَن تَرقى إِلــى اللَهَــواتِ [4]

والثانية:

تَفُــتُّ فُــؤادَكَ الأَيّــامُ فَتّــا *** وَتَنحِتُ جِسمَكَ الساعاتُ نَحتــا [5]

والثالثة:

قــالوا أَلا تَســتَجِدُّ بَيتــاً *** تَعجَبُ مِــن حُســنِهِ البُيــوت [6]

وفي قافية الدال له قصيدتان:

تَمُرُّ لِداتي واحِــداً بَعــدَ واحِــدِ *** وَأَعلَمُ أَنّي بَعدَهُم غَيــرُ خالِــدِ [7]

والثانية:

فَإِنَّ الرَدى غــالَ أَهــلَ التُقــى *** فَلَم يَبــقَ إِلا الغَشــومُ العَنيــد [8]

([1]) الإلبيري، ديوانه، ص ٧٢.

([2]) نفسه، ص ٣٦.

([3]) نفسه، ص ٨٥.

([4]) نفسه، ص ٥٩.

([5]) نفسه، ص ٢٤.

([6]) نفسه، ص ٧٠.

([7]) نفسه، ص١١٨.

([8]) نفسه، ص١٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وله في الراء قصيدتان:

الأولى مطلعها:

وَيلٌ لأَهــلِ النــارِ فــي النــارِ *** مــاذا يُقاســونَ مِــنَ النــارِ [١]

والثانية:

عُج بِالمَطيِّ عَلى اليَبابِ الغــامِرِ *** وَاِربَع عَلى قَبرٍ تَضَمَّنَ ناظِري [٢]

القوافي النفر:

وهو الصاد، والزاي، والضاد، والطاء، والهاء الأصلية، والواو.

أما الزاي فجاءت فيها كلمات نادرة كزائية الخنساء[*] في صخر[٣].

تَعَرَّقَني الــدَهرُ نَهســاً وَحَــزّاً *** وَأَوجَعَني الدَهرُ قَرعــاً وَغَمــزا

وشاعرنا لم يأت بشيء في هذه القوافي سواء قصيدة واحدة وقافيتهــا الزاي ومطلعها:

لَبَرَّزتُ في مَيدانِ كُــلِّ بِطالَــةٍ *** وَبَرَّزَ غَيري في التُقى أَيَّ تَبريزِ [٤]

القوافي الحوش:

هي الثاء، والخاء، والذال، والشين، والظاء، والغين، وكلها قد ركبهــا الشعراء، فلم يجيئوا إلا بالغث[٥].

وشاعرنا لم يركب هذه القوافي ليس عن ضعف، وإنما هــو صــاحب قضية لذلك أحسب أنه عمد في شعره إلى ما يفهمه الناس ويوصل به دعوته.

---

(١) الإلبيري، ديوانه، ص١٠١.

(٢) نفسه، ص٩٠.

(*) تماضر بنت الشريد شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية، كحالة، أعلام النســاء فــي عــالمي العرب والإسلام، ج١، مؤسسة الرسالة، ص١٧٦.

(٣) د. عبد الله الطيب، المرشد، الطابعون مطبعة جامعة الخرطوم، ط٤، ١٩٩١م، ج١، ص٧٥.

(٤) ديوانه، ص٨٢.

(٥) د. عبد الله الطيب، المرشد، ج١، ص٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموسيقى الداخلية:

المراد بالموسيقى الداخلية الرنين والإيقاع الداخلي والذي ينسجم مع الأوزان الخارجية من أوزان البحور والقوافي حتى يشكل الجميع وحدة موسيقية واحدة ومتكاملة، وأن ناحية التنغيم والرنة في الشعر وحدها لا تكفي للانسجام فلابد بين رنين الوزن ورنين اللفظ الملقي عليه.

(ولم يكن الشاعر الجاهلي يكتفي بإيقاع القافية والوزن في قصيدته، بل كان يضم إلى ذلك إيقاعاً داخلياً في صياغتها، كان يلتمسه في انسجام الألفاظ بحيث يعمها الاستواء والتناسق)[١].

وإن الانسجام هو الذي يوجد بين الموسيقي الخارجية وأعني بها الأوزان والقوافي، والموسيقى الداخلية وهي الإيقاع والرنين (وإن الانسجام هو سر ينبعث من نفس طبيعة الوحدة والتباين ونقيضه الاضطراب والتشويش)[٢].

الجناس: الجناس الضرب من كل شيء، ويقال هذا يجانس هذا، أي يشاكله[٣].

وعند البلاغيين هو تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى وهو نوعان:

الجناس التام:

وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء، نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها مع اختلاف المعنى[٤].

---

(١) الدكتور شوقي ضيف، فصول في الشعر ونقده، ط الثالثة، دار المعارف، الناشر دار المعارف، ١١١٩، كورنيش النيل، ج. م. ع، ص٣٠٥.

(٢) د. عبد الله الطيب، المرشد، دار النشر جامعة الخرطوم، ط٤، ١٩٩١م، ص٥٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة مصححة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصاوي العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج٢، ص٣٣٨.

(٤) السيد المرحوم أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص٣٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة[١].

ومن أمثلة الجناس عند شاعرنا:

(أ) الجناس التام:

في قوله:

فَكَم ذا أَنتَ مَخدوعٌ وَحَتّى *** مَتى لا تَرعَوي عَنها وَحَتّى [٢]

الجناس تام في قوله: (حتى وحتى).

وفي قوله:

أَنتِ السَرابُ وَأَنتِ داءٌ كامِنٌ *** بَينَ الضُلوعِ فَما أَعَزَّ دَواكِ [٣]

الجناس تام في قوله: (أنت وأنت).

وفي قوله:

وَقَد أَردَفتُها سِتّاً حِساناً *** وَكانَت قَبلَ ذا مِئَةً وَسِتّا [٤]

الجناس تام في قوله: (ستا وستا).

(ب) الجناس غير التام:

وَلَئِن حُرِمتُ وَلَم يَفُز قِدحي بِها *** فَأَنا لَعَمرُ اللَهِ أَخسَرُ خاسِرِ [٥]

الجناس في أخسر وخاسر وهو جناس غير تام.

أيضاً في قوله:

وَإِذا تَفَحَّمَ أَعزَلٌ في مَأزِقٍ *** كانَ الأَسيرَ وَلَم يَكُن بِالآسِرِ [٦]

الجناس بين الأسير والآسر وهو جناس غير تام.

---

(١) السيد المرحوم أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص٣٠٥.

(٢) الإلبيري، ديوانه، ص٢٤.

(٣) المصدر السابق، ص٤٢.

(٤) المصدر السابق، ص٣٥.

(٥) المصدر السابق، ص٩١.

(٦) المصدر السابق، ص٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك في قوله:

ما يَشتَهي نَهداً ولَحظــاً فــاتِراً *** إلا خَلِــيٌّ فــي زَمــانٍ فــاتِرِ [1]

الجناس بين فاتراً فاتر، وهو جناس غير تام.

الطباق:

الطباق والمطابقة يقال (هذا طباق ذاك)، أي يطابقه ويوافقه[2].

وعند البلاغيين هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهمــا قــد يكونان اسمين، نحو: قوله تعــالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ... ﴾. (سورة الحديد: ٣).

ومن أمثلة الطباق عند شاعرنا قوله:

تَنامُ الدَهرَ وَيحَكَ فــي غَطــيطٍ *** بِهــا حَتّــى إِذا مِــتَّ اِنتَبَهتــا [3]

الطباق بين تنام وانتبهتا وهو طباق إيجاب.

كذلك قوله:

وَتَجلو ما بِعَينِــكَ مِــن عَشــاها *** وَتَهــديكَ السَــبيلَ إِذا ضَــلَلتا [4]

الطباق بين تهديك وضللت وهو طباق إيجاب.

أيضاً قوله:

فَلَيسَــت هَــذِهِ الــدُنيا بِشَــيءٍ *** تَسوؤُكَ حُقبَــةً وَتَسُــرُّ وَقتــا [5]

الطباق بين تسوء وتسر وهو طباق إيجاب.

---

(1) الإلبيري ديوانه، ص٩٢.

(2) لويس معلوف، المنجد في اللغة، الطبعة السابعة والثلاثون، بيروت، ١٩٧٣م، ٤٠٦.

(3) المصدر السابق، ص٢٤.

(4) الإلبيري، ديوانه ، ص٢٥.

(5) المصدر السابق نفسه، ص٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طباق السلب:

وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي كقوله تعالى: ﴿... وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ * يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ...﴾. (سورة الروم: ٦-٧).

وعند شاعرنا في قوله:

ولَـــم أَشـــرَب حُمَيّـــاً أُمِّ دَفـــرٍ *** وَأَنتَ شَـــرِبتَها حَتّـــى سَـــكِرتا [١]

الطباق هنا بين لم أشرب وشربت وهو طباق سلب.

وأيضاً قوله:

ولَـــم أَحلُـــل بِـــوادٍ فيـــهِ ظُلـــمٌ *** وَأَنتَ حَلَلـــتَ فيـــهِ وَاِنهَمَلتـــا [٢]

بين لم أحل وحللت، وهو طباق سلب.

وكذلك قوله:

فَلا تَأخُذ بِتَقصـــيري وَسَـــهوي *** وَخُذ بِوَصِيَّتي لَـــكَ إِن رَشَـــدتا [٣]

الطباق هنا بين لا تأخذ وخذ وهو طباق سلب.

المقابلة:

ويقال لها التقابل، ويقال أيضاً استقبال ومقابلة القمر والشمس أن يكونا على استقامة مع الأرض، والأرض بينهما.

وعند البلاغيين هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقـــة ثـــم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب[٤].

---

(١) الإلبيري ديوانه، ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥.

(٣) لويس معلوف: المنجد في اللغة، الطبعة السابعة والثلاثون، بيروت، ١٩٧٣م، ص٦٠٧.

(٤) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، علق عليه ودققه سليمان الصالح، دار المعرفـــة للطباعـــة والنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤٢٦هـــ - ٢٠٠٥م، ص٣٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾. (سورة الليل: ٥-١٠).

والمقابلة عند شاعرنا في قوله:

وتعري إن لبست لها ثياباً *** وتكسي إن ملابسها خلعتا[١]

المقابلة هنا بين تعري وتكسى ولبست وخلعتا.

وكذلك قوله:

وَضافي ثَوبِكَ الإِحسانُ لا أَن *** تُرى ثَوبَ الإِساءَةِ قَد لَبِستا [٢]

المقابلة هنا بين ثوب الإحسان وثوب الإساءة.

أيضاً قوله:

وَتُفقَدُ إِن جَهِلتَ وَأَنتَ باقٍ *** وَتوجَدُ إِن عَلِمتَ وَقَد فُقِدتا [٣]

المقابلة هنا بين جهلت وعلمت، وتفقد وتوجد.

---

(١) الإلبيري، ديوانه، ص٢٦.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٢٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد.

تناول الباحث حياة الإلبيري وشعره في ثلاث فصول:

احتوى الفصل الأول على حياة الإلبيري وعصره في أربعة مباحث، المبحث الأول وجاء بعنوان حياته وفيه تحدثت عن ولادته، واسمه، ونسبه، ونشأته، ومشايخه، ومعاصريه، وثقافته، ومكانته الأدبية، والمبحث الثاني عصره وجاء تحت ثلاثة مطالب، المطلب الأول الحياة السياسية والثاني الحياة الأدبية والثالث الحياة الاجتماعية.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن الأغراض الشعرية وقسمت الفصل إلى أربعة مباحث، المبحث الأول جاء بعنوان الزهد، والمبحث الثاني بعنوان الوعظ والثالث فقد كان موضوعه الرثاء أما الرابع فجاء بعنوان أغراض أخرى، وتحته ثلاث مطالب الأول بعنوان المدح والثاني الهجاء والثالث الحكمة.

والفصل الثالث بعنوان الدراسة الفنية وفيه خمس مباحث المبحث الأول بناء القصيدة، والثاني اللغة والأسلوب، والثالث التجارب النفسية الباعثة على قرض الشعر عند الإلبيري، والرابع الخيال والصورة الشعرية، والخامس موسيقى القصيدة.

النتائج:

أولاً: تميز شعر الإلبيري بأنه إسلامي بحت، بعيداً عن القومية والقبلية.

ثانياً: تميز أسلوب الشاعر بالوضوح والسهولة والمباشرة متأثراً بالرسالة التي كان يحملها وهي رسالة الدعوة والإرشاد وإصلاح المجتمع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: تأثر الشاعر كثيراً بالقرآن والسنة والمتتبع لشعره يلمح ذلك واضحاً وجلياً.

رابعاً: وتبين من خلال دراسة الحياة الأدبية في ذاك العصر أن المرأة الأندلسية كانت أكثر جرأة من أختها المشرقية في الكشف عن عواطفها تجاه الرجل كما كانت مشاركتها في الحياة الأدبية أوسع مجالاً.

التوصيات:

ومن التوصيات التي توصلت إليها أن هذا البحث قد فتح نافذة على الرقي الأدبي والحضاري الذي اتصفت به الحياة الأدبية في الأندلس، وتلك النهضة الشعرية للفقهاء والزهاد في تلك الفترة ويجدر بي أن أشير إلى بعض المقترحات التي استشفيتها من خلال بحثي هذا:

أولاً: مواصلة البحث حول الفقهاء والزُّهاد، والشعراء المغمورين وما ضاع من شعرهم، وذلك بعدما طُمست المعالم والحضارة الإسلامية.

ثانياً: إحياء التراث الأندلسي الوفير ومقارنته بين الماضي والحاضر.

ثالثاً: مواصلة البحث حول دور المرأة الأندلسية الشاعره وتاريخ الشاعرات المغمورات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

وتحتوي على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس الأشعار.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١/ سورة الفاتحة:		
١	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾.	٦	١٠٥
	٢/ سورة البقرة:		
٢	﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾.	١٩٥	٧١
٣	﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ ﴾.	٢٦٩	٧٠
	٤/ سورة النساء:		
٤	﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ... ﴾.	٧٧	٤٢
	٩/ سورة التوبة:		
٥	﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا... ﴾.	٨٢	٩٢
	١٧/ سورة الإسراء:		
٦	﴿ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا... ﴾.	١٩	٤٢
٧	﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ... ﴾.	٢٤	٢٤
	١٨/ سورة طه:		
٨	﴿ ... وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾.	١١٤	٥٠
	٢١/ سورة الأنبياء:		
٩	﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ... ﴾.	١٠٤	٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٢/ سورة الفرقان:			
١٠	﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾.	٦٣	٩٣
٢٢/ سورة الشعراء:			
١١	﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾.	٢٢٤-٢٢٧	أ
٢٩/ سورة العنكبوت:			
١٢	﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ... ﴾.	٤٣	٤٧
١٣	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ... ﴾	٥٧	٥٧
١٤	﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ... ﴾.	٦٤	٤٢
٣٠/ سورة الروم:			
١٥	﴿ ...وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا... ﴾.	٦-٧	١٢١
٣١/ سورة لقمان:			
١٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا... ﴾.	٣٣	٥١
٣٥/ سورة فاطر:			
١٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾.	٢٩	٩٢
٣٩/ سورة الزمر:			
١٨	﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ... ﴾.	٩	٤٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩	﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ... ﴾.	٥٦	٩٣
٤٩/ سورة الحجرات:			
٢٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ مِّن قَوۡمٍ... ﴾.	١١	٦٨
٥٣/ سورة النجم:			
٢١	﴿ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴾.	٦١	١١١
٥٧/ سورة الحديد:			
٢٢	﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ... ﴾.	٣	١٢٠
٢٣	﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ... ﴾.	٢٣	٤٣
٥٨/ سورة المجادلة:			
٢٤	﴿... يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٍ... ﴾.	١١	٤٧
٥٩/ سورة التحريم:			
٢٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا... ﴾.	٨	٨٩
٩٢/ سورة الليل:			
٢٦	﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ * وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ .	١٠-٥	١٢٢
٩/ سورة القارعة:			
٢٧	﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ * وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴾.	٩-٦	٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
	{حرف الألف}	
١	"أبشروا وأملوا ما يسركم"	٥٢
٢	"إزهد في الدنيا يحبك الله"	٤٢
٣	"أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين"	٩٥
٤	"أكثروا من ذكر هادم اللذات"	٥٧
٥	"إن من الشعر لحكمة"	٧٠
	{حرف الزاي}	
٦	"الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال"	٣٩
	{حرف الكاف}	
٧	"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت"	٤٤
	{حرف اللام}	
٨	"لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة"	٤٤
٩	"ليس منا من لطم الخدود"	٦٠
	{حرف الميم}	
١٠	"من كان معه فضل ظهر"	٩٤
	{حرف النون}	
١١	"نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحصير"	٩٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام

الرقم	العلـــــم	رقم الصفحة
١	ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر الأندلسي	١٠
٢	ابن الأثير: نصر الدين بن محمد الشيباني	٧٧
٣	أرسطو: أرسطو بن نيقو ماخوس	١٠٩
٤	امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث	٧٥
٥	باديس: باديس بن حبوس بن ما كسن	٢٢
٦	الباردوي: محمود سامي باشا بن حسن حسني	٥٠
٧	البحتري: بحتر بن عتود بن عنين	٩٢
٨	البستي: علي بن محمد بن الحسين بن يوسف	٥٣
٩	بشار: أبو معاذ بشار بن برد	٥٥
١٠	ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك بن مسعود	٣٥
١١	تأبط شرا: ثابت بن حجر بن سفيان	٨٠
١٢	أبو تمام: حبيب بن أوس بن الحارث	٧٧
١٣	ابن توبة: محمد بن علي بن محمد بن علي بن توبة	٢٣
١٤	الحاتمي: محمد بن الحسن بن المظفر	٨٣
١٥	الحارث بن حلزة: الحارث بن حلزة بن مكروه	٥٠
١٦	ابن حيان: محمد بن يوسف بن علي	١٧
١٧	الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر البصري	٨٦
١٨	ابن الحداد: أبو عبد الله محمد بن أحمد	٨
١٩	ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	٤
٢٠	الحسن البصري: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١	أبو حفص: عمر بن خلف بن مكي الصقلي	٤
٢٢	الخليل: الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن	١١٣
٢٣	ابن خلدون: عبد الحمن بن محمد بن الحسن	١٣
٢٤	الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الشريد	١١٧
٢٥	ذو الإصبع العداوني: حرثان بن الحارث بن محرث	٤٦
٢٦	الرافعي: مصطفى صادق الرافعي	٣٠
٢٧	ابن رشيق:الحسن بن رشيق القيرواني	٢٦
٢٨	الرندي: صالح بن شريف الرندي	٦٢
٢٩	ابن الزبعري: أبو سعد عبد الله بن الزبعري	٧٩
٣٠	الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي	٢
٣١	ابن زنباع: أبو الحسن بن زنباع	٢٩
٣٢	الإمام الزهري: أبو بكر محمد بن مسلم	٤٠
٣٣	ابن زيدون: أحمد بن عبد الله أحمد بن غالب	٤
٣٤	سيبويه: عمر بن عثمان	٣٩
٣٥	الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس	٤٩
٣٦	ابن شهيد: أبو عامر أحمد بن عبد الملك الأشجعي	٥
٣٧	شوقي: أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي	١٠٧
٣٨	شوقي: شوقي ضيف	٨٢
٣٩	الشوكاني: أبو عبد الله محمد بن علي الشوكاني	٣٩
٤٠	الضبي:أحمد بن يحيي بن عميرة	١٠
٤١	ابن طباطبا: أحمد بن محمد بن إبراهيم العلوي	٨٢
٤٢	طرفه: طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد	٤٧
٤٣	أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني	٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٤	ابن عربي: محمد بن علي	٩٩
٤٥	عمرو بن العاص: عمرو بن العاص بن وائل بن هشام	٤٥
٤٦	الإمام الغزالي: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي	٤٠
٤٧	الغسال: عبد الله بن فرج بن غزلون	٥
٤٨	الفضيل بن عياض: ابن مسعود بن بشر التميمي	٥٤
٤٩	القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض	١٠
٥٠	ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم	٨٦
٥١	القشيري: عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري	٤٠
٥٢	كروتشه: كروتشه بنديتو	١٠٩
٥٣	الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة	٣٩
٥٤	ابن المبارك: أبو عبد الرحمن المرزوي	٤٠
٥٥	الملتمس: جرير بن عبد المسيح	٤٦
٥٦	محمد غنيمي: محمد غنيمي هلالي	١٠٤
٥٧	ابن مروان: عبد الملك بن إدريس الجزيري	٤٨
٥٨	المعتمد: محمد بن عبد الله بن عباد	٢٧
٥٩	المقري: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيي	٣٢
٦٠	نازك: نازك الملائكة شاعرة عراقية	٩١
٦١	الورَّاق: محمود بن حسن الورَّاق	٥٤
٦٢	ولادة: ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن	٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأشعار

البيت			القائل	رقم الصفحة
[قافية الألف]				
لقد رمانا المشركون بأسهم	**	لم تخط لكن شأنها الصماء	ابن الغسال	٦
يـــا معجبـــاً بعلائـــه	**	ومطولاً في الدهر حبل رجائه	ابن الرّيوالي	٩
[قافية الباء]				
فخذ الفضيلة عن ذنوب قد خلت	**	واقبل تضرع مستضيف تائب	ابن الزبعري	٧٩
وكَيفَ تُريدُ أَن تُدعى حَكيماً	**	وَأَنتَ لِكُلِّ ما تَهوى رَكوبُ	أبو العتاهية	٥٥
قَد ماتَ ما بَينَ الجَنينِ إِلى الرَضي	**	عِ إِلى الفَطيمِ إِلى الكَبيرِ الأَشيَبِ	أبو العتاهية	٥٨
أبدت لنا الأيام زهرة طيبها	**	وتسربلَت بنضيرها وقشيبها	أبو الحسن زنباع	٢٩
وَلي بَينَ الضُلوعِ دَمٌ وَلَحمٌ	**	هُما الواهي الَّذي تَكِلَ الشَبابا	شوقي	١٠٧
كَأَنّي بِرَهطي يَحمِلونَ جَنازَتي	**	إِلى حُفرَةٍ يُحثى عَلَيَّ كَثيبُها	أبو العتاهية	٥٧
إِذا كُنتَ في كُلِّ الذُنوبِ مُعاتِباً	**	صَديقَكَ لَم تَلقَ الَّذي لا تُعاتِبُه	بشار بن برد	٥٦
[قافية الجيم]				
تحكمت اليهود على الفروج	**	وتاهت بالبغال وبالســـروج	أبو الحسن	١٠١
[قافية الدال]				
أَرى قَبرَ نَحّامٍ بَخيلٍ بِمالِهِ كَقَبرِ	**	غَوِيٍّ في البَطالَـــةِ مُفسِـــدِ	طرفه	٤٦
شَقائِقُ يَحمِلنَ النَدى فَكَأَنَّهُ	**	دُموعُ التَصابي في خُدودِ الخَرائِدِ	البحتري	٧٧
يا غـــافلاً شـــأنه الرقـــاد	**	كأنمـــا غيـــرك المـــراد	إسماعيل الفهري	٨
ولا يقيم على ضم يسام به	**	إلا الأذلان عير الحي والوتد	الملتمس	٤٦
أَيَدَ الْمَنُونِ قَدَحْتِ أَيَّ زِنَادِ	**	وَأَطَرْتِ أَيَّةَ شُعْلَةٍ بِفُـــؤَادِي	البارودي	٦٥
أَباحَ الدمع أسراري بوادي	**	لهُ للحســـنِ آثـــارٌ بـــوادي	حمدونه	٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[قافية الذال]				
يا مـــن يرانـــي مجرمـــاً	**	ولا أراه آخـــــــــــذاً	ابن عربي	٩٩
[قافية الراء]				
وَاِعلَم بِأَنَّ العِلمَ أَرفَعُ رُتبَةٍ	**	وَأَجَلُّ مُكتَسبٍ وَأَسنى مَفخَرِ	مروان ابن عبد الملك	٤٨
نُعمى مِنَ اللَهِ اِصطَفاهُ بِفَضلِها	**	وَاللَهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ وَيَقدُرُ	البحتري	٩٢
فَدَع ذا وَسَل الهُمَّ عَنكَ بِجِســرَةٍ	**	ذُمولٍ إِذا صامَ النَهارُ وَهَجَّرا	امرأ القيس	٧٨
لَزِمْتُ قَنَاعتِي وَقعَـدْتُ عَـنْهُمْ	**	فلستُ أَرَى الوزيرَ ولا الأميرَا	ابن الحداد	٨
[قافية الفاء]				
ثلاثون عاماً قد تولت كأنها	**	حلوم تقضت أو بروق خواطف	أحمد الاقليشي	٨
[قافية القاف]				
لتقرعنَّ عليَّ السنّ مـــن نـــدمٍ	**	إذا تذكّرت يوماً بعض أخلاقي	تأبط شرا	٨٠
سَهَري لِتَنقيحِ العُلومِ أَلَذُّ لـــي	**	مِن وَصلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِ	الإمام الشافعي	٤٩
فَلا حَطَّت لَكَ الهَيجـــاءُ سَـــرجاً	**	وَلا ذاقَـــت لَـــكَ الـــدُنيا فِراقـــا	المتنبي	٨٠
[قافية الواو]				
رأيت آدم في نومي وقلت له	**	أبا البرية إن الناس قد حكموا	خلف ابن فرج الإلبيري	١٠٢
[قافية اللام]				
فَلَو أَنَّ ما أَسعى لِأَدنى مَعيشَةٍ	**	كَفاني وَلَم أَطلُب قَليلٌ مِنَ المالِ	أمرؤ القيس	٧٩
بَكَيـــتُ لِقُـــربِ الأَجَـــل	**	وَبُعـــدِ فَـــواتِ الأَمَـــل	الوراق	٥٤
قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ	**	بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ	أمرؤ القيس	٧٥
أَزورُكَ أَم تزور فإنّ قلبي	**	إِلى ما تشتهي أبـــداً يميـــلُ	حفصه الركونية	٢٨
بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْـوَى شَـوْكَةُ الأُمَـمِ	**	فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ	البارودي	٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[قافية الميم]				
وَقانا لفحــةَ الرمضــاء واد	**	سقاه مضاعف الغيث العميمِ	حمدونه	٢٧
إذا المرء لم يترك طعاماً يحبــه	**	ولم ينه قلباً غاوياً حيــث يممــا	عمرو بن العاص	٥٦
أبى الطل بــالجزع أن يتكلمــا	**	فمــاذا عليــه لواجــاب متيمــا	بشار ابن برد	٧٦
[قافية النون]				
لِكُلِّ شَيءٍ إِذا مــا تَــمّ نُقصــانُ	**	فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَــيشِ إِنســانُ	الرندي	٦٢
الروض مخضر الربى متجمــل	**	**للنــاظرين بأجمــل الألــوان**	الوزير عبد الله ابن سماك	٢٩
عف يؤس إذا ما خفت من بلد هوناً	**	فلســت بوقــاف علــى الهــون	ذو الأصبع العدواني	٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المرجع
١	إبراهيم أنيس (دكتور)، موسيقى الشعر، ط السادسة ١٩٨٨م، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ١٦٥ شارع محمد فريد القاهرة .
٢	إبراهيم علي أبو الخشب: تاريخ الأدب العربي في الأندلس، القاهرة دار الفكر العربي، ط١٩٧٠م.
٣	إحسان عباس (دكتور)، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة بيروت – لبنان، ط١، ١٩٥٦م.
٤	إحسان عباس (دكتور): تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين،ط٥، بيروت دار الثقافة ١٩٦٢م.
٥	إحسان عباس (دكتور)، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبه، دار الثقافة بيروت – لبنان، ط٥، ١٩٧٨م.
٦	أحمد أبو حاقة: فن المديح وتطوره في الشعر العربي، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٩٦٢م.
٧	أحمد هيكل (دكتور): الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، ط العاشرة ١٩٨٦م.
٨	امرئ القيس: ديوانه، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.
٩	إميليو غرسيه غومث: مع شعراء الأندلس والمتنبي، نقله إلى العربية دكتور الطاهر مكي، دار الفكر العربي، ٩٤ شارع عباس العقاد، مدينة نصر القاهرة، ط٧، ٢٠٠٤م.
١٠	ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٥٦م.
١١	ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا – بيوت، ط٥،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	١٩٩٥م.
١٢	ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، محمد محمود الطانجي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ب ت.
١٣	ابن الأنباري: (أبو بكر محمد بن القاسم شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ١٩٦٣م.
١٤	البارودي: ديوانه، شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م.
١٥	البحتري: ديوانه، عني بتحقيقه وشرحه، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ١٩٦٣م.
١٦	ابن بسام: (أبو الحسن علي بن بسام)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٢م.
١٧	البستي: قصيدة عنوان الحكم، ضبطها وعلق عليها، عبد الفتاح أبو غده، لبنان– بيروت، ط ١٩٨٤م.
١٨	بشار بن برد: ديوانه، شرح حسين حموي، دار الجيل، بيروت، ط ١٩٩٦م.
١٩	بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون ساحة رياض الصلح، ط جديدة ١٩٨٧م.
٢٠	البيهقي: (أبو بكر أحمد بن الحسين)، السنن الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢٠٠٣م.
٢١	الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق، د. مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث القاهرة، ط ١٩٩٩م.
٢٢	أبي تمام: ديوانه، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق، محمد عبده عزام،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
٢٣	الثعالبي: (أبو منصور عبد الملك)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق، د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١٩٨٣م.
٢٤	الجاحظ: الحيوان، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٦٩م.
٢٥	جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٩م، ط الثانية، ١٩٨٤م.
٢٦	الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تعليق، محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، مصر، ١٩٦١م.
٢٧	الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ب ت.
٢٨	الجمعية المصرية لنشر الثقافة العالمية: الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت، القاهرة، تونس.
٢٩	جودة الركابي(دكتور): في الأدب الأندلسي، دار المعارف بمصر، ط ١٩٦٥م.
٣٠	جورج غريب: الجاهلية فن وأدب وتاريخ،دار الثقافة بيروت، ط ١٩٦٨م.
٣١	الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط الثانية، ١٩٧٩م.
٣٢	ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نشر وتوزيع إدارة البحوث المملكة العربية السعودية، ب ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٣	ابن حزم: (أبو محمد علي بن سعيد)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، وتعليق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.
٣٤	حسن خليفة: تاريخ العرب في أفريقيا والأندلس، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر، ط ١٩٣٨م.
٣٥	حسن عطوان: مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٧٨م.
٣٦	الحميري: (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم)، صفة جزيرة الأندلس، تصحيح وتعليق، إ.لافي برفنصال.
٣٧	ابن حنبل: (الإمام أحمد بن حنبل)، مسند أحمد بن حنبل، الناشرون دار سحنون ، ط٢، ب ت.
٣٨	ابن خاقان: (الفتح بن خاقان)، قلائد العيقان في محاسن الأعيان، قدّم له ووضع فهارسه، محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ب ت.
٣٩	خفاجي: (د. محمد عبد المنعم)، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجيل، بيروت، ب ت.
٤٠	خفاجي: (محمد عبد المنعم)، قصة الأدب في الأندلس، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ب ت.
٤١	ابن خلدون: المقدمة، حققها وضبط كلماتها، وشرحها، وعلق عليها، وعمل فهارسها، د. علي عبد الواحد وافي، ط٢، بيروت، لجنة البيان اللغوي، ١٩٦٨م .
٤٢	ابن خلدون: (عبد الرحمن بن خلدون المغربي)، تاريخ العلامة بن خلدون، منشورات الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
٤٣	خير الدين الزِركلي: الأعلام دار العلم للملايين، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.
٤٤	الدارمي: (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن)، سنن الدارمي، سلسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	مطبوعات السنة النبوية، ط ١٩٦٦م.
٤٥	الدؤلي: (أبو الأسود)، أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، فتحي عبد الفتاح، طبعة القاهرة، ١٩٨٠م.
٤٦	الرازي: (محمد ابن أبي بكر)، مختار الصحاح، عني بترتيبه، محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٧	الرافعي: الجانب الإسلامي في أدب الرافعي، عبد الستار علي السطوحي، دار الاعتصام، ب ت.
٤٨	رجب محمد عبد الحليم(دكتور): العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة.
٤٩	ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت – لبنان. ب ت.
٥٠	الزبيدي: (العلامة السيد محمد الحسيني)، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ط دار الفكر، ب ت.
٥١	الزبيدي: (محي الدين أبي الفضل)، تاج العروس، دار الفكر للطباعة والنشر، ب ت.
٥٢	الزمخشري: (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، أساس البلاغة، دار صادر بيروت، ط ١٩٧٩م.
٥٣	الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ب ت.
٥٤	ابن الزملكاني: التبيان في علم البيان، تحقيق: د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٥	أبو زهرة: (محمد أبو زهرة)، الخطابة أصولها تاريخها في عصورها عند العرب، الطبع والنشر دار الفكر العربي.
٥٦	ابن زيدون، (أحمد عبد الله بن أحمد)، ديوانه، شرح وتحقيق، علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٧	سعد شلبي(دكتور): الأصول الفنية للشعر الجاهلي، القاهرة مكتبة غريب، ١٩٧٧م.
٥٨	السكري: شرح أشعار الهزليين، حققه عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة العروبة، ١٩٤٥م.
٥٩	سامي الدهان: المديح، دار المعارف بمصر، ب ت.
٦٠	سلمى سليمان (دكتور): المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف، المكتبة الثقافية الدينية، ط١، ٢٠٠٦م.
٦١	السيد أحمد الهامشي: جواهر البلاغة، علق عليه وحققه، سليمان الصالح، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢٠٠٥م.
٦٢	الشافعي: (محمد بن إدريس)، ديوانه، تحقيق، محمد عفيفي الزغبي، ١٩٧٠م.
٦٣	شوقي ضيف: في النقد الأدبي، ط٧، دار المعارف، الناشر دار المعارف ١١٩ كورنيش النيل القاهرة.
٦٤	الشوكاني: فتح القدير، ط٢، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦٤م.
٦٥	صلاح جرار (دكتور): قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ٢٠٠٧م.
٦٦	صلاح خالص (دكتور): إشبيلية في القرن الخامس، دار الثقافة، بيروت – لبنان.
٦٧	الضبي: (المفضل بن محمد)، ديوان المفضليات، ط بيروت، كلية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	أكسفورد سنة ١٩٢٠م.
٦٨	الضبي: كتاب بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، طبع في مدينة مجريط بمطبع روخس.
٦٩	ابن طباطبا: (محمد بن أحمد)، عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٦م.
٧٠	طرفه بن العبد: ديوانه، تحقيق، علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦١م.
٧١	الطغرائي: ديوانه، علي جواد الطاهر،مكتبة النهضة، ط ١٩٦٣م.
٧٢	عاطف جودة نصر(دكتور): الخيال مفهومه ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
٧٣	ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٧٤	عبد الجليل عبده شلبي (دكتور): الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة ١٦ شارع جواد حسني، ط١، ١٩٨١م.
٧٥	عبد الحكيم الوائلي، موسوعة شعراء الأندلس، دار أسامة للنشر والتوزيع.
٧٦	ابن عبد ربه: (الفقيه أحمد بن محمد)، العقد الفريد، تحقيق، محمد سعيد العريان، دار الفكر، ب ت.
٧٧	عبد العزيز عتيق(دكتور): الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط ١٩٧٦م.
٧٨	عبد الله أحمد باقازي (دكتور): حول الحكمة في الشعر العربي، من إصدارات نادي مكة الثقافي الأدبي، ط ١٩٧٦.
٧٩	عبد الله الطيب (دكتور): بانات رامه، ط الخرطوم، الدار السودانية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	للكتب، ١٩٧٠م.
٨٠	عبد الله الطيب (دكتور): المرشد، ط ٤، الخرطوم،دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٩١م.
٨١	عبد الله بن عبد الرحمن المعملي، معجم مؤلفي المخطوطات الرياض، ١٩٩٦م.
٨٢	أبو العتاهية: ديوانه، دار صادر ١٩٦٤م.
٨٣	عز الدين إسماعيل (دكتور): الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط٣، ١٩٦٩م.
٨٤	العسكري: (أبو هلال)، كتاب الصناعتين، حققه وضبط نصه د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨١م، و ط٢، ١٩٨٤م.
٨٥	العقاد: (عباس محمود)، اللغة الشاعرة، قضايا الفن والتعبير في اللغة العربية، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م.
٨٦	علي علي صبحي (دكتور): ود. عبد العزيز شرف ود. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٨٧	عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا.
٨٨	الغزالي: إحياء علوم الدين، ط القاهرة دار إحياء الكتب المصرية العربية، ١٩٥٧م.
٨٩	الفارابي: إحصاء العلوم، حققه وقدم له، د. عثمان أمين، الناشر دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد بمصر، ط ١٩٤٩م.
٩٠	فضل حسن (دكتور): البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر، ط١٠، ٢٠٠٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩١	الفيروز آبادي: القاموس المحيط، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٢م.
٩٢	القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
٩٣	ابن قتيبة، الشعر والشعراء، حققه وضبط نصه ووضع حواشيه، د. مفيد قميحة والأستاذ محمد أمين الضناوي، منشورات مكتبة محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.
٩٤	القشيري: (عبد الكريم بن هوازن)، الرسالة القشيرية، تحقيق، د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة.
٩٥	كارل بركلمان، تاريخ الأدب العربي نقله إلى العربية، د. عبد الحليم النجار، ط٢، دار المعارف مصر، ب ت.
٩٦	لويس معلوف: المنجد في اللغة العربية، ط ٣٧،بيروت، ١٩٧٣م.
٩٧	ابن ماجه: سنن ابن ماجه، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه، محمود فؤاد عبد الباقي، دار الدعوة، دار سحنون، ط٢، ١٩٩٢م.
٩٨	المبرد: (أبو العباس محمد بن يزيد)، الكامل في اللغة والأدب، نشر مؤسسة المعارف، بيروت، ب ت.
٩٩	المتلمس الضبعي: ديوانه، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه، حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٠٠	المتنبي: ديوانه، حققه عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد.
١٠١	مجاهد مصطفى بهجت (دكتور): التيار الإسلامي في الشعر العباسي الأول، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٩٨٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٢	مجمع اللغة العربية: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط دار النشر الهيئة المصرية العامة.
١٠٣	مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، جمهورية مصر العربية.
١٠٤	محمد رضوان الدايه (دكتور): في الأدب الأندلسي، دار الفكر دمشق، سوريا.
١٠٥	محمد زكي العشماوي (دكتور): قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.
١٠٦	محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، القاهرة، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر، ط٢، ١٩٦٩م.
١٠٧	محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الشعب القاهرة، ب ت.
١٠٨	مصطفى الشعكة (دكتور): الأدب الأندلسي مصنوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، ب ت.
١٠٩	مصطفى عليان (دكتور): تيارات النقد الأدبي في الأندلس، ط١، ١٩٨٤م.
١١٠	مصطفى عوض الكريم: الأدب الأندلسي في عصر المرابطين، ب ت.
١١١	المقري: (الشيخ أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر.
١١٢	ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، سنة ١٩٩٠م.
١١٣	أبي نعيم: (الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة، ١٩٣٧م.
١١٤	هشام أبو رميلة(دكتور): علاقات الموحدين بالممالك النصرانية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الطابعون جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان – الأردن.
١١٥	هناد بن السري: الزهد، تحقيق، محمد أبو الليث، ب ت.
١١٦	الهيثمي: (نور الدين علي بن أبي بكر)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٢٠٠١م.
١١٧	يحيي الجبوري: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ط١، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م.
١١٨	يوسف أبو العدوس(دكتور): مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط جديدة، ٢٠٠٧م.
	الدوريات:
١١٩	جرش للبحوث والدراسات: مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن جامعة جرش، العدد الأول، ١٩٩٦م.
١٢٠	الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة: نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ١٩٨٧م.
١٢١	الدكتور نجاح العطار: المعرفة مجلة ثقافية شهرية، السنة الرابعة والثلاثون، العدد ٣٨٦، نوفمبر ١٩٩٥م.
	الرسائل:
١٢٢	هذا عبد الله الطيب شاعراً، عمر أحمد صديق أحمد.
١٢٣	الإمام البصيري حياته وشعره، فتحية عوض عبيد الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
ملخص البحث	د
Abstract	هـ
مقدمة	و – ح
الفصل الأول **حياته وعصره**	١-٣٦
المبحث الأول: حياته	٢-١٤
المبحث الثاني: عصره وفيه ثلاث مطالب:	١٥-٣٦
المطلب الأول: الحياة السياسية	١٦-٢٣
المطلب الثاني: الحياة الأدبية	٢٤-٣٠
المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية	٣١-٣٦
الفصل الثاني **أغراض الشعر عند الإلبيري**	٣٧-٧٢
المبحث الأول: الزهد	٣٨-٥٠
المبحث الثاني: الوعظ	٥١-٥٨
المبحث الثالث: الرثاء	٥٩-٦٥
المبحث الرابع: وفيه ثلاث مطالب:	٦٦-٧١
المطلب الأول: المدح	٦٦-٦٧
المطلب الثاني: الهجاء	٦٧-٦٩
المطلب الثالث: الحكمة	٦٩-٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث **الدراسة الفنية**	٧٣-١٢٢
المبحث الأول: بناء القصيدة	٧٤-٨٥
المبحث الثاني: اللغة والأسلوب	٨٦-٩٥
المبحث الثالث: التجارب النفسية الباعثة على غرض الشعر عند الإلبيري	٩٦-١٠٢
المبحث الرابع: الخيال والصورة الشعرية	١٠٣-١١٠
المبحث الخامس: الموسيقى الشعرية	١١١-١٢٢
الخاتمة والنتائج والتوصيات	١٢٣-١٢٤
الفهارس العامة	١٢٥-١٣٥
فهرس الآيات القرآنية.	١٢٦-١٢٨
فهرس الأحاديث النبوية.	١٢٩
فهرس الأعلام.	١٣٠-١٣٢
فهرس الأشعار.	١٣٣-١٣٥
فهرس المصادر والمراجع.	١٣٦-١٤٧
فهرس الموضوعات.	١٤٨-١٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com